

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَكَبَّرُ الرَّسُولُ

حَوَارِيَاتٌ
فِي قَصْصِ الْأَنْبِيَاءِ
الْوَارِدِ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف

الباحث الإسلامي / معروف عبد المجيد

A



الإمامية العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار القرآن الكريم

مركز البحوث والدراسات القرآنية

-
- اسم الكتاب : تلك الرسل
 - تأليف : الباحث الإسلامي / معروف عبد المجيد
 - الإخراج الفني: قحطان عامر محمد
 - الناشر: قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة
 - عدد النسخ: ١٠٠٠

مَحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

العَتَبَةُ الْحُسَينِيَّةُ الْمَقْدُسَةُ

الطبعة الأولى

٢٠١٥ - ١٤٣٦



الإمامية العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار القرآن الكريم

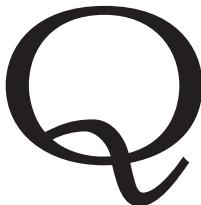
شعبان الجبرت والدكتور إبراهيم القراءة

العراق كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

موبايل: +٩٦٤ ٧٧١٩٤٩١٠٤

web: www.dar-alquran.org

E-mail: info@dar-alquran.org



للمؤلف كلمة

والصلاه والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآلـه الطاهرين المعصومين.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين
هذا هو الإصدار الثاني من بوأكير إصدارات مركز الإمام الحسين عَزَّلَكُمْ للبحوث
والدراسات القرآنية بعد كتاب (علوم القرآن) ذلك المنهج التعليمي المتميز الذي يعد
تجربة نموذجية للكتابة والتأليف في حقل التعليم الواسع الذي تنطلق منه الأجيال
نحو الآفاق المستقبلية مسلحة بالعلم والمعرفة.

ويشكل كتاب (تلك الرسل) خطوة رائدة وفريدة على طريق العناية بقصص
الأنبياء، كما يمثل حلقة وصل بين محاولات الماضي وانجازات الحاضر التي بذلت
جهداً علمياً في سبيل التعاطي الأدبي مع القصص القرآني، ذلك الجدول المتدقق
بالجاذبية والحيوية والعدوبة والجمال، دون التخلّي عن الهدف الأساس، وهو ﴿لَقَدْ
كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَّابَابِ﴾ يوسف: ١١١ تاركين المزيد من الإشارات
والتوسيعات إلى كلمة المؤلف التي سلط فيها الضوء على المنهج والأسلوب.

ونحن إذ نضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم، فإننا نأمل أن تكون قد أضفنا صفححة جديدة إلى سفر المعارف القرآنية والنبوية، وكلنا طموح في الأفضل والأكمل، واثقين أن المتأمل في هذا الكتاب لن يحرمنا من رأيه ورؤيته.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنت، وإليك المصير

منك المدد، وإليك التوسل، وأنت من وراء القصد

معروف عبد المجيد

مركز الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمُ

للبحوث والدراسات القرآنية

قم المقدسة

للمؤلف كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين.

منذ صدر الإسلام الأول، ونزول الوحي الإلهي، وشروق الأرض بنور ربها، واغتسال الإنسان من أدرانه المتراكمة بعطر الهدى الملكوتية، والقرآن الكريم يفتح لنا كل يوم بابا من أبواب إبداعه وإعجازه. إن ثراء القرآن وغناه لا حد له، وإن جلاله وجماله لا نظير له، وإن رواهء وبهاء لاندله، وها هي كنوزه المعرفية تتفجر في كل حين وأن بالصفات واللالئ، منها ما يطفوا على أمواج بحر آياته الزاهر، ومنها ما لا يناله إلا الغواصون من ذوي اللب واللباب، ومنها ما لا يدركه إلا الراسخون في العلم، ومنها ما قد استأثر الله بعلمه وغييه فلا يطلع على غيه أحدا إلا من ارتضى من رسول.

وبمرورالحقب والأزمان أخذت الدراسات القرآنية تخطوا الخطوة تلو الأخرى إلى الأمام حتى باتت لها مكاسب واسعة من الكشوفات والفتوح، وغدا لها شأن وأي شأن، فتعددت في أقسامها ومعارفها وعنوانينها وأسمائتها، وشققت طريقها إلى مقاعد الدرس والتحصيل في المدارس والمعاهد والجامعات والأكاديميات والحو زات العلمية، وما زالت إلى يومنا هذا تتحقق النجاح إثر النجاح وتسجل الانجاز بعد الانجاز.

وعلى تکثر الآفاق العلمية والمعرفية والأدبية في نصوص القرآن البلغة، فإن أفق

القصص القرآني يبقى له من الاتساع الفني والعمق المعرفي والتفرد الأسلوبي والتميز المنهجي ما يجعل المتأمل يقف أمامه مشدوهاً من روعة التعبير، وجزالة الأسلوب، ومتانة الصياغة، ورشاقة الكلمة، وحلاؤه المشهد، وفخامة المضمون، وانسيابية الجملة، وسحر البيان، ووقع التأثير، وسوى ذلك مما يدخل في باب التحدي والإعجاز.

إن الباحث في هذا الحقل الأخضر المزدهر من حقول القرآن المجيد المزданة بالأيقاحي والرياحين وياسمين العطر الفياح، وهو حقل القصص، لن يُعدم العديد من التجارب والأقلام التي أورقت إبداعاتها وتكللت فروعها بالثمار اليانعة، وهي بلا شك تمثل سبقاً أدبياً ومعرفياً نشهد له بالتقدير والاحترام، ما عدا حزمة من الملاحظات:

- ١- افتقار البعض إلى الخلاقيّة الأدبية، وقواعد العمل الفني، وأساليب الإبداع القصصي، والاقتصار على المعلومة مجردة من جمالية التعبير.
- ٢- تكرار ما سبق من صياغات وتركيبات ونوصوص، كشأن العديد من المفسرين الذين اكتفوا بإعادة آراء السابقين، دون إضافة أو رؤية.
- ٣- نفوذ الإسرائييليات إلى قلب الشكل والمحتوى القصصي، ولا سيما في بعض قصص أنبياءبني إسرائيل، والقصص المروي بأيات النص المتشابه وحتى المحكم في بعض الأحيان.
- ٤- سيطرة الخرافات على بعض المشاهد المصنوعة للقصة القرآنية دون التنبه لخطورة ذلك.
- ٥- إغفال أصل عصمة الأنبياء أحياناً، وتصوير السفراء الإلهيين وكأنهم كسائر أنواع البشر، وعدم الالتفات إلى ما يعتور بعض القصص القرآني من شبكات عقائدية

جراء ذلك.

٦- الوقوع في جيائين المذهبية والطائفية، وهو ما أفقد التجربة الصدق والمصداقية في كثير من الأحيان.

وهذا كلّه ما حاولنا اجتيازه وتفاديّه والبعد عنه في تجربتنا هذه الموسومة بـ(تلك الرسل)، وذلك على النحو التالي:

١- اعتماد أسلوب الحوار كملمح من ملامح الجاذبية في العمل الأدبي والفنى.

٢- تحرى السلامة والسهولة في اختيار الكلمة وصياغة الجملة وتتبع الحدث وتكامل المشهد وعذوبة الأسلوب.

٣- حل الكثير من المعضلات الفقهية والعقائدية والرد على العديد من الشبهات بما يضمن للنص القرآني كما له وتمامه ومصداقيته من حيث عدم التناقض والتعارض وأنه وحي السماء وكلام الله المنزّل على نبيه وخاتم رسله (محمد ﷺ).

٤- تخّير النص القرآني أساساً لصياغة وال الحوار حيث أنه بلغ من الحلاوة والطلاؤة والفصاحة والبلاغة والتهذيب والأناقة ما يعلو ولا يعلى عليه.

٥- استيقاع أسماء القصص من النص القرآني تحريراً للكمال والدقة والنّسق التعبيري الفائق.

٦- الاعتماد على آراء المفسرين العظام من مدرسة أهل البيت (نّظراً لأنّهم اغترفوا من نبع الولاية وبحر النبوة الراهن، فلا أورع، ولا أجمل، ولا أهدى).

٧- احترام آراء المدارس الأخرى، وعدم إغفالها أو تجاهلها، طالما كانت تتلاءم مع هدّي وإرشادات الثقلين الأكبرين: الكتاب، والعترة.

- ٨- الاقتصار على قصص الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، مع كثرة عدد من لم يذكروا فيه، ما عدا قصة (أشعيا) التي جاءت في مطاوي قصص أنبياءبني إسرائيل، وفيها ما فيها من جمال الوحي وروعه الإيحاء.
- ٩- عدم الانطلاق في التصوير والتمادي في الخيال، حفاظا على عقلانية النص القرآني وواقعيته.
- ١٠- تهيد الطريق أمام رواد الإبداع الفني، ومناشدتهم لإخراج هذا القصص الحسن في أعمال درامية مصورة.
- ١١- الرغبة في الإفصاح عن أن هذا العمل خرج إلى النور في حلقات إذاعية تمثيلية لاقت رواجا واستحسانا لدى جمهور الكلمة المسموعة.
- ١٢- استخدام كلمة (إحالة) بدلا من كلمة (مصادر) و(مراجع) تنكبا عن التقليدية وعدولا عن النمطية.
- ونحن إذ نقدم هذا العمل المتواضع للمكتبة القرآنية والأدبية، فإننا لا نبغي به سوى وجه الكريم المتعال الذي تعجز عن إدراك كنهه العقول، وتضيع في لجج أنواره الأفهام، بغير ادعاء للكمال الذي لم يتذرث به سوى الكامل وذوي الكمال من أهل الرفعة الربانية والعصمة الإلهية، راجين القبول والعفو والمغفرة.

﴿رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة: ٢٠١

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

﴿ تُرَى كَيْفَ كَانَتْ بَدَايَةُ الْأَمْرِ إِلَهِي فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ؟ ﴾

﴿ وَمَا هِيَ حِكْمَةُ الرَّبَّانِيَّةِ فِي خَلْقِهِ؟ ﴾

﴿ وَلِمَاذَا سُمِيَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، وَنَبِيُّ الْبَشَرِيَّةِ الْأَوَّلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخَلِيفَةِ؟ ﴾

﴿ وَمَا مَعْنَى خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ؟ ﴾

﴿ إِنَّ التَّسْأُولَاتَ كَثِيرَةٌ حَوْلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْفَرِيدَةِ، فَالْإِنْسَانُ تَوَاقِعُ بِطَبَعِهِ لِلْبَحْثِ عَنْ جُذُورِهِ وَأَصْوَلِهِ. ﴾

﴿ فَلَنَعْدُ إِذَنَ لِلْمَشْهَدِ الْأَوَّلِ لِنُسْطَلِعُ مَعَالِمَ هَذَا الْحَدِيثِ الْخَطِيرِ، وَنَتَبَيَّنَ عَنَاصِرَ الْحَوَارِ الْأَوَّلِ بِشَأنِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ. ﴾

﴿ وَلِيَكُنْ دَلِيلُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. ﴾



﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَتَحْنُ نُسُبُّ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الْبَقْرَةُ: ٣٠



﴿ يَبْدُو أَنَّ أَوَّلَ صَفَةَ أَطْلَقَهَا اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ هِيَ أَنْ يَكُونَ <خَلِيفَةً> ﴾

﴿ فَعُمِّنْ تَقْرَرُ أَنْ يَنْوِي الْإِنْسَانُ؟ ﴾

﴿ هُنَا تَتَضَعَّحُ الْحِكْمَةُ فِي الْأَمْرِ إِلَهِي، فَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَبُو

البشر، أن يكون خليفة في الأرض لمن تقدّمه من الجان، ولم يكن المقصود من خلقه أن يكون في الجنة.

﴿ وربما قيل أيضاً بأن الخلافة هنا تعني خلافة الإنسان لله على الأرض. ﴾

﴿ نعم، وهذا ما رأه بعض المفسرين. ﴾

﴿ ولذلك تعجب الملائكة، وقالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء! ﴾

﴿ والمفروض إن الاستخلاف يكون لعمارة الأرض وإصلاحها. ﴾

﴿ فسؤال الملائكة كان بهدف استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة التي غلت تلك المفاسد واستخبار ما يزيح شبههم. ﴾

﴿ ولكن لماذا سمي آدم عَبْرَكُلَّتَكُمْ بهذا الاسم؟ ﴾

﴿ قيل: لأنه خلق من أديم الأرض. ﴾

﴿ وقيل أيضاً بأن اسم الأرض الرابعة أديم، وفيها خلق آدم، فلذلك قيل من أديم الأرض. ﴾

﴿ ولا ننسى حواء، وهي النصف الآخر للرجل. ﴾

﴿ بل هي الأم والأخت والزوجة والابنة. ﴾

﴿ فلماذا سميت حواء بحواء؟ ﴾

﴿ سميت حواء لأنها من حي، يعني آدم عَبْرَكُلَّتَكُمْ. ﴾

﴿ فإذا علمنا بأن اسم آدم مشتق أيضاً من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق.. ﴾

﴿ لاتضحك حينئذ طبيعة الإنسان، ومدى حاجة المرأة والرجل أحدهما للآخر، ﴾

لتكميل العنصر البشري في الذات والصفات والمؤدة.



﴿فَلِمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الطِّينِ، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ؟﴾

﴿لَكِي تَكُونَ هُمَّةُ الرِّجَالِ فِي الْأَرْضِ وَتَكُونَ هُمَّةُ النِّسَاءِ فِي الرِّجَالِ...!﴾

﴿أَهُذَا مُجْرِدٌ اسْتِبْطَاطٌ؟!﴾

﴿كَلا، كَلا، لَكُنْهُ حَدِيثٌ يُرَوِّى عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.﴾

﴿وَلَكِنْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ؟ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مِنْ ضَلَعٍ مِّنْ أَضْلَاعِ آدَمِ...!﴾

﴿كَذَبُوا..! وَكَانَهُ عَجَزٌ أَنْ يَخْلُقَهَا مِنْ غَيْرِ ضَلَعٍ!﴾

﴿فَكَيْفَ إِذْ خَلَقَهَا؟﴾

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْضَهُ مِنْ طِينٍ بِيمِينِهِ، وَكَلَّتَا يَدِيهِ بِيمِينٍ، فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، وَفَضَّلَتْ مِنْ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ﴾^(١).

﴿فَهَمَّا يَقُولُونَ إِذْنَ فِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَنْصُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضَلَعٍ مِّنْ أَضْلَاعِ آدَمَ، وَهُوَ الضَّلَعُ الْأَيْسَرُ؟﴾

﴿قَالُوا إِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّأْوِيلِ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُوَ أَنَّ الطِّينَةَ الَّتِي قَرَرَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِذَلِكَ الضَّلَعُ خَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ، وَلَيْسَ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْهُ بَعْدَ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ﴾

^(١)تفسير العياشي: ج ١، ص: ٢١٦

أن يكون آدم ينكح بعضه بعضاً، فيقوى بذلك مذهب القائلين بنكاح المحارم..!^(١)



❖ فهل تعلم لماذا سُميَت المرأة مرأة، والنساء نساءً؟^(٢)

❖ يسرني الاستماع للجواب منك..!

❖ قالوا: سُميَت المرأة مرأة لأنها خُلقت من الماء^(٣) يعني من آدم. وسُميَت النساء نساءً لأنَّه لم يكن لآدم اُنْسٌ غير حواء..!



❖ وتبقى حكمة الله البالغة التي يعجز الإنسان عن إدراكها.

❖ فقد خلق آدم عَلَيْهِ التَّكَمُّلُ من غير أب وأم، وعيسيٰ عَلَيْهِ التَّكَمُّلُ من غير أب، ولِيُعلَمَ أنه قادر على أن يخلق خلقاً بيده ويجعلَ من ذريته أنبياءً وعباداً صالحين وأئمَّةً مهديين يجعلُهم خلفاء في أرضيه لإصلاحها بعد ما جرى فيها من الفساد.

❖ وهو ما لم يكن يعلمه الملائكة.

❖ فقال لهم جل وعلا: إني أعلم ما لا تعلمون.



(١) النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري)، ص: ٢٨

(٢) البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص: ١٠.

(٣) المحسن، ج ٢، ص: ٣٣٦ (بتصرف).

﴿ خلق الله آدم ﷺ من طين لازب، وقدّر له حياته ودوره على الأرض، ومخاطب ملائكته قائلاً: إني جاعل في الأرض خليفة.﴾

﴿ وكان حوار الخالق جل وعلا مع الملائكة على النحو الذي أسلفنا.﴾

﴿ وكانت مشيئة الله هي النافذة، وهو الذي يقول للشيء كن فيكون.﴾

﴿ فكان آدم ﷺ، وارسمت الحلقة الأولى من سلسلة الحياة البشرية.﴾

﴿ وأخذ تاريخ الإنسان يكتبه بنفسه الإنسان، ليس جبراً، ولا تفويضاً، لكنه أمرٌ بين الأمرين﴾

﴿ (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) البقرة ٣٤.﴾

﴿ ويسقط القناع عن وجه إبليس لدى الاختبار الإلهي الأول أمام آدم أب الإنسانية ونبيها الأول ﷺ.﴾

﴿ فلم يكن من الملائكة، ولم يكن لإبليس أن يكون منها.﴾

﴿ وكان الله يعلم انه ليس منها.﴾

﴿ فعن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله ﷺ، قال:﴾

﴿ سألته عن إبليس أكان من الملائكة وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟﴾

﴿ فقال أبو عبد الله: لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من أمر السماء شيئاً. كان من الجن، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها،﴾

فلمَّا أُمِرَ بالسجود، كَانَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ^(١).



﴿ وَكَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ فَأَخْطَأَ الْقِيَامَ. ﴾

﴿ وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴾

﴿ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، فَأَخْطَأَ الْقِيَامَ، فَمَنْ قَاسَ الدِّينَ مِنْ رَأْيِهِ فَرَنَّهُ اللَّهُ بِإِبْلِيسٍ. ﴾

﴿ وَلَكِنْ ... أَيْكُونُ السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟ ﴾

﴿ كَلَا بِالظَّبْعِ. ﴾

﴿ فَلِمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ؟ ﴾

﴿ يَقُولُ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ بِاتْفَاقٍ إِنَّ ذَلِكَ السُّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ سُجُودًا عِبَادَةً وَإِلَّا لِحُصُلِ الشَّرْكِ. ﴾

﴿ فَهَمَاذَا إِذَاً كَانَ هَذَا السُّجُودُ؟ ﴾

﴿ قِيلَ بِأَنَّ ذَلِكَ السُّجُودَ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ آدَمَ عَلَيْكُمْ قِبْلَةً. وَقِيلَ مَرْوِيًّا عَنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِأَنَّ السُّجُودَ كَانَ تَعْظِيْمًا لِآدَمَ عَلَيْكُمْ وَتَكْرِمَةً لَهُ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِكُونِهِ بِأَمْرِهِ^(٢)، فَهُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ الْأَظَهَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ. ﴾



(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص: ٣٢٨ ح ٣٦

(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ١١، ص: ١٤٠.

﴿ وهناك مشهد من مشاهد السجود ورد في كتاب <فضائل الشيعة>

﴿ تقصد تلك الرواية التي نقلها الشيخ الصدوق طاب ثراه بإسناده عن أبي سعيد الخدربي؟

﴿ نعم، أحسنت.

﴿ فلنفتح هذا الكتاب اذاً.

﴿ علينا بالكتاب.

﴿ عن أبي سعيد الخدربي قال:

﴿ كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال:

﴿ يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَّمِينَ﴾ ص: ٧٥ فمنهم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟

﴿ فقال رسول الله ﷺ : أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نسبّح وتسبيح الملائكة بتسييحتنا قبل أن خلق الله عز وجل آدم بألفي عام.

﴿ ثم ماذا؟

﴿ يقولنبي الإسلام ﷺ : فلما خلق الله عز وجل آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس، فقال الله تبارك وتعالى له: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَّمِينَ﴾ ص: ٧٥ من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسمائهم في

سرادق العرش..؟﴾^(١)



﴿ سبحان الله يا صديقي . ومع كل هذا الاستكبار فقد سمي جماعة إبليس هذا بسيد الموحدين ، كما ينقل المرحوم السيد نعمة الله الجزائري .. ! ﴾

﴿ أستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وكيف يكون هذا المستكبر للعنين سيد الموحدين وهو المخالف صراحة لأمر الله الواحد الأحد ؟ ﴾

﴿ يُروى بأن تلك الجماعة شكروا لإبليس إباءه عن السجود لآدم ! ﴿١﴾

﴿ يالهم من مغالين ، وما دليلهم على ذلك ؟ ﴾

﴿ زعموا بأنه أراد اختصاص السجود بالله تعالى ، فسموه بذلك سيد الموحدين . ﴾

﴿ بئس هذا من استدلال .. ! ﴾

﴿ فعل إبليس وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ﴾



﴿ وُرُوی أيضًا في هذا الباب أن الاستكبار كان معصية إبليس الأولى . ﴾

﴿ فقد قال إبليس : يا رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدك إياها ملك مقرب ولانبي مرسل . ﴾

﴿ فقال الله تعالى لا حاجة لي إلى عبادتك ، إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريده ، فأبى إبليس للعنين أن يسجد لآدم ﴿عليكم السلام﴾ ﴿٢﴾ . ﴾

﴿ فأمره المولى سبحانه قائلًا : اخرج منها فانك رجيم . ﴾

(١) النور المبين في قصص الأنبياء و المرسلين (للجزائري) ، ص: ٣٤

(٢) تفسير القمي : ج ١ ، ص: ٤٢ .

❖ فأصبح إبليس اللعين قائلاً: كيف يا رب وأنت العدل الذي لا تجور، فهل بطل ثواب عملِي؟

❖ فقال تعالى: كلا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطيك.

❖ فكان أولَ ما سأله البقاءُ إلى يوم الدين.

❖ فأعطاه الله ذلك.

❖ فقال اللعين: سلطني على ولد آدم

❖ قال تعالى: سلطتك

❖ فقال اللعين: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق؟

❖ قال تعالى: فقد أجريتاك.

❖ فطلب اللعين: ولا يولد لهم واحد وإنما ولد لي اثنان، وأراهم ولا يرؤوني وأتصور لهم في كل صورة شئت.

❖ قال تعالى: فقد أعطيتاك

❖ فقال إبليس اللعين: يا رب زدني

❖ فأجابه المولى سبحانه: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطنانا.

❖ فعندها قال اللعين: يا رب حسبي، ثم قال: فبعثتك لأغونينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين^(١).



(١) تفسير القمي: ج ١، ص: ٤٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَمَاذَا كَانَ مَوْقِفُ آدَمَ عَنِ التَّكَبُّرِ مِنْ هَذِهِ الْبَلْيَةِ الَّتِي أُبْلِيَ بِهَا
هُوَ وَوْلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ؟﴾



اختلاف العلماء حول جنة آدم.

﴿ وَهُلْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ أُمٌّ فِي السَّمَاءِ .﴾

﴿ وَهُلْ هِيَ جَنَّةُ الْخَلْدِ وَالْجَزَاءِ أَمْ سُوَاهَا . ﴾

﴿ فذهب بعضهم إلى أنها جنة الخلد، وأن الخروج منها ممكن بعد الدخول والاستقرار.﴾

❖ وذهب البعض إلى أنها كانت بُسْتاناً من بساتين الدنيا في الأرض، وأن الهبوط يعني الانتقال من أرض إلى أرض كقوله تعالى: ﴿اَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ البقرة: ٦١.

﴿وَأَيَّاً كَانَ الْأَمْرُ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا آدَمُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مَعَ زَوْجِهِ حَوَاءِ﴾



❖ فلما خرج آدم عليه السلام ، من الجنة وقد عاش فيها والتذبذب نعيمها؟ . ولماذا خرجت معه حواء؟

لذن ارتکباه.

﴿ هب أَنْ حَوَاءَ قَدْ ارْتَكَبَ ذُنُوبًا، فَهَلْ مِنْ الْمُمْكِنَ أَنْ يَرْتَكِبَ آدُمٌ ذُنُوبًا هُوَ الْآخِرُ وَهُوَ نَبِيٌّ؟ ﴾

﴿إِنَّ الْقُرْآنَ يَصْرَحُ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ: ﴿وَعَصَىٰ إِادْمُ رَبَّهُ فَعَوَىٰ﴾﴾.

❖ هل تصدر المعصية من الأنبياء؟

❖ كلا، ولكنهم قالوا بأن ذنب آدم كان تركَ الأولى.

❖ فكيف وقع ذلك؟

❖ دعنا نتبع ذلك في آيات القرآن الكريم.

❖ نعم، فهذا عينُ الصواب.



❖ قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا إَادِم اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

❖ ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾. البقرة: ٣٥.

❖ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

❖ ﴿فَأَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾.

❖ ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

البقرة: ٣٦.



❖ ياللعجب! فكيف دخل الشيطان الجنة؟

❖ لقد اختلفوا في كيفية وصول إبليس إلى آدم وحواء حتى وسوس لهما وهو الذي أخرج من الجنة حين أبى السجود وهمَا في الجنة.

❖ فماذا قالوا؟

❖ قال البعض إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة وإبليس لم يكن ممنوعاً من الدنوّ

منه، فكان يكلمه، وكان هذا بعد خروج إبليس من الجنة وقبل هبوطه إلى الأرض^(١).

﴿وقالوا إن إبليس دخل في شدّق الحياة وخاطب آدم وحواء من شدقها.

﴿وهل هناك من يقتنع بمثل هذا؟!

﴿لا أعتقد، ولكن دعنا نعد إلى قول المعصوم ﷺ .

﴿فماذا قال؟

﴿قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لما خرج آدم من الجنة نزل عليه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿فهل حدث في هذا الأمر؟

﴿نعم، وقال له: يا آدم أليس الله خلقك بيده ونفعك فيك من روحه وأسجد لك الملائكة، وزوجك حواء أمته، وأسكنك الجنة وأباحها لك مشافهةً ألا تأكل من الشجرة، فأكلت منها وعصيت الله؟

﴿فبماذا أجابه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

﴿قال له: إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، فما ظنت أن أحداً من خلق الله يخلف بالله كاذباً^(٢).

﴿ياله من شيطان ملعون!

﴿نعم يا صديقي، ويؤكد قول الأئمّة المعصوم هذا قول الله تعالى حكايةً عن هذا الحادث: وقادسهم إني لكم من الناصحين.



(١)بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ١١، ص: ١٩٣

(٢)تفسير القمي: ج ١، ص: ٢٢٥

﴿ وَنَعُوذُ الآنِ يَا أخِي إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبِيبًا فِي تَغْرِيرِ إِبْلِيسِ بَادَمَ وَحَوَاءَ، فَمَاذَا كَانَتْ؟ ﴾

﴿ قَالُوا: شَجَرَةُ التَّينِ .. أَوِ الْخَنْطَةِ ﴾

﴿ وَقَالُوا: الْكَرْمَةُ .. أَوِ السَّبِيلَةِ ﴾

﴿ وَقِيلَ شَجَرَةُ الْكَافُورِ .. أَوِ الْحَسْدِ ﴾

﴿ وَقِيلَ شَجَرَةُ عِلْمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . ﴾

﴿ وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّهَا شَجَرَةُ الْخَلْدِ ﴾

﴿ وَلَعِلَّ ذَلِكَ هُوَ الصَّحِيحُ، حَيْثُ صَرَّحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى لِسَانِ إِبْلِيسِ فِي خَطَابِهِ لِآدَمَ وَحَوَاءَ: ﴿ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكِ لَأَيْلَ .. ﴾ ! طه: ١٢٠



﴿ وَهُنَاكَ رِوَايَةُ أُخْرَى تُنِيرُ لَنَا طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ حَوْلَ أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . ﴾

﴿ فَدَعَنَا نَنْقَلُهَا لِزِيادةِ الْفَائِدَةِ ﴾

﴿ جَاءَ فِي مَعْانِي الْأَخْبَارِ، بِاسْنَادِهِ إِلَى الْمَهْرُوِيِّ، قَالَ: ﴾

﴿ قَلْتُ لِلرَّضَا^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبَرْنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَمَ وَحَوَاءَ، مَا كَانَتْ؟ فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْخَنْطَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْعِنْبُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا شَجَرَةُ الْحَسْدِ . ﴾

﴿ فَقَالَ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}: كُلْ ذَلِكَ حَقًّا . ﴾

﴿ فَقُلْتُ: فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْوُجُوهِ عَلَى اخْتِلَافِهَا؟ ﴾

﴿ فقال: يا أبا الصلت، إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً، وليس كشجرة الدنيا.
وإن آدم عليهما السلام لما أكل منه الله تعالى بأسجاد ملائكته وإدخاله الجنة قال في نفسه:
هل خلق الله بشراً أفضل مني؟

﴿ فَعَلِمَ اللَّهُ عَزْ وَجْلُ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ.

﴿ فناداه: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق العرش.
﴿ فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق عرش الرحمن.

﴿ فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجة فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيداً شبابَ أهل الجنة.

﴿ فقال آدم عليهما السلام: يا رب، من هؤلاء؟

﴿ فقال عز وجل: من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقني، ولو لاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فاياك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتنتمي منزلتهم^(١).

﴿ فلما تمنى آدم منزلتهم سلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نُهِي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة & بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل منها آدم.

﴿ فأخر جهما الله عز وجل من جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض.



(١) معاني الأخبار، النص، ص: ١٢٤ - ١٢٥

﴿ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ طَافَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَيْتِ مائةَ عَامٍ مَا يُنْظَرُ إِلَى وِجْهِ حَوَاءِ. ﴾

﴿ وَلَقَدْ بَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ عَلَى خَدِيهِ مِثْلَ النَّهَرِيْنِ الْعَظِيمَيْنِ مِنَ الدَّمْوَعِ. ﴾

﴿ وَلَقَدْ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، ثَيَابُهُ جَلُودُ الْاَبَلِ وَالْبَقْرِ. ﴾

﴿ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَقْلِنِي عَثْرَقِي وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَعْدِنِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا. ﴾

﴿ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ أَقْلَتَكَ عَثْرَقَكَ، وَغَفَرْتُ لَكَ ذَنْبَكَ، وَسَأَعِيدُكَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ مِنْهَا. ﴾



﴿ وَلَعُلَّ هَذَا يَدْلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي أَخْرَجَ مِنْهَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ جَنَّةُ الْخَلْدِ، لَأَنَّهَا تَسْعَدُ إِلَيْهَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ بِرْزَخَيْةً عَلَى مَا يَقُولُ الْبَعْضُ. ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَسْلَفْنَا مِنْ رِوَايَاتٍ تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَاحِبِيهِ، وَرَآهُمْ مَكْتُوبِينَ عَلَى أَرْكَانِ الْعَرْشِ. ﴾

﴿ فَانَّ الْعَرْشَ سَقْفَ جَنَّةِ الْخَلْدِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ. ﴾



﴿ وَأَمَّا الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاها آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ فِي قَاتِلِهِ فَهِيَ النَّبِيُّ وَآلُّ بَيْتِهِ (ص). ﴾

﴿ وَمَعْنَى أَتَهُنَّ – فِي (الْكَلِمَاتِ) الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ – أَيْ أَتَهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًاً. كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴾

﴿ وَقَيْلَ بِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ هِيَ: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا. ﴾

﴿ وورد أيضاً أنها: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك.

﴿ وثمة أيضاً آراءً أخرى.

﴿ ولكن الجمع بين هذه الروايات يدل على أن الأصل هو ما ورد عن السادة الأطهار من أهل البيت ﷺ من أنها أسمائهم



﴿ فما شأنُ الهبوط إذًا.. وأين هَبَطَ آدمُ وحواءُ. وفي أي مكانٍ من الأرض..؟

﴿ هناك العديد من الروايات أيضاً في هذا الأمر.

﴿ فقد قيل بأنها هبطت في الهند.

﴿ وقيل بأنَّ آدمَ هبطَ على الصفا، وحواءَ نزلتَ على المروة.

﴿ وقيل أيضاً بأنَّ آدمَ هبطَ على جبل سرنديب، بينما هبطتَ حواءُ في جدة.

﴿ ولكنها عاشاً في مكة بجوارَ البيتِ الحرامِ بعدَ أنْ بناهُ اللهُ لَهُما.. ومنْ هناكَ كانتْ بدايةَ الأجيال.

﴿ وبداية الشقاء في الأرض بعد التسعم في الجنان.



﴿ وهناك رواية جامعية لقصة الخلق والسجود والاسكان في الجنة والمعصية والتوبة والهبوط.

﴿ وهي عن الإمام أبي عبد الله ع.

﴿ فعن عبد الله بن سنان قال:

﴿ سُئلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَيْفَيَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَا حاضرٌ : ﴾
 ﴿ كم لبث آدم عَلَيْكُمْ وَزوجته في الجنة حتى أخرجا منها؟ ﴾
 ﴿ فقال: إن الله تبارَكَ وتعالى نفح في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة. ﴾
 ﴿ ثم برأ زوجته من فضل طيتها. ﴾
 ﴿ ثم أسجدَ له ملائكته في نفس اليوم. ﴾
 ﴿ فما استقر آدم وزوجته في الجنة إلا ست ساعات من ذلك اليوم .. ﴾
 ﴿ حتى عصيا الله . ﴾
 ﴿ فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس وما باتا فيها، وصبرا بفناء الجنة حتى
 أصبحا . ﴾
 ﴿ فبدت لهم سواتها ﴾
 ﴿ فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾
 ﴿ فناداهما ربها: ألم أنهما عن تلك الشجرة؟ ! ﴾
 ﴿ فاستحينا من ربها وخضعا ﴾
 ﴿ وقالا: ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا^(١). ﴾
 ﴿ فقال جل جلاله: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ^٢ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ البقرة: ٣٦ .
 ﴿ فَتَلَقَّى أَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٣٧ .



(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص: ١١.

﴿ وَعِنْدَ ذَلِكَ نَخْرُ إِبْلِيسَ نَخْرَتِهِ الثَّانِيَةُ . ﴾

﴿ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ إِبْلِيسَ الْعَيْنَ رَنَّ أَرْبَعَ رَنَاتٍ: أَوْ هُنَّ يَوْمَ لُعْنٍ .. ﴾

﴿ وَالثَّانِيَةُ حِينَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾

﴿ وَالثَّالِثَةُ حِينَ بَعُثَ مُحَمَّدًا عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ . ﴾

﴿ وَالرَّابِعَةُ حِينَ أُنْزِلَتِ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾

﴿ وَرُوِيَ أَنَّهُ نَخْرُ نَخْرَتِيْنَ: ﴾

﴿ حِينَ أَكَلَ آدُمُ وَهَوَاءَ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾

﴿ وَحِينَ أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ . ﴾

﴿ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّنَةِ وَالنَّخِيرِ؟ ﴾

﴿ قَالُوا بِأَنَّ الرَّنَةَ هِيَ الصَّوْتُ وَالصِّيَاحُ، وَإِنَّ النَّخِيرَ هُوَ الصَّوْتُ مِنَ الْأَنْفِ
وَالْأُولُ لِلْحَزْنِ وَالثَّانِي لِلْفَرَحِ . ﴾



﴿ وَعَلَى قَدْرِ فَرَحِ إِبْلِيسِ، كَانَ حَزْنُ آدَمَ . ﴾

﴿ فَبَعْدَ هُبُوطِهِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ ظَلَّ آدَمُ عَلَيْكُمْ يَبْكِي فَصَارَ أَوَّلَ الْبَكَائِينِ . ﴾

﴿ وَهَذَا يَقَالُ: الْبَكَاؤُونَ خَمْسَةٌ . ﴾

﴿ آدَمُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَفَاطِمَةُ بَنْتُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ . ﴾

﴿ فَأَمَّا آدَمُ فَبَكَى لِلْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدِيهِ مِثْلَ الْأَوْدِيَةِ . ﴾

﴿ ولكن الله رَحِمَ آدَمَ وَهَوَاءَ وَتَابَ عَلَيْهِمَا فَأَهْبَطَ لَهُمَا جَبَرَائِيلُ عَنْكُلَّتَكُمْ بِخِيمَةٍ مِّنْ خِيمَاتِ الْجَنَّةِ فَضَرَبَهَا مَكَانَ الْبَيْتِ وَأَنْزَلَ آدَمَ مِنَ الصَّفَا وَهَوَاءَ مِنَ الْمَرْوَةِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْخِيمَةِ كَمَا وَرَدَ فِي الْمَأْثُورِ. ﴾

﴿ ثُمَّ أَمَرَهُمَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْحَرْثِ وَالْزَرْعِ. ﴾

﴿ وَطَرَحَ إِلَى آدَمَ غَرْسًا مِّنْ غَرَوْسِ الْجَنَّةِ ﴾

﴿ فَأَعْطَاهُ النَّخْلَ وَالْعَنْبَ وَالْزَيْتُونَ وَالرَّمَانَ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ الْلَّعِينِ: يَا آدَمُ، مَا هَذَا الْغَرْسُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَعْرَفُ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ كُنْتَ بِهَا قَبْلِكَ؟ أَئْذَنْ لِي أَنْ آكُلَّ مِنْهُ شَيْئًا. ﴾

﴿ فَأَبَى آدَمُ أَنْ يَطْعَمَهُ^(١) ﴾

﴿ فَانْصَرَفَ الْلَّعِينُ إِلَى هَوَاءِ. ﴾

﴿ قَوْلَتْ لَهُ: إِنَّ آدَمَ عَاهَدَ أَلَا أَطْعَمُكَ مِنْ هَذَا الْغَرْسِ لِأَنَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ. ﴾

﴿ وَكَمَا وَسُوسَ الشَّيْطَانُ لَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، ابْتَدَأْ يُوْسُوسُ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ الْهَبُوطِ. ﴾

﴿ وَبَدَأَ الْصَّرَاعَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ. ﴾

﴿ فَالشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ، وَالْإِنْسَانُ يَهْتَدِي أَوْ يَضُلُّ. ﴾

﴿ وَيَعْمَلُ إِبْلِيسُ جَاهِدًا عَلَى فَرْضِ سُلْطَانِهِ عَلَى الْبَشَرِ.. فَيَغُوِي الْكَثِيرِينَ إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخَلَّصُونَ. ﴾

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٦، ص: ٣٩٣

﴿ وبعد الحرج والزرع، يكون النسل والإنجاب ﴾



﴿ يقول البعض بأن الله تبارك وتعالى، بعد أن زوج آدم من حواء، وولد له عدة بطون، أمره أن يزوج بناته من بنيه. ﴾

﴿ ولكن البعض الآخر يعترضون على ذلك قائلين بأنه يلزم عليه أن يكون الله عز وجل جعل صفوة خلقه وأنبيائه من زواج الأخوة بالأخوات، وهو حرام. ﴾

﴿ فيُرد عليهم بأن ذلك لم يكن حراماً لأن الشريعة كانت تقتضيه بسبب الضرورة. ويتساءلون في الوقت ذاته: إِذَن.. فكيف كان النسل البشري؟ ﴾

﴿ فيقال لهم بأن الله تعالى أنزل حوراء من الجنة اسمها (نزلة) فزوجها آدم ﷺ من شئت، ثم أنزل حوراء أخرى اسمها (منزلة) فزوجها من يافت وكلاهما ابن آدم ﷺ، فولد لشيث غلام، وولد ليافت جارية فأمر الله عز وجل آدم، حين أدركها، أن يزوج بنت يافت من ابن شئت، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين ﴾



﴿ وهناك أيضاً من يرى بأن ابني آدم، وهما هابيل وقابيل، قد زوجهما آدم ﷺ بأمر من الله تعالى، بجاريتين من الجن، أو بحوريتين من الجنة. ﴾

﴿ وكل هذا، يا عزيزي، لدفع شبهة زواج الأخوة بالأخوات؟! ﴾

﴿ نعم أحسنت. ﴾

﴿ ولكن هذا ترتب عليه شبهة أخرى. ﴾

﴿ وما هي؟ ﴾

﴿ عَدْ صِفَاءُ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَمُخَالَفَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء: ١ .

﴿ فِيمَا الْعَمَلُ إِذْنُ لِدْفَعِ كُلِّ هَذَا الشَّبَهَاتِ؟

﴿ دَعْنَا نَعْدُ إِلَى الْأَثْرِ وَالْتَّفْسِيرِ.



﴿ جَاءَ فِي كِتَابٍ (الْخَرَائِجَ) عَنِ التَّهَمَّةِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلَيْهِ بَلَاغَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْدُثُ رِجَالاً مِّنْ قَرِيشٍ .

﴿ فَقَالَ لَهُ: مَا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ، وَاقْعُدْ حَوَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ غَشِيهَا مِنْذُ خُلُقْتَ إِلَّا فِي الْأَرْضِ.

﴿ وَكَانَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْظِمُ الْحَرَمَ، حِيثُ كَانَ يَعِيشُ فِي مَكَّةَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْشِي حَوَاءَ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ وَغَشِيهَا فِي الْحَلَّ ثُمَّ يَغْتَسِلُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى فَنَاءِ الْبَيْتِ.

﴿ فُولَدَ لَآدَمَ مِنْ حَوَاءَ عَشْرَوْنَ وَلِدَ ذَكْرَا وَعِشْرُونَ أَنْثِيَ، وَفِي كُلِّ بَطْنٍ وَلَدُّ أَنْثِيَ، فَأَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَزُوْجَ الْوَلَدَ مِنْ هَذَا الْبَطْنِ مِنَ الْأَنْثِيِّ مِنَ الْبَطْنِ الْآخِرِ، وَكَذَلِكَ الْأَنْثِيُّ مِنْ هَذَا الْبَطْنِ مِنَ الْوَلَدِ مِنَ الْبَطْنِ الْآخِرِ.

﴿ فَقَالَ الْقُرْشِيُّ لِعَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَسَائِلًا: فَأَوْلَادَهُمَا؟

﴿ فَأَجَابَهُ: نَعَمْ

﴿ فَقَالَ الْقُرْشِيُّ مُتَعْجِبًا: فَهَذَا مِنْ فَعْلِ بَعْضِ الْمُلْحِدِينَ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ بَقَاعِ الْأَرْضِ؟

﴿فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلِيسَ اللَّهُ خَلَقَ زَوْجَ آدَمَ مِنْهُ ثُمَّ أَحْلَاهَا لَهُ؟﴾

﴿فَأَجَابَهُ: نَعَمْ﴾

﴿فَقَالَ الْإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَانَ ذَلِكَ شَرِيعَةً مِنْ شَرِائِعِهِمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّحْرِيمَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾



﴿وَلَيْسَ هَذَا بِالرَّأْيِ الْمَرْفُوضِ تَمَامًا عَلَى عَلَاتِهِ!﴾

﴿وَهُنَّا فَقَدْ أَخْذُ بِهِ بَعْضَ الْمَقْسُرِينَ﴾

﴿وَلَكِنَّ الْكَثِيرِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّهَا رَوْاْيَةً ضَعِيفَةً مَتَّنَاً وَسَنِدًاً، وَأَنَّهَا تَخَالَّفُ مَا عَلَيْهِ عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهَا مَرْسَلَةٌ وَتَتَعَارَضُ مَعَ الْرَوَايَاتِ الْأُخْرَى الْوَارِدَةِ عَنْ آلِ الْبَيْتِ﴾
وَالَّتِي تَنْصُّ عَلَى التَّحْرِيمِ، وَأَنَّهَا مَدْسُوَّةٌ عَلَى الْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿فَكَيْفَ يُحْلِلُ الْأَشْكَالَ إِذَاً..؟﴾

﴿أَنْ زَوْجَ قَابِيلَ مِنْ حُورِيَّةٍ وَزَوْجَ هَابِيلَ مِنْ جَنِيَّةٍ، كَمَا يَقُولُونَ، لَا يَتَنَافَّ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى﴾

﴿إِنَّتُمْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ النساء: ١
فالنفس الواحدة هي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجها هي حواء.

﴿فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي لُفْظِ الْمُشْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴾
﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾؟ النساء: ١

﴿يَقُولُونَ إِنَّ هَابِيلَ وَقَابِيلَ كَانَا مِنْ آدَمَ وَحْوَاءَ، فَأَنْ يَتَزَوَّجَا مِنْ حُورِيَّةٍ أَوْ جَنِيَّةٍ لَا يُطْعَنُ فِي صَفَاءِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَهُوَ مَا يَدْفَعُ شَبَهَ الزَّوْجِ بِالْأَخْوَاتِ﴾



﴿ وَيَقِنَّا عَلَيْنَا أَنَّ نَبِئُنَا مَذَاقَهُمْ فَلَمَّا قُتِلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ، وَمَاذَا عَنِ الْحَادِثَةِ الْأُولَى مِنْ نَوْعِهَا فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ.﴾

﴿ نَعَمْ يَا عَزِيزِي، لَقَدْ وَرَدَ فِي الْمَأْثُورِ وَعِنْدَ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّبَبَ كَانَ حَقَدَ وَحَسَدَ قَابِيلَ لِأَخِيهِ هَابِيلَ الَّذِي أَوْصَى لَهُ أَبُوهُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.﴾

﴿ أَحَسَنْتَ، وَهَذَا أَوْجُهُ عِنْدِ الْعُقَلَاءِ مِنْ أَنَّ يَكُونَ قَدْ قُتِلَ بِسَبَبِ امْرَأَةِ!﴾

﴿ امْرَأَةً؟! إِنَّهَا إِسْرَائِيلِيَّاتٌ أَرَادُوا بِهَا تَدْلِيسَ تَارِيخِ الْوِلَايَةِ وَالْوَصِيَّةِ وَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْذَ آدَمَ ﷺ إِلَى الْخَاتَمِ ﷺ، وَذَلِكَ لِغَيَايَاتٍ مَعْرُوفَةٌ!﴾

﴿ رَاعَ! فَكِيفَ قُتِلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ؟﴾

﴿ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي كَيْفَ يَقْتَلُهُ حَتَّى أَتَاهُ إِبْلِيسُ الْلَّعِينَ فَعَلَّمَهُ، وَقَالَ لَهُ: ضَعِّ رَأْسَهِ بَيْنَ حَجَرَيْنَ ثُمَّ اشْدُدْخُهُ!﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ وَاجَهَ مَشْكُلَةً أُخْرَى، وَهِيَ كَيْفَ يَدْفَنُهُ!﴾



﴿ وَاللَّهُ يَا أَخِي لَقَدْ كَانَ قَابِيلُ غَنِيًّا عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ!﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ الْحَسْدُ مِنْ جَهَةِ، وَالشَّيْطَانُ مِنْ أُخْرَى!﴾

﴿ فَمَا اجْلَى التَّصْوِيرُ الْقُرآنِيُّ لَهُذِهِ الْقَصَّةِ الْمُؤْلَمَةِ عِنْدَمَا يَقُولُ:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ أَبْنَيْ إَدَمَ بِالْحَقِّ﴾

﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾

﴿ فَتَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقْبَلْ مِنَ الْأَخْرِ﴾

﴿فَالَّذِي قُتِلَ﴾

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٢٧



﴿وَيَحَاوِلُ هَايِيلُ الظَّلْمَوْنَ دُفَعَ الْقَتْلَ عَنْ نَفْسِهِ وَهَدَايَةُ أَخِيهِ الظَّالِمِ. فِي خَاطِبَهُ فِي كَلَامٍ مُتَوَاصِلٍ﴾

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾.

﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمَيْنَ﴾ المائدة: ٢٨

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة: .. ٢٩

﴿وَلَكِنْ قَابِيلَ رَفِضَ النَّصِيحَةَ وَأَبَى الْهَدَايَةِ﴾

﴿وَبَعْدَ صَمْتٍ لَمْ يُطِلُّ، اتَّخَذَ قَرَارَهُ النَّهَائِيَّ﴾

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة: ٣٠



﴿وَوَقَفَ قَابِيلَ مَدْهُوشًا أَمَامَ جَثَةِ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ بِهَا﴾.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيَرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سُوَاءً أَخِيهِ﴾.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مُثْلَهُ هَذَا الْغَرَابُ فَأَوْارِيَ سُوَاءً أَخِيهِ !﴾

❖ فأصبح من النادمين!

❖ ولا ت حين مندم!

❖ لأنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

❖ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.



❖ لقد قلت يا صديقي آنفاً بأن سبب قتل قابيل لأخيه هابيل هو حسده على الوصية، فهل لديك دليل على ذلك؟ مع أن البعض يقول بأسباب أخرى..؟

❖ نعم يا أخي ، فقد ورد في (الخصال) عن الصدوق عن أبيه بسنده صحيح ينتهي إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: لما أوصى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هابيل حسده قابيل فقتله.

❖ فلماذا صار من أمر الوصية؟ هل دفعها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حينئذ إلى قابيل؟

❖ كلا بالطبع يا عزيزي ، فالوصية لا تدفع إلى أيٍ ملوثة بالدم.

❖ إذن.. ماذا حدث؟

❖ يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : وهب الله لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولدًا وهو المسمى (هبة الله) وهو (شيء) وأمره أن يوصي إليه.

❖ فلماذا لم يقتله قابيل حسداً هو الآخر؟

❖ أحسنت ، هذا سؤال في محله . وقد كان ما توقعته أنت على وشك الحدوث !



❖ فهل قتل قابيل هبة الله أيضاً؟!

❖ كلا، فقد أمر الله تعالى آدم عليهما السلام أن يكتم الوصية كما ورد عن الصادق عليهما السلام.

❖ وهل ظل الأمر خافيا على قابيل؟

❖ ييدو يا صديقي أن الأمر لم يدم طويلاً.

❖ إذن، فقد علم به قابيل!

❖ نعم، فقال لأخيه مذرا: قد علمت أن أباك قد أوصى إليك، فان أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخيك!



❖ ولكن، يا أخي، ما هو دخل القربان في الوصية؟

❖ سؤال رائع!

❖ وجوابه؟!

❖ جوابه عن رسول الله عليهما السلام حيث قال في حديث مسنده: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم عليهما السلام أن يدفع الوصية إلى هابيل.

❖ ييدو أنه كان الابن الأكبر؟

❖ لا يا صديقي، ليس هكذا. بل كان الابن الأصغر. وكان قابيل أكبر منه.

❖ فالموضوع ليس بالسن إذن؟

❖ أحسنت! بل بالاستحقاق.

❖ ولذلك غصب قابيل!

نعم، وقال: أنا أولى بالكرامة.

وكان لابد من حسم القضية.

وهو كذلك. حيث أمرهما آدم عليهما السلام بوجي من الله تعالى أن يقربا قربانا، ففعلا،
فقبل الله قربان هابيل، فحسده قabil، فقتله!



فدعنا نواصل إذن ما تبقى من أيام آدم عليهما السلام.

نعم يا أخي. يبدو أنه عليهما السلام ظل يقوم بدوره ك الخليفة في الأرض حتى اختاره الله إلى جواره.

أهكذا؟! لقد اختصرت التاريخ في كلمة!

لم يختصره أنا، ولكن اختصره المؤرخون!

والسبب؟

السبب يعود إلى عدم توفر المعلومات الكافية والصحيحة حول ما تبقى من عمر آدم عليهما السلام، سوى أنه ظل يواصل حياته كنبي يحمل رسالة، وكإنسان يحمل رسالة أخرى.



فهات ما عندك الآن عن وفاته عليهما السلام.

ليس لدى الكثير. وأما القليل الذي استخلصته من الروايات ومن الآثار التاريخية فهو أن آدم عليهما السلام مرض عشرة أيام بالحمى، وأن وفاته كانت يوم الجمعة

لأحد عشر يوماً خلت من المحرم.

﴿ فَكُمْ كَانَتْ سَنَوَاتِ عُمْرِهِ؟ ﴾

﴿ قَالُوا فِي رِوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ عَاشَ تِسْعَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً. ﴾

﴿ فَأَيْنَ دُفْنُ آدَمَ ؑ؟ ﴾

﴿ ذَكَرَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسَ فِي (سَعْدُ السَّعُود) بِأَنَّ دُفْنَهُ ؑ كَانَ فِي غَارِ جَبَلِ أَبِي قَبِيسٍ وَوَجْهُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ. ﴾

﴿ فَكَيْفَ يَزَارُ مَعَ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ فِي النَّجْفَ الْأَشْرَفِ؟ ﴾

﴿ هَذَا مَا سَوْفَ أَوْفِيكَ بِخُبْرِهِ بَعْدَ قَلِيلٍ. ﴾



﴿ كَلِي أَذْنُ صَاغِيَةٍ لِسَمَاعِ ذَلِكَ الْخَبْرِ. ﴾

﴿ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ؑ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى نُوحٍ ؑ أَنَّهُ هُوَ فِي السَّفِينَةِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ (١) أَسْبُوعًا. ﴾

﴿ وَمَا دَخَلَ هَذَا فِيهَا نَحْنُ فِيهِ؟ ﴾

﴿ اسْتَمِعْ يَا صَدِيقِي إِلَى بَقِيَّةِ الْخَبْرِ. فَلَقَدْ طَافَ نُوحٌ ؑ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعًا، ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ إِلَى رَكْبَتِيهِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَخْرَجَ تَابُوتًا فِيهِ جَسَدُ آدَمَ ؑ فَحَمَلَهُ فِي جَوْفِ السَّفِينَةِ (٢). ﴾

(١) كامل الزيارات، النص، ص: ٣٨. (بتصرف)

(٢) الغارات (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٨٥٣. (بتصرف)

❖ إلى أين؟!

❖ إلى باب الكوفة. ثم أخذ التابوت ودفنه في الغري.



❖ أحسنت يا أخي على هذا التوفيق في جمع الروايات. ولكن أخبرني عن قصة
الجريدة التي توضع فوق قبر الميت وأحياناً معه.

❖ قالوا بأن آدم ﷺ لما حضرته الوفاة قال لولده: إني كنت آنس بالنخلة في
حياتي، وأرجو الأنس بها بعد وفاتي، فانخذدوا منها جريداً وشقوه نصفين وضعوه
معي. فعل ولده ذلك، وفعلته الأنبياء بعده، ثم اندرس ذلك في الجاهلية، فأحياء
النبي ﷺ وفعله، فصارت سنة متبعة^(١).



❖ إنما الله وإنما إليه راجعون. فماذا كان موقف إبليس اللعين وهو كان السبب في
مأساة آدم ﷺ ؟

❖ جاء في الأثر أنه لما مات آدم ﷺ شمت به إبليس وقابيل، فاجتمعوا في الأرض،
وجعل إبليس وقابيل المعاذف والملاهي شهادةً بآدم ﷺ، فما كان في الأرض من هذا
الضرب، فانها هو ابن ذاك!



❖ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! فماذا كان موقف زوجه حواء؟
❖ يبدو أنها كانت تأنس به كما كان يأنس بها.

(١) تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان)، ج ١، ص: ٣٢٦

﴿نعم، فلقد شاركته مصيره كله!﴾

﴿حتى بالموت!﴾

﴿أي أنها ماتت معه؟﴾

﴿كلا يا عزيزي. ولكن بعده بسنة، حيث ورد في الأثر أن حواء مابقية بعد آدم ﷺ إلا سنة، ثم مرضت خمسة عشر يوماً، ثم توفيت، ودفنت إلى جواره.

﴿وهكذا مصير الإنسان!﴾

﴿نعم يا أخي.. من تراب إلى تراب!﴾



﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِّنْيَ هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَى يَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٣٨.



﴿وتتوالد الأجيال جيلاً بعد جيل.﴾

﴿وتُبعث الرسل والأنبياء الواحد تلو الآخر.﴾

﴿ويتقدم ركب البشرية نحو الأمام.﴾

﴿وهو لا يخلو أبداً من آدم وحواء.﴾

﴿ولا من هايل ولا من قabil﴾

﴿ولا من قربان هذا وقربان ذاك.﴾

﴿ويقى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٢٧ معياراً للعطاء وميزاناً

للقبول!

﴿إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَيَوْمِ الْحِزَاءِ﴾.

واذكر في الكتاب إدريس

﴿ قال تعالى في كتابه المجيد ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيْهَا ﴾ مريم: ٥٦-٥٧ صدق الله العلي العظيم.

﴿ فهل تعرفُ، يا صديقي، ما هو نسبُ ادريس ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾؟

﴿ نعم، قالوا إنه جدّ أب نوح ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾. فهل تعرف أنت، يا عزيزي، لماذا سمي بادريس؟

﴿ رُبِّيَا يَكُونُ عِنْدَ أَمِينِ الْاسْلَامِ الشِّيخِ الطَّبَرَسِيِّ، رَحْمَهُ اللَّهُ، جَوابُ سُؤالِكَ فَلَقِدْ قَالَ إِنَّهُ سُمِّيَّ بادريس لِكثِرَةِ دَرْسِهِ الْكُتُبِ.

﴿ وهل كانت الكتب والكتابة معروفة في ذلك العهد المتقدم من تاريخ الإنسان؟

﴿ إن المقصود بالكتب هنا هو كتب الله وحكمه. على أنهم قالوا أيضاً بأن إدريس ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ كان أول من خطّ بالقلم، فيمكن أن يبدأ تاريخ الكتابة من هناك وليس من تاريخ آخر كما يرى بعض المؤرخين للكتابة والنقوش.



﴿ وَيَبْدُو أَيْضًا، يَا أَخِي، أَنَّ ادريس ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ كَانَ عَلَى مَعْرِفَةِ بَمَهْنِ وَعِلْمِ كَثِيرٍ.

﴿ مثلاً..

﴿ قيل بأنه كان خياطاً، وأول من خاط الثياب.

﴿ رائع. أما أنا فلقد قرأتُ بأن الله سبحانه وتعالى علمه عِلْمَ النَّجُومِ وَالْحَسَابِ وَالْهَيَّةِ.

﴿ هذا صحيح . وكان ذلك من معجزاته ﴿عليه السلام﴾ .

﴿ ولذلك رفعه الله مكاناً علّيّاً ، كما ورد في الآية الشريفة .

﴿ أحسنت . أي منحه الله مكاناً رفيع الشأن ومحلاً ساماً ومرتبة رفيعة . وكل ذلك برسالات الله .

﴿ وهناك أيضاً تفسيرات أخرى .

﴿ وما هي؟

﴿ قيل إنه رُفع إلى السماء السادسة . وورد عن ابن عباس ومجاهد أنه رُفع ﴿عليه السلام﴾ كما رفع عيسى سلام الله عليه . وهو حي إلى الآن لم يمُتْ .

﴿ هذه ، يا صديقي ، تفسيرات ناظرة إلى رفعة المكان لا إلى رفعة المكانة .

﴿ نعم . وهذا لا يتنافى كثيراً مع الرأي الأول . فالمراد بكل ذلك تكريّم الله تعالى له ﴿عليه السلام﴾ .



﴿ أخبرني الآن يا صديقي ، كيف كانت الحياة أيام ادریس ﴿عليه السلام﴾ ، وكيف صارنبياً ، وما الذي حدث بينه وبين قومه؟

﴿ لذلك قصة طويلة وعجيبة .. !

﴿ كيف؟

﴿ إليك بهذه الورiqقات من التاريخ ، ودعنا نصفحها معاً .



❖ يُحكي أنه كان هناك ملك جبار.

❖ وأنه ركب ذات يوم وذهب في نزهة

❖ فمر بأرض خضراء ناضرة لرجل من المؤمنين.

❖ فسأل أحد أعوانِه: مَنْ هَذِهُ الْأَرْضُ؟

❖ فأخبره ب أصحابها.

❖ فقال الملك: علىَّ به في الحال

❖ فلماً أحضروه، قال له الملك: امنحي أرضك هذه.

❖ فقال له الرجل: عيالي أحوج إليها.

❖ فقال الملك: إذن.. فبعني إياها.

❖ فأجابه الرجل: إنها كُلُّ ما عندي، ومنها نقتات.

❖ فغضب الملك غضباً شديداً، وأراد انتزاعها بالقوة. ولكن أحد أتباعه الحكماء
أوصاه بآلا يفعل ذلك

❖ فانصرف الملك إلى داره، وهو مغمومٌ يُفكِّر. وليس له هُمْ سوى تلك الأرضِ
الخضراء الناضرة..!



❖ وهنا يأتي دور المرأة..!

❖ المرأة؟ وما للمرأة والملكِ وتدبيره يا صديقي؟

❖ ألم تسمع بقول من قال: واء كل رجل امرأة؟!

﴿ منذ ذلك الوقت؟ ﴾

﴿ بل منذ آدمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ ! ﴾

﴿ فلنعدْ مرةً أخرى إلى صفحات التاريخ . ﴾

﴿ نعم، يا عزيزي، فلقد كانت للملك امرأة تشير عليه . ﴾

﴿ فلما علمتُ بسببِ غضبه وحزنه وأنه يَهْمُ بقتل الرجل واستلام أرضه، نَهَّيْتُه عن ذلك قائلةً: أتقتله بغير حُجَّةٍ؟ ! ﴾

﴿ فقال لها وهل من حجة؟ ﴾

﴿ فقالت: أنا أكفيك أمرَه، وأُشيرُ عليكُ أيضاً بحجَّةٍ مُحْكَمةً ! ﴾



﴿ وكان للمرأة أصحابٌ يرَون قتلَ كلِّ من ليس على دين الملك . ﴾

﴿ فبعثتُ إلى قومٍ منهم، فأتوها . ﴾

﴿ فأمرتهم أن يشهدوا على ذلك الرجل المؤمن صاحب الأرض بأنه قد برئ من دين الملك، وأن يكون ذلك في محكمة أمام الملك . ﴾

﴿ فأطاعوا المرأة، وشهدوا عليه . ﴾

﴿ فقتله الملك، وأخذ أرضه . ﴾

﴿ وقت حيلة المرأة، فزاد إعجاب الملك بها . ﴾

﴿ ولم يدر بخلد هما أن الله لهم بالمرصاد .. ! ﴾



نعم، يا صديقي إن ربك لبالمرصاد.

فلقد غضب الله للمؤمن الشهيد.

وعندئذ أوحى إلى إدريس عليه السلام، قائلاً: اذهب إلى عبدي هذا، وقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت أرضه، وأحوجت عياله من بعده؟

قال الله تعالى لا دريس عليه السلام انقل إلى عبدي هذا تهديدي وانتقامي وقل له على لساني: أما وعزقي وجلاي لأنقمن له منك في الآجل، ولأسبنك ملكك في العاجل، ولآخر بن مدینتك، ولأطعن الكلاب لحم امرأتك، فقد غرك حلمي عنك!



وذهب إدريس عليه السلام برسالة ربه إلى ذلك الملك الطاغية

فماذا كان موقف الملك؟

إن الملوك هم الملوك، ودائهم الغطرسة!

ألم يخش هذا التهديد الاهلي الخطير؟!

كلا، بل ازداد اصراراً واستكماراً، وقال لا دريس: أخرج يا ادريس لئلا أقتلك!

سبحان الله، وكذلك يفعل الملوك!

بل زوجات الملوك!

المرأة مرة أخرى؟!

نعم، يا عزيزي، فلقد قالت له امرأته: لا يهونك أمر إدريس ورسالة إلهه، فأنا أرسل إليه من يقتله، فتبطل رسالة إلهه.

❖ وهل وافق الملك؟

❖ بالطبع يا صديقي، كما وافقها من قبل. وقال لها: افعلي!



❖ لقد قلت يا صديقي الآن بأن زوجة الملك احتالت مع زوجها لقتل إدريس ﷺ ، ففيما إذا كانت خطة تلك المرأة الآثمة؟

❖ نعم يا عزيزي، فلقد بعثت امرأة ذلك الملك الجبار أربعين رجلاً إلى إدريس ﷺ ليقتلوه.

❖ وهل قتلوه؟

❖ كلا، لأنهم أتواه فلم يجدوه.

❖ فعل إدريس ﷺ علم بمؤامرة؟

❖ نعم، أخبره بأمره نفرٌ من أصحابه المؤمنين، فخرج من تلك القرية مع بعض أصحابه واتخذوا لهم مخبأً بالقرب منها.

❖ فيماذا كان من أمر إدريس ﷺ فلربما عثر عليه رجال الملك، وقتلواه وأصحابه؟!

❖ كلا يا عزيزي، ألم تقرأ قوله تعالى: كتب الله لأخرين أنا ورسلي؟ فلقد ناجي إدريس ﷺ ربّه في السحر، وقال: يا ربّ توعدني الجبار بالقتل، وجمعت امرأته رجالاً لقتلي. فنجني من القوم الظالمين.

❖ وهل استجاب الله دعاءه؟

❖ بالتأكيد، يا أخي، ودعنا نتابع معاً باقي القصة ونستجمع أطراها من أوراق التاريخ.



نعم، يا صديقي، فإليك بهذه القصاصة التاريخية.

انظر! أوحى الله تعالى إلى إدريس أنْ اخْرُجْ بعِدًا من قرية عبدي وخلّني وإيابه، فَوَاعِزَّتِي لَا تُنْفِدَنَّ فِيهِ أَمْرِي.

فقال إدريس ﷺ: يا رب، إِنَّ لِي حاجة!

فقال الله تعالى: سلها تُعطَها.

فقال إدريس ﷺ: أَسْأَلُكَ أَلَا تَمْطِيرُ السَّمَاءَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى أَسْأَلُكَ ذَلِكَ.

فأجاب الله تعالى سُؤْلَهُ قائلًا: إِنِّي أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ.



وشاع خبر إدريس ﷺ في القرى بما سأله الله تعالى.

وتنحَّى إلى كهفٍ في أحدِ الجبالِ يعبدُ ربه ويناجيه.

ووكلَ الله به ملكاً يأتيه بطعمه وشرابه.

فماذا حدث مع الملك؟ وهل نفَّذَ اللهُ فيه أمره؟

نعم. فلقد سلب الله مُلكه، وقتلَه، وخربَ قريته، وأطعمَ الكلابَ لحم امرأته غضباً لذلك المؤمن الذي سلبوه أرضه.

فلا بد أنَّ القومَ اتعظوا من هذا الانتقام الالهي، وعادوا إلى ربهم!

كلا، يا صديقي، فلقد ظهر في تلك القرية ملك جبار آخر، وسار بسيرة سلفه!

لا حول ولا قوة إلا بالله. إنَّ المُلُوكَ إِذَا دخلوا قريةً أفسدوها..!



❖ فهل تدرِّي ماذا حدث بعد ذلك.

❖ لا، أخْبُرْنِي، فكلي آذْنُ صاغية.

❖ ظل القوم عشرين سنة لم تطر عليهم السماء.

❖ لا شك أن الحال قد اشتدت بهم!

❖ نعم، حتى اشرعوا على الهالك!

❖ فياليتهم عادوا عن غيّهم!

❖ وهل كان أمامهم سبيل غير ذلك!

❖ ييدُو أَنْهُمْ تذَكَّرُوا إِدْرِيسٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

❖ نعم، ولكن بعد عشرين عاماً من الجدب وسوء الحال. وأنى لهم به وقد خفي
عنهم أمره!

❖ لقد شوّقني يا صديقي إلى معرفة أحداث هذه القصة المثيرة، فهلا قصصت لي
ماذا حدث؟

❖ بالطبع يا أخي. فلقد قال أهل تلك القرية إن الذي نزل بنا كان بسبب سؤال
إدريس ربه ألا يُمطر السماء علينا. ولن يرتفع عنا هذا البلاء إلا إذا سأله رفعه. ولكن
أين لنا به الآن وقد خفي عنا!

❖ فماذا فعلوا والحال هذه؟

❖ اجتمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله، ويسألوه أن يُمطر السماء عليهم. فلبسو
المسوح، وحثّوا على رؤوسهم التراب، وتوجهوا إلى الله تعالى بالاستغفار والدعاء،
وظلوا على ذلك زمانا يستغفرون الله ويترسّعون إليه.



﴿ أَخْبَرْنِي الآن يَا صَدِيقِي، هَلْ قَبْلَ اللَّهِ تُوبَتُهُمْ مَعَ كُلِّ مَا عَكَفُوا عَلَيْهِ مِنْ آثَامٍ؟ ! ﴾
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفَارُ الذُّنُوبِ يَا عَزِيزِي. فَقَدْ قَبْلَ تُوبَتِهِمْ، وَأُوصَى إِلَى إِدْرِيسَ إِنَّ
 أَهْلَ قَرِيْتِكَ قَدْ تَابُوا إِلَيْهِ، وَأَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَقْبَلَ التَّوْبَةُ، وَأَغْفَرَ الذُّنُوبَ، وَقَدْ
 رَحْمَتُهُمْ، وَلَمْ يَمْتَعِنِي مِنْ إِجَابَةِ دُعَائِهِمْ إِلَّا سُؤَالُكَ لِي بِأَنَّ أَحْبَسَ الْغَيْثَ عَنْهُمْ. فَسَلِّنِي
 يَا إِدْرِيسَ .﴾

﴿ فَمَاذَا كَانَ مَوْقِفُ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ؟ ﴾

﴿ إِنَّ إِدْرِيسَ ﴿إِدْرِيسُ إِنْ كَلَمَكَ﴾ يَا أَخِي كَانَ قَدْ تَرَبَّى تَرْبِيَةَ الْهَمِيَّةِ، وَنَشَأَ عَلَى حُبِّ الْخَيْرِ وَطَاعَةِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مِنْ يَمْتَلِئُ بِالْكُرَاهِيَّةِ وَالضَّعْنَيَّةِ عَلَى ظَالِمِيهِ .﴾

﴿ نَعَمْ، وَلَنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَهُمْ حَامِلُو رسَالَاتِ الْمَحْبَةِ وَالسَّلَامِ .
 ﴿ وَهَكَذَا كَانَ يَا أَخِي .﴾



﴿ فَعَلَيْنَا بِالْعُودَةِ الآن إِلَى أُورَاقِ التَّارِيْخِ .﴾

﴿ صَدِقْتَ. فَقَدْ عَفَا إِدْرِيسُ عَنْ قَوْمِهِ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْهُمْ، وَعَادَ إِلَى قَرِيْتِهِ، وَقَدْ أَمَنَ
 مَكْرَ أَهْلَهَا، بَعْدَ عَشْرِينَ عَامًاً مِنَ الْحَيَاةِ فِي الْخَفَاءِ، فَغَمَرَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ، فَارْتَوَوْا، وَاحْضَرَتِ الْأَرْضُ، وَأَزْهَرَتِ الْبَسَاتِينُ، وَأَشْرَقَ عَلَى
 تِلْكَ الْقَرِيْةِ صَبَحَ جَدِيدٌ .﴾



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ إِنَّهُ تَوَابٌ رَحِيمٌ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَكَيْفَ سَارَتِ
 الْأَمْوَالُ مَعَ إِدْرِيسَ ﴿إِدْرِيسُ إِنْ كَلَمَكَ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ؟﴾

﴿ مشى في قومه بالنصيحة والمعونة الحسنة، فآمن برسالته الكثرون وصلح الناس في زمانه. ﴾

﴿ سبحان مغير الأحوال. لقد قرأت في حديث يُروى عن رسول الله ﷺ أن الله أنزل على إدريس ثلاثين صحيفه. ﴾

﴿ هذا صحيح يا أخي. بل إن السيد ابن طاووس (رض) قد ذكر بعض ما جاء فيها. ﴾

﴿ فهلاً ذكرت لنا شيئاً من ذلك؟ ﴾

﴿ بكل سرور. فمن ذلك: كأنك بالموت وقد نزل، فاشتدت أنينك، وعرق جبينك، وتقلصت شفتاك، وانكسر لسانك، وبيس ريقك، ونوديت فلم تسمع، وصرت جيفة بين أهلك. إن فيك لعبرة لغيرك، فاعتبر في معاني الموت^(١). ﴾

﴿ إنما الله وإنما إليه راجعون، وكفى بالموت واعظاً. ﴾



﴿ وعاش إدريس عليه السلام ثلاثة عام كما يقولون. ﴾

﴿ حتى بلغه أمر الله وأتاه اليقين. ﴾

﴿ فلبي نداء ربه. ﴾

﴿ فأكرمه الله، ورفعه مكاناً عالياً. ﴾

﴿ وهو الذي كان يسبح النهار ويصومه، ويقوم الليل، وبيت حيثما جنه الليل. ﴾

(١) النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (الجزء الثاني): ص: ٦٦.

﴿ وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض .

﴿ فسلام الله عليه، ونعم العقبى والمنزلة .

﴿ وما أجمله يا أخي العزيز أن نختتم هذه القصة بكلام للامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ النَّعْمَانُ حول ادريس النبي عَلَيْهِ النَّعْمَانُ .

﴿ ولا يقول الصادق إلا صدقا .

﴿ قال عَلَيْهِ النَّعْمَانُ : إذا دخلت الكوفة فأنت مسجد السهلة، فصل فيه واسأله حاجة لدنيك ودنياك فان مسجد السهلة بيت إدريس عَلَيْهِ النَّعْمَانُ الذي كان يخيط فيه ويصلب فيه. ومن دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه ورفعه يوم القيمة مكانا علياً إلى درجة إدريس، وأجير من مكروه الدنيا، ومكافئ لأعدائه (١) .

(١) قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي): ص: ٨٠

سلام على نوح في العالمين

﴿ كان الناس بعد آدم عليهما السلام يعيشون أمةً واحدة حياة البساطة والسذاجة وهم على الفطرة الإنسانية . ﴾

﴿ فما لبثت أن فشت فيهم روح الاستكبار ، وأخذ بعضهم يعلو على بعض . ﴾

﴿ بل إن بعضهم اتخذ البعض الآخر أرباباً يعبدونهم من دون الله . ﴾

﴿ ومن هنا كانت النواة الأصلية للوثنية والشرك التي أخذت تتنامي وتتكاثر على مر العصور . ﴾



﴿ وكان إدريس عليهما السلام قد اجتهد في هداية قومه بعد آدم عليهما السلام . ﴾

﴿ إلا أن الوثنية ، والاختلاف ، واستبعاد القوي للضعيف كانت قد فعلت فعلها في المجتمع البشري . ﴾

﴿ فشاع الفساد في الأرض ، وأعرض الناس عن دين التوحيد ، وعن سنة العدل الاهلي ، واقبلوا على عبادة الأصنام . ﴾

﴿ وقد ذكر الله بعض هذه الأصنام في القرآن الكريم ، ومنها سمي الله تعالى : وَدًا ، وسواعًا ، ويعوث ، ويعوق ، وئسرًا . ﴾

﴿ فبعث الله نوح عليهما السلام وأرسله إلى الناس بالكتاب والشريعة يدعوهם إلى توحيد الله سبحانه ، والمساواة ، وخلع الأنداد . ﴾

﴿ وابتداً نوح عليهما السلام يدعو قومه إلى توحيد الله ، ورفض الشركاء ، والاسلام لله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإلى الصلاة ، والعدالة ، وألا يقربوا الفواحش ﴾

والمنكرات، وإلى صدق الحديث، والوفاء بالعهد، كما تنص على ذلك آيات القرآن الكريم.



﴿ وَمِنْ خَصَائِصِ نُوحٍ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حُكِيَّ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التَّسْمِيَّةُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي الْأَمْوَالِ الْهَامِةِ .﴾

﴿ وَذَلِكَ فِي سُورَةِ هُودٍ إِلَيْكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِاً هَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ هُودٌ : ٤١ .﴾



﴿ فَدَعْنَا إِذْنَنَا يَا عَزِيزِنَا ، نَتَبَعُ قَصَّةَ نُوحٍ إِلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ أَصْدِقُ الْحَدِيثِ .﴾

﴿ إِنَّهَا مَفْصِلَةٌ فِي سَتٍ مِّنْ سُورَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهِيَ : الْأَعْرَافُ ، وَهُودٌ ، وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَالشُّعْرَاءُ ، وَالْقَمَرُ ، وَنُوحٌ . وَجَمِيعُهَا شَاقٌ كَمَا تَرَى .﴾

﴿ نَعَمْ ، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ أَكْثَرَ تَفْصِيلًا فِي سُورَةِ هُودٍ ، وَامْتَدَّتْ عَلَى مَدِيْنَةِ عَشْرِينَ آيَةً .﴾

﴿ فَلَتَكُنْ لَنَا وَقْفَةٌ إِذْنَنَا يَا صَدِيقِنَا ، عِنْدَ سُورَةِ هُودٍ ، لَنَسْتَقِي الْمَعْرِفَةَ مِنْ نَبْعَدِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ .﴾



﴿ قال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نذيرٌ مِّنْ أَنَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَوْمَ أَلِيمٍ ﴾

﴿ فَمِا ذَرَّ كَانَ مَوْقِفُ قَوْمِهِ مِنْ هَذَا الْأَنذارِ الشَّدِيدِ؟ ﴾

﴿ إِنَّهُمْ لَهُ مَالًا بِالْمَعْرَضَةِ وَالْتَّنْديَةِ وَالْتَّكْذِيبِ. ﴾

﴿ وَهِيَ عَادَةُ الْمُسْتَكَبِرِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. ﴾

﴿ يقول القرآن: ﴿فَقَالَ الْمُلَّاُ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكُ إِلَّا بَشَرًا مُّثْنَاً وَمَا نَرَاكُ اتَّبَعْتَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُلَنَا بِإِدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ تَظْنُنُكُمْ كَاذِبِينَ﴾ الاعراف: ٦٦ . ﴾

﴿ وَلَكُنْ نُوحًا عَلَيْكُمْ جَادَ لَهُمْ بِالْحَقِّ. ﴾

﴿ نَعَمْ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّي وَعَاءَاتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْلِزِ مُكْمُوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود: ٢٤ . ﴾

﴿ واستمر نوح عَلَيْكُمْ في دعوة قومه إلى الهدى ومجادلتهم بالحق والبرهان. ﴾

﴿ فَتَابَعَ يَقُولُ: ﴿وَيَا قَوْمَ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ هود: ٢٩ . ﴾

﴿ وَيَا قَوْمَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود: ٣٠ . ﴾

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ﴾ هود: ٣١ . ﴾



يا له من تصوير رائق! فهذا فعل قومُ نوح عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَمَامَ هَذِهِ الْحَجَجِ الدَّاهِضَةِ
وَالْأَدْلَةِ الرَّاشِدَةِ، وَهُلْ خَضْعُوا لِدُعَوَّةِ الْحَقِّ وَدَلِيلِ الصَّدْقِ؟

كلا، يا صديقي، لقد اعتبروا كل هذا الارشاد القوي جدلاً كثيراً ﴿وَقَالُوا يَا
نُوحاً قَدْ جَادَتْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَارَنَا فَأَتَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ هود: ٣٢

يا لها من ضلاله! لقد استعجلوا الهالك يا أخي!

لأنهم لم يعتقدوا به. ولكن نوح عَلَيْهِ الْكَلَمُ كان ما زال مشفقاً عليهم من عذاب
الله، وإن كان قد حذرهم منه.

فهذا فعل معهم، وبهذا رد عليهم والحال هذه؟!

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيْكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ﴾ .



لابد، يا صديقي، أن قوم نوح عَلَيْهِ الْكَلَمُ كانت لهم حجج في مجادلته. وإلا فكيف
يثبتون على موقفهم المناهض لهذا؟!

صدقت، يا أخي، لقد تشبثوا بالكثير من الحجج، ولكنها كانت جميعاً واهية!

فماذا كانت حججهم في رفض دعوه؟

واجههم نوح عَلَيْهِ الْكَلَمُ بالحقيقة سافرة ﴿فَقَالَ الْمُلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا
إِلَّا بَشَرٌ مُّتَلْكِمٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَزَّلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
إِبَابَاتِنَا الْأَوَّلَيْنَ﴾ المؤمنون: ٢٤.

يا لها من مغالطة جدلية، فهل كانوا قد سمعوا بأن الله أنزل ملائكة رسولًا في
آبائهم الأولين؟!

﴿فَهَذِهِ حَجَّةُ الْعَاجِزِ يَا صَدِيقِي !﴾



﴿وَظِلَّ نُوحٌ عَلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ لِيَلَّاً وَنَهَارًاً﴾

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ نوح: ٦.

﴿وَاتَّهَمُوهُ بِالْكَذْبِ وَالْجُنُونِ﴾

﴿وَكَانَ كُلُّمَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لِيغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ جَعَلُوكُمْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَاسْتَغْشَوْهُمْ ثِيَابَهُمْ، وَأَصْرَرُوا وَاسْتَكَبَرُوا وَاسْتَكَبَارًا﴾

﴿فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ نُوحٍ إِلَّا أَنْ دَعَاهُمْ جَهَارًا﴾

﴿وَيُسْتَمِرُّ نُوحٌ عَلَيْكُمْ لَكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ أَعْلَنَتْ لَهُمْ وَأَسْرَرَتْ لَهُمْ أَسْرَارًا﴾

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ نوح: ١٠-١١

﴿وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ نوح: ١٢: .

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقْتُكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح: ١٣-١٤ .

﴿أَلَمْ تَرَوْ أَكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا، وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ نوح: ١٥-١٦ .

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا، وَيُنْحِرُ حُكْمَ إِخْرَاجًا﴾ نوح: ١٦-١٧ .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِي جَاجَا﴾ نوح: ١٧-١٨ .

وَمَعَ كُلِّ ذَلِكِ، فَقَدْ اسْتَبَدَّ بِهِمُ الْضَّلَالُ.

قالوا: لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومن.

﴿ فَنَادَى نُوحٌ عَلِيًّا الْكَلَمَ رَبِّهِ: قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّابُونَ، فَاقْتَحِبْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَاَوْ وَنَجِّبِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشَّعْرَاءُ: ١١٧- ١١٨ .

❖ وكانت أبواب السماء مفتوحة، فنزل الوحي الاهلي.

﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحَ أَنَّهُ لَكُنْ يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَهِسْ بِمَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴾ هود: ٣٦ .

﴿فَلِمَّا عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْكُمُ الظُّلْمُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَكَانَ قَدْ أَشْتَدَ إِيذَاءُ قَوْمِهِ لَهُ، فَانْهَا دُعَا عَلَيْهِمْ﴾

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا أَعْبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاجْرًا كَفَارًا ﴾ نوح: ٢٧ .

❖ فظهرت بوادرُ الانتقام الالهي...!!

三

﴿لَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَوْحٍ بِكَلَامٍ بِأَنَّهُ لَنْ يَؤْمِنَ مَنْ قَوْمُكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، فَإِنَّمَا أَقْبَلَ عَلَى الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ﴾

❖ فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ نوح: ٢٦.

﴿فَأَعْقِمُ اللَّهُ أَصْلَابَ الرِّجَالِ وَأَرْحَامَ النِّسَاءِ﴾

ولبّوا أربعين سنة لا يولد لهم.

﴿ وَأَصَابُوهُمُ الْقَحْطُ فِي هَذِهِ السَّنِينِ حَتَّىٰ هَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَصَابُوهُمُ الْجَهَدُ وَالْبَلَاءُ . ﴾
 فَقَالَ لَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ اسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنَّهُ كَانَ غَافِرًا ﴾ نوح: ١٠ .
 ﴿ فَلَمْ يُؤْمِنُوا ، وَقَالُوا : ﴿ لَا تَدْرُنَّ أَهْلَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعْوَقَ وَسْرًا ﴾ نوح: ٢٣ .

﴿ وَلَكِنْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَلْبَهُ مَا زَالَ مُتَعْلِقًا بِالْأَمْلِ فِي هَدَايَتِهِمْ . ﴾
 فَقَالَ لِهِ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُخَاطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَفُونَ ﴾
 ﴿ وَأَمْرَهُ بِصَنَاعَةِ السَّفِينَةِ قَائِلًا : ﴿ وَاصْنِعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيَنَا ﴾ هود: ٣٧ .



﴿ وَأَخْذَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْنَعُ الْفَلَكَ .

﴿ وَكَانَ كُلُّمَا مِرْ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخْرُوا مِنْهُ ، حِيثُ كَانَ يَصْنَعُهَا عَلَى بِسِيطِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ مَاءِ .

﴿ فَيَرِدُ عَلَيْهِمْ قَائِلًا : ﴿ إِنْ تَسْخِرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخِرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخِرُونَ ﴾ هود: ٣٨ .
 وَمَضِتْ سَنَوَاتٌ عَدِيدَةٌ ، وَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْمِلُ صَنَاعَةَ الْفَلَكِ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ نَجَارًا ، بَيْنَمَا لَمْ يَكُفْ عَنِ الدُّعَوَةِ وَالْإِنْذَارِ .

﴿ وَكَانَ يَقُولُ لِقَوْمِهِ : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود: ٣٩ .

﴿ وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ نَعْلَمَةً نَزُولَ الْعَذَابِ إِنْ يَفُورَ الْمَاءُ مِنِ التَّنَورِ .



وقت صناعة الفلك.

وجاء أمر الله.

وفار التنور.

وأبرقت السماء وأرعدت.

وانهمر المطر من السماء

وتغجر من الأرض.

وجرت السيلول.

واشتد الطوفان.

وظل الماء يرتفع إلى قلل الجبال حتى كاد يغطيها

فأمر الله تعالى نوح عليه السلام بركوب السفينة، وقال: ﴿اْحْجُلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
اَثْنَيْنِ وَاهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾ هود: ٤٠.

وكان لم يؤمن مع نوح عليه السلام سوى قليل من قومه

فنجى الله المؤمنين، وأغرق الظالمين.



وركب نوح عليه السلام السفينة هو ومن معه من المؤمنين.

وقال لهم: ﴿اْرْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرًا هَا وَمُرْسًا هَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هود: ٤١.

واراحت السفينة تجري بهم في موج كالجبال.

﴿ وَارْتَفَعَتِ السُّفِينَةُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَعْلُو مِنْهُمْ رَا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَمِنْ عَيْنَ الْأَرْضِ الْمُتَفَجِّرَةِ، وَقَدْ تَقَنَّى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ .﴾

﴿ وَأَخْذَ الظَّالِمُونَ يَغْوِصُونَ إِلَى الْأَعْمَاقِ وَقَدْ أَغْرَقُوهُمُ اللَّهُ بِعِذَابِهِ .﴾



﴿ وَعِنْدَمَا ثَارَ الْعِذَابُ، وَاشْتَدَ الْهُولُ، أَخْذَ نُوحَ عَلَيْهِ السَّكَنُ يَنْظُرُ حَوْلَهِ بِاحْثَانًا عَنْ أَهْلِهِ .﴾

﴿ فَوْجَدَ امْرَأَهُ تَهْوِي إِلَى الْأَعْمَاقِ وَقَدْ سَبَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ .﴾

﴿ وَرَأَى ابْنَهُ فِي مَعْزِلٍ يَبْحَثُ عَنْ سَبِيلٍ لِلنِّجَاهِ .﴾

﴿ فَنَادَاهُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّكَنُ وَقَلْبُهُ يَشْفُقُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَرَقِ: ﴿ يَا بُنْيَّ ارْكِبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ هُودٌ: ٤٢ .﴾

﴿ فَأَجَابَهُ وَقَدْ أَضْلَلَهُ الْكَبْرُ وَالْغُرُورُ: سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّكَنُ وَهُوَ مَا زَالَ يَرْجُو نِجَاتَهُ: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ هُودٌ: ٤٣ .﴾

﴿ وَلَكِنَّ الْابْنَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى حِكْمَةِ النَّبِيِّ

﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمُوجُ .﴾

﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ .﴾ هُودٌ: ٤٣ .



﴿ وَاغْتَمَّ نُوحٌ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ ، وَحْزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا

﴿ فَنَادَى رَبَّهُ مِنْ حَزْنِهِ قَائِلًا ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحُقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ هود: ٤٥ .

﴿ فَأَنْتَ لَا تَجُورُ فِي حُكْمِكَ ، وَلَا تَجْهَلُ فِي قَضَائِكَ ، فَمَا الَّذِي جَرَى عَلَى ابْنِي؟ !

وَقَدْ وَعَدْتَنِي بِنِجَاهَ أَهْلِي

﴿ فَأَخْذَتْهُ الْعِنَاءُ الْأَلْهِيَّةُ ، وَحَالَتْ بَيْنِهِ وَبَيْنِ التَّصْرِيحِ بِالسُّؤَالِ فِي نِجَاهِ ابْنِهِ ، وَهُوَ سُؤَالٌ لَمَّا لِيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ .

﴿ وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قَائِلًا: ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ هود: ٤٦ .

﴿ فَانْكَشَفَ الْأَمْرُ لِنُوحٍ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ وَالْتَّجَأَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى قَائِلًا: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرُ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ هود: ٤٧ .

﴿ وَلَمْ يَكُنْ نُوحٌ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ يَعْلَمُ مِنْ ابْنِهِ إِبْطَانَ الْكُفُرِ كَمَا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ امْرَأَتِهِ ، وَلَوْ كَانَ عَلِمَ بِذَلِكَ لَمَّا أَحْزَنَهُ أَمْرُهُ ، وَهُوَ الْقَائلُ: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا .



﴿ وَعِمَّ الطَّوفَانُ جَمِيعُ الْبَسيْطَةِ .

﴿ فَلَمْ يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَأَغْرَقَهُ

﴿ وَاسْتَمْرَ الطَّوفَانُ مَائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا بِلِيَالِيهَا .

﴿ وَقِيلَ سَتَةُ أَشْهُرٍ .

﴿ وقد شاع أمره في تاريخ الأمم السابقة. ﴾

﴿ فتحدثت عنه نصوص التوراة، ولا سيما في سفر التكوانين. ﴾

﴿ وهي كما عادة تحريفها تطفح بالخرافات والأساطير. ﴾

﴿ كما ورد في أخبار الكلدانين. ﴾

﴿ وهو شبيه بما ورد في التوراة. ﴾

﴿ وروى الاغريق أيضاً خبراً عن الطوفان أورده أفلاطون نقلاً عن الكهنة المصريين. ﴾

﴿ وورد خبره أيضاً عن قدماء الفرس. ﴾

﴿ وفي التراث الهندي. ﴾

﴿ وهو ما يمكن الاستدلال به على أنّ الطوفان كان عاماً، كما أن رسالة نوح عليه السلام كانت عامة. ﴾



﴿ ويفقى الماء مسيطرًا على البسيطة، فلا حرث، ولا نسل، ولا حياة. ﴾

﴿ وكانت الشمس تُشرق على الماء، وتغربُ عن الماء. ﴾

﴿ وكان الأرض كانت تستعد لحياة جديدة. ﴾

﴿ فما هي إلا هنيهة من عمر التاريخ حتى بلعت الأرض ماءها، وأقلعت السماء، وغيس الماء، وقضى الأمر. ﴾

﴿ وعندي، استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي. ﴾

﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .﴾

﴿ وَأَشْرَقَ فَجْرٌ جَدِيدٌ مِّنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ .﴾



﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْكُمْ أَنْ اهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ﴿ بِسْلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَمْمٍ مِّنْ مَّعَكُمْ ﴾ .﴾

﴿ وَأَمْمٌ سَنُنْتَهِيُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .﴾ هود: ٤

﴿ فَأَدْرَكَ نُوحٌ عَلَيْكُمْ رِسَالَةَ السَّمَاوَاتِ، آمِلًا فِي السَّلَامِ وَالْبَرَكَةِ .﴾

﴿ وَحَذَرَ أَيْضًا مِّنْ غَدِ الْبَشِّرِيَّةِ .﴾



﴿ فَأَيْنَ كَانَ جَبَلُ الْجُودِيِّ هَذَا، يَا صَدِيقِي، الَّذِي اسْتَوَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْكُمْ؟﴾

﴿ ذَكَرُوا أَنَّهُ فِي جَبَلٍ تَصَلُّ بَيْنَ الْمُوَسْلِمِ وَجَبَلَ أَرْمِينِيَّةِ، وَأَنَّهُ سُمِّيَّ فِي التُّورَاةِ بِاسْمِ (أَرَارَاطَ)﴾

﴿ وَلَكُنِي سَمِعْتُ بِأَنَّهُ جَبَلٌ فِي الْجَزِيرَةِ. وَسَمِعْتُ أَيْضًا بِأَنَّهُ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ .﴾

﴿ رِبِّيَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. غَيْرُ أَنَّ الْدَّرْسَاتِ الْتَّارِيْخِيَّةِ وَالْحَفْرَيَّاتِ الْأَثْرِيَّةِ لَمْ تَقْلِ الْكَلْمَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ .﴾



﴿ فَمَاذَا فَعَلَ نُوحٌ عَلَيْكُمْ بَعْدَ نَزْولِهِ مِنَ السَّفِينَةِ؟﴾

﴿ عِنْدَ نَزْولِهِ عَلَيْكُمْ مَعَ مَنْ مَعَهُ، أَخْذُوهُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالْتَّوْحِيدِ، وَيَسْتَأْنِفُونَ حَيَاةَهُمْ﴾

بالحرث والنسل، وبناء القرى والمدن.

﴿ يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ قَوِيًّا صَابِرًا .﴾

﴿ نَعَمْ، يَا أَخِي، وَهَذَا فَانِهُ أَوَّلُ أُولَئِكَ الْعَزَمِ سَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ .﴾

﴿ فَهَلْ كَانَتْ رِسَالَتُهُ عَامَةً أَوْ خَاصَّةً؟﴾

﴿ لَقَدْ كَانَتْ عَامَةً، يَا صَدِيقِي، بَعْثَةُ اللَّهِ إِلَى عَامَةِ الْبَشَرِ بِكِتَابٍ وَشَرِيعَةٍ، فَكِتَابُهُ أَوْلُ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى شَرَائِعِ اللَّهِ، وَشَرِيعَتُهُ أَوْلُ الشَّرَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ .﴾



﴿ يَقُولُ، يَا أَخِي، بِأَنْ نَوْحًا عَلَيْكُمْ هُوَ الْأَبُ الثَّانِي لِلْبَشَرِيَّةِ، فَكَيْفَ ذَلِكَ؟﴾

﴿ هَذَا صَحِيحٌ، وَجَوَابٌ وَاضْعَفُ، فَنَوْحًا عَلَيْكُمْ هُوَ الْأَبُ الثَّانِي لِلنَّاسِ الْحَاضِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَيْهِ يَنْتَهِي نَسْبَهُ، وَالْجَمِيعُ ذَرِيَّتُهُ .﴾

﴿ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟﴾

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَجَعَلْنَا ذَرِيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ .﴾



﴿ فَهَلَا ذَكَرْتَ لَنَا بَعْضَ صَفَاتِهِ مَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؟﴾

﴿ بِالْتَّأْكِيدِ، يَا صَدِيقِي، فَلَا حِيلَكَ عَلَى الْقُرْآنِ. انْظُرْ سُورَةَ الصَّافَاتِ، لَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَلَامٍ لَمْ يُشَارِكَهُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، حِيثُ يَقُولُ: (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) .﴾

﴿ ثُمَّ مَاذَا؟﴾

﴿ اصْطِفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ، كَمَا فِي سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ .﴾

وعدّه من المحسنين، كما في الأنعام.

وسماه عبداً شكوراً، كما في الإسراء.

وسماه عبداً صالحًا، كما في التحرير.

﴿ فَهَلَا قَصَصْتَ لَنَا شَيئاً عَنْ عُمْرِ نُوحٍ ﴾
طويلاً.

﴿ بِكُلِّ سُرُورٍ، يَا أَخِي، وَلَكِنْ بَعْدَ لَحْظَاتٍ نَفْتَحُ فِيهَا دَفْتَرَ التَّارِيخِ. ﴾



﴿ فَهَاهِي أَمَامُكَ صَفَحَاتُ التَّارِيخِ. ﴾

نعم. يقصّ البعض بأنه عمر تسعينات وخمسين عاماً.

﴿ وَيَرْوِي الْبَعْضُ الْآخَرُ أَيْضًا أَنَّهُ عُمْرٌ نَحْوَ أَلْفِ وَخَمْسَائِةِ سَنَةٍ. ﴾

﴿ وَهُنَاكَ أَقْوَالٌ أُخْرَىٰ. وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ). ﴾

﴿ فَهَذِهِ مَدْهُدَةُ دُعْوَتِهِ كَمَا هُوَ وَاضْعَفُ، وَلَيْسَ مُجْمَلَ عُمْرِهِ. ﴾

﴿ الْقُرْآنُ، كَمَا تَرَى، وَهُوَ الْكِتَابُ الصَّحِيفُ، حَدَّ عُمْرَهُ عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ، وَذَلِكَ طَبِيعَةٌ إِذَا عَرَفْنَا الْفَرْقَ بَيْنَ السَّنَةِ وَالْعَامِ، فَتَأْمُلْ حَسَابِيَاً فِي ذَلِكَ.. ﴾



﴿ مَا دَمْنَا نَتْصَفِّحُ التَّارِيخَ، يَا صَدِيقِي، فَدَعْنِي أَخْبُرُكَ خَبْرًا عَنِ الْعَثُورِ عَلَى سَفِينَةِ نُوحٍ ﴾
نُوحٍ.

﴿إِنَّهُ لَا شَكَّ خَبْرٌ مُّثِيرٌ﴾

﴿نعم يقال بأن مجموعة من علماء الآثار عثروا في بعض قللي (أرارات) في شرق تركيا، على قطعات أخشاب يعطي القياس أنها قطعات متلاشية من سفينة قديمة تعود إلى الفين وخمسمائة عام قبل الميلاد.﴾

﴿ثُمَّ مَاذَا؟﴾

﴿هذه القطع عثروا عليها على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم من الجبل المذكور، ثم أخذوها إلى سان فرانسيسكو للتحقق من أمرها.﴾

﴿لقد قرأت هذا الخبر نفسه، ولكن بصيغ وتعبيرات مختلفة. وأيا كان الأمر، فإن العالم بأجمعه في شغف بالغ لمعرفة حقيقة مثل هذا الموضوع.﴾

﴿ألا ترى بأن علماء الآثار المسلمين أولى من غيرهم في هذا المضمار.﴾

﴿صدقت، وهو ما رغبت عن التصريح به.﴾



﴿بقي عندي سؤال آخر، فهلا أجبت عنه مما بين يديك من الأوراق.﴾

﴿وَمَا هُوَ؟﴾

﴿هُبَّ أَنْ قَوْمَ نُوحَ أَغْرَقُوا بِذُنُوبِهِمْ، فَمَا هُوَ ذَنْبُ سَائِرِ الْحَيَوانَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالَّتِي أَهْلَكَهَا الطَّوفَانُ؟!﴾

﴿سؤال وجيه. وجوابه عند علماء العقيدة.﴾

﴿فَمَاذَا يَقُولُونَ؟﴾

﴿ يقولون بأن هذا من أسقط الاعتراض! فما كُلُّ هلاك، ولو كان عاماً، يُعتبر عقوبة وانتقاماً!﴾

﴿ وما هو دليهم على ذلك؟﴾

﴿ دليهم الحوادث العامة التي تهلك الآلاف والآلاف كالزلزال والسيول والأوبئة، وهي كثيرة الوقوع. فليست كلُّها عقوبة، وإن الله حكمة فيها يقضي ويقدّر.﴾

﴿ سبحان الله، والحمد له على قبائه وقدره ..﴾



﴿ وبِدأَ التَّارِيْخَ دُورَةً جَدِيدَةً.﴾

﴿ وَاخْضَرَتِ الْأَرْضَ وَأَزْهَرَتِ.﴾

﴿ وَانطَلَقَ الْإِنْسَانُ يَشْقَ طَرِيقَه نَحْوَ مَسْتَقْبَلِ حَضَارِي أَفْضَلِ.

﴿ آخَذَاهَا عِبَرَ مِنْ مَاضِيهِ.﴾

﴿ وَعَلَى رَأْسِهَا جَمِيعاً عَبْرَةَ الطَّوفَانِ.﴾

﴿ وَأَنَّ الْهَلاَكَ هُوَ مَصِيرُ الظَّالِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ.﴾

﴿ وَيَعْمَلُ نُوحَ عَبْرَةَ الْكَلَمِ فِي قَوْمِهِ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَيُؤْرِّبُهُمْ أَرْكَانُ الْعَدْلِ.﴾

﴿ حَتَّىٰ يُوَافِيهِ الأَجْلُ الْمَحْتُومُ.﴾

﴿ فَيَكُونُ آخِرُ دُعَائِهِ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارِ﴾ نُوحٌ: ٢٨ .

يا هود .. ما جئتنا ببيّنة ..

﴿ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى مَدِينَةِ إِرَامٍ . ﴾

﴿ فَانعكَسَتِ أَشْعَطُهَا عَلَى أَعْمَدَةِ الْمَدِينَةِ الْمَرْصُوعَةِ بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ . ﴾

﴿ وَشَمَخَ حِصْنُهَا الْمَنْيُعُ يَنَاطِحُ السَّحَابَ . ﴾

﴿ وَتَأْلَقَتِ قَصْوَرُهَا فِي جَلَالِ الشَّرْوَقِ . ﴾

﴿ وَكَانَتِ قَصْوَرًا مَعْلَقَةً وَتَحْتَ كُلِّ قَصْرٍ مِنْهَا أَعْمَدَةٌ مِنَ الزَّبْرَجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ . ﴾

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ قَصْرٍ غَرْفٌ، وَفَوْقَ الْغَرْفِ غَرْفٌ مَبْنِيَةٌ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَاللَّؤْلَؤِ . ﴾

﴿ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ هَذِهِ الْقَصْوَرِ مَصَارِيعٌ مِنْ عَوْدٍ طَيِّبٍ تُصَدَّتُ عَلَيْهِ الْيَوَاقِيتِ . ﴾

﴿ وَقَدْ فُرِشَتِ الْقَصْوَرُ بِاللَّؤْلَؤِ وَبِنَادِقِ الْمَسَكِ وَالْزَعْفَرَانِ (١) ﴾

﴿ وَرَفِرتَ عَلَى الْحَصْنِ وَالْقَصْوَرِ آلَافُ الْأَعْلَامِ الْحَرِيرِيَّةِ الْخَفَافِيَّةِ . ﴾

﴿ وَضَجَّتِ الشَّوَّارِعُ وَالْأَزْقَةُ بِالْمَارَةِ وَالْعَابِرِينَ، بَيْنَهَا أَخْذَتِ نِسَائِمُ الصَّبَاحِ تَلَاعِبُ بِالْأَشْجَارِ الْخَضْرَاءِ الْمَثْمُرَةِ وَقَدْ جَرَتْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارِ . ﴾



﴿ وَخَرَجَ الْمَلْكُ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ فِي زِيَّتِهِ وَقَدْ اعْتَلَى عَرَبَةً فَانْخَرَةً مَرْصُوعَةَ بِالْذَّهَبِ وَاللَّالَيِّ، تَحْفَنُهُ الْحَاسِيَّةُ، وَيَتَرَاهُ خَلْفَهُ الرَّكْبُ الْمَلْكِيُّ فِي أَعْيَّهٖ وَعَظَمَهُ . ﴾

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ج ٢، ص: ٥٥٢.

﴿ بينما كان أهالي إرم ذات العماد مصطفين على جانبي الشوارع يقدّمون الولاء لمليكهم ويخيّون الركب الملكي الذي تبعث من جوانبه فواحة رائحة الأطابيب وشذى العطور. ﴾

﴿ وانطلق الركب الملكي في نظامٍ رتيبٍ على إيقاعِ موسيقى الفرقة الملكية في طرقِه إلى معبدِ إرم المحفوف بالزروع والنخيل. ﴾



﴿ وعندما استقر الركب الملكي في معبدِ إرم ذات العماد، التي لم يُخلق مثلها في البلاد، وأصطفت جموع الناس كل حسب فئته داخل المعبر وخارجِه، وقد بрезوا بأجسادهم الطويلة.. ﴾

﴿ تقدم كاهنُ القصر إلى الملك شداد بن عاد، فَقَبَّلَ الأرضَ بين قدميه، وَقَدَّمَ لَهُ أسمى آيات التبجيل، ثم سأله أن يشرع متكرماً بافتتاح مراسيم تقديم القرابين. ﴾

﴿ فاقرب الملك من المذبح، وقدم أضحية لإله المطر. ﴾

﴿ وأضحية لإله الرزق. ﴾

﴿ وأضحية لإله الشفاء والصحة. ﴾

﴿ وأخرى لإله السّفر. ﴾

﴿ ثم تبعه الكهنة، ثم الحاشية، ثم الجمهور. ﴾



﴿ وبينما كان الملاً من همكين في أداء الشعائر الوثنية، وإذا بصوتٍ قادمٍ من بعيد يشقّ عنان السماء.. ﴾

﴿ وَتَرَدَ الصَّدِيْقُ فِي رَدَهَاتِ الْمَعْبُودِ لِرَجُلٍ يَقُولُ: ﴿يَا قَوْمٍ اعْبُدُوْا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ هود: ٥٠ .

﴿ فَانْتَبِهْتَ الْجَمْوَعُ مِنْ غَفْلَتِهَا .

﴿ وَحَدَّقْتَ بِالنَّذِيرِ الْقَادِمِ .

﴿ وَإِذَا بَرَجَلٌ مِنْ الْحَرْسِ يَقُولُ مَطْمَئِنًا الْجَمْعَ الْوَثْنِيْ وَهُوَ يَحْتَهُ عَلَى مَوَاصِلَةِ طَقْوَسِهِ :

﴿ مَا عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْمَزَارِعِ الْمَسْكِينِ، فَمَا هُوَ إِلَّا سَفِيهُ مَجْنُونٌ !

﴿ فَارْتَفَعَ صَوْتُ آخِرٍ مِنْ بَيْنِ الْجَمْوَعِ الْمُحْتَشِدِ قَائِلًا: إِنَّهُ لِأَخْوَنَا هُودٌ !

﴿ وَعِنْدَئِذٍ تَزَادُ الْهَمْسُ وَالْهَمْهَمَةُ، ثُمَّ تَصَاعِدُ الضَّجِيجُ .



﴿ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ، وَاتَّجَهَ إِلَى هُودٍ ﴿يَا أَكْلَمَكُمْ قَاطِعًا طَرِيقَهِ، وَقَالَ لَهُ :

﴿ مَاذَا تَبْغِي يَا أَخَا عَاد؟ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ مَالًا أَغْنِيَنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَجْرًا آجْرَنَاكَ! ﴾

﴿ فَقَالَ هُودٌ ﴿يَا أَكْلَمَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟﴾ هود: ٥١

﴿ فَقَالَتْ لَهُ شَرِذْمَةُ الْأَرَاذِلِ: أَفَلَا تَعْقَلُ أَنْتَ، وَقَدْ سَفَهْتَ آهْتَنَا؟

﴿ وَقَالَتْ أُخْرَى: أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَنَعْمَةٍ وَنَعِيمٍ فَهَلْ هَذَا مِنْ فَعْلِ إِلَهٍ كُمْ أَمْ مِنْ أَفْعَالِ آهْتَنَا؟﴾

﴿فَقَالْ هُوَدٌ عَلَيْكُمْ بِلِسَانِ النَّاصِحِ الْمَشْفُقِ الْوَاعِظِ: ﴿يَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرِسِّلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ هود: ٥٢ .

﴿فَعَارَضَهُ الْقَوْمُ قَائِلِينَ: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِيَسِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آهِنَّا عَنْ فَوْلَكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ٥٣ .



﴿وَوَاصِلَ هُوَدٌ عَلَيْكُمْ رَسَالَتِهِ إِلَى قَوْمِ الْكَافِرِينَ غَيْرَ عَابِيِّ بِالْتَّهَمِ الَّتِي أَخْذَوْ يَصْبُونَهَا عَلَيْهِ بُوْحِي مِنَ الْكَهْنَةِ وَالْمَلَكِ .

﴿فَقَالْ هُوَدٌ عَلَيْكُمْ أَتَرَكُوكُمْ هَذِهِ الْتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، لَقَدْ بَعْثَنِي اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِرَسَالَةِ التَّوْحِيدِ، وَهَذَا قَوْلِي لَكُمْ، فَهَذَا تَقُولُونَ؟﴾

﴿فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ سَاخِرِينَ وَقَدْ دَبَرُوا لَهُ الْكِيدَ: إِنْ نَرَاكَ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضَ آهِنَّا بِسْوَءِ.

﴿فَقَالْ هُوَدٌ عَلَيْكُمْ: ﴿إِنِّي أَشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ هود: ٥٤-٥٥ .

﴿وَغَرَّتِ النَّعْمَةُ قَوْمًا عَادَ حَتَّى غَيْرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ فَاسْتَأْصَلَتِ فِيهِمُ الْوَثْنِيَّةُ وَتَجَذَّرَتِ.

﴿وَأَطَاعُوا طَغَاتَهُمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

﴿وَعَصُّوا أَخَاهُمْ هُودًا، وَبِالْغُوا فِي التَّنْكِيلِ بِهِ .

﴿بَيْنَا اسْتَمِرَ عَلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُرِشدُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَفَضَ الْأَوْثَانَ،

والعلم بالعدل والرحمة.

﴿ فَالْعَلِيُّ فِي وَعْظِهِمْ وَبِتِ النَّصِيحَةِ فِيهِمْ، وَإِنَارَةِ الطَّرِيقِ وَإِيَاضَحِ السَّبِيلِ أَمَامَهُمْ، حَتَّى قَطَعَ عَلَيْهِمُ الْعَذْرَ. ﴾

﴿ فَقَابَلُوهُ بِالْإِبَاءِ وَالْأَمْتَانِعِ. ﴾

﴿ وَوَاجَهُوهُ بِالْجُحْدِ وَالْأَنْكَارِ. ﴾

﴿ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا شَرْذَمَةٌ قَلِيلُونَ. ﴾

﴿ وَأَصْرَ جَمِيعُهُمْ عَلَى الْبَغْيِ وَالْعَنَادِ. ﴾



﴿ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، بَالْعَشَادُ بْنُ عَادٍ الْمَلْكُ فِي تَمجِيدِ الْأَوْثَانِ كِيدَأْ هُودَ عَيْنَكَمْ . ﴾

﴿ فَتَأْجَحَتِ النَّيْرَانُ فِي الْمَحَارِقِ. ﴾

﴿ وَسَالَتِ دَمَاءُ الْقَرَابِينَ حَتَّى أَغْرَقَتِ الْمَذَابِحِ. ﴾

﴿ وَتَصَاعَدَتِ الْأَبْخَرَةُ وَالْأَدْخَنَةُ، فَاخْتَلَطَتِ بِأَرِيجِ الْمَدِينَةِ ذَاتِ الْعِمَادِ الْمَصْقُولَةِ. ﴾

﴿ وَانْتَهَتِ مَرَاسِمُ الْوَلَاءِ الْمَاجِنَةِ. ﴾

﴿ فَعَادَ الْمَلَكُ تَحْفَهُ حَاشِيَتِهِ وَقَدْ اشْتَدَ غَضْبُهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ. ﴾

﴿ وَغَرَّهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ نِعْمَةٍ وَرِخَاءٍ. ﴾

﴿ فَأَضْمَرَ النَّكَالَ لِرَسُولِ التَّوْحِيدِ الْأَلْهَيِّ ﴾

﴿ وَبَالْعَلِيُّ فِي تَبْجِيلِ آهَتِهِ الْأَوْثَانِ. ﴾

﴿ وَبَلَغَ الْمَلَكُ أَبْوَابَ قَصْرِهِ الْمَرْصُوعَةِ بِالْجُواهِرِ وَاللَّآلِيَّةِ. ﴾

﴿ وكان تاجه الذهبي ما زال يلتمع تحت أشعة الشمس . ﴾

﴿ وكانت الأنهر ما زالت تجري من تحت المدينة الأسطورة .. ! ﴾



﴿ عاد الملك شداد بن عاد إلى قصره في مدينة إرم بعد تقديم القرابين لآلهته الأوثان . ﴾

﴿ وكانت رائحة البخور وأدخنة المحارق ما زالت تتصاعد من المعبد الكبير حيث الردفة الفسيحة بأعمدتها المصقوله وقد نصب في أرجائها الأصنام . ﴾

﴿ وعاشت الأحقاف في ذلك اليوم عيدها السنوي الكبير غارقة في طقوس الكفر والشرك . ﴾

﴿ وبينما كانت جموع الناس منهمكة في الصخب والمجون في مدينة إرم إذ أقبل عليهم هود من جديد . ﴾



﴿ ولكن القوم لم يعروا اهتماماً لأخيهم النبي ، بل ازدادوا عبثاً إمعاناً في التنكيل به والسخرية منه . ﴾

﴿ فصعد هود على صخرة عالية في ركن من أركان الميدان الكبير ، ورفع يده داعياً قومه إلى الاستغاء لما يقول . ﴾

﴿ فلم يأبه به أحد . ﴾

﴿ فانبرى جماعة منهم قائلين : ﴾

﴿ وَمَا عَلِيكُمْ لَوْ أَصْغَيْتُمْ إِلَى أَخِيكُمْ هُودٌ؟! ﴾

﴿ وَمَا زَالُوا بِهِمْ حَتَّى تَوَقَّفَ الصِّبْحُ وَالضَّجْعُ .﴾

﴿ فَرَفِعَ هُودٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ صَوْتَهُ قَائِلًا: يَا قَوْمِي لَقَدْ جَئْنَكُمْ نَذِيرًا أَلَاّ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ .﴾

﴿ فَتَصَدَّى لَهُ أَحَدُهُمْ، وَقَالَ: يَا هُودَ، ﴿ أَجِئْنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ أَهْلِتَنَا ﴾؟ الْأَحْقَافُ: ٢٢﴾

﴿ فَأَجَابَهُ هُودٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ: بَلْ جَئْنَكُمْ بِعِبَادَةِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الَّذِي يُضْرِبُ وَيُنْفِعُ، وَيُحْيِي وَيُمْتِتُ، وَيُعْطِي وَيُمْنَعُ، وَمَا آهَتُكُمْ إِلَّا أَصْنَامٌ وَأَوْثَانٌ لَا حُولَّ لَهَا وَلَا قُوَّةٌ .﴾

﴿ فَعَارَضَهُ آخِرُ بِالْقَوْلِ: يَا لَهُ مِنْ ضَلَالٍ يَا هُودَ! أَفَتَأْمِرُنَا أَنْ نَتَخَلِّي عَنْ عِبَادَةِ آهَتَنَا عَلَى كُثُرَتِهَا وَنَعْبُدَ إِلَهَكُ عَلَى وَحْدَتِهِ وَانْفَرَادِهِ، فَهَلْ هَذَا إِلَّا إِلْفَكُ الْمَبِينُ؟!﴾

﴿ إِنَّ الَّهِيَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرَدُ الصَّمَدُ، لَا يُشَرِّكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا، وَهُوَ خَالِقُكُمْ وَبَارِئُ الْحَبَّةِ وَالنَّسْمَةِ وَفَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .﴾

﴿ فَأَجَابَهُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: دُعُكَ مِنْ إِلَهَكَ هَذَا يَا هُودَ، وَعُدْ إِلَى عِبَادَةِ آهَتَنَا عَلَيْهَا تَصْرِفُ عَنْكَ مَا اعْتَرَاكَ مِنْهَا مِنْ سُوءٍ .﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ مُتَعْجِبًا: أَفَأَدْعُوكُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَتَدْعُونِي إِلَى الضَّلَالِ؟ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ؟﴾

﴿ فَتَوَلُّوْا عَنْهُ فَقَائِلِينَ: مَا نَحْنُ بِتَارِكِي آهَتَنَا إِلَى إِلَهَكَ هَذَا، فَمَاذَا بِوَسْعِهِ أَنْ يَفْعَلُ؟﴾

﴿ فَأَجَابُهُمْ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ مُسْفِقًا: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشُّعُرَاءُ: ١٣٥ .

﴿ فَسَخَرُوا مِنْهُ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ، وَانْصَرْفُوا إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنْ هُوَ وَلَعْبٌ وَصَخْبٌ وَضُوَّاضَاءٌ .﴾



❖ وفي عمرة الضجة الصاخبة لم يملك هود ﷺ إلا أن يخاطب قومه بالقول:
 ❖ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ عَالِمٌ بِأَخْذِنَا صَيَّبَهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ❖ هود: ٥٦.

❖ وعنده خرج رجل عملاق من بين الجموع الحاشدة، واتجه إلى هود ﷺ بخطى واثقة، فتوقفت الضوضاء، وصمت القوم بانتظار ما ستسفر عنه المواجهة.

❖ فرفع العملاق قبضته في وجه هود ﷺ مهدداً، وهو يقول: يا هود لقد أمعنت في تخويفنا وتهديدنا، فأتنا بما تعددنا إن كنت من الصادقين.

❖ فضجت الأصوات من هنا وهناك: بل يا هود، فأتنا بما تعددنا إن كنت من الصادقين!

❖ فأجابهم هود ﷺ بلسان الوحي: ❖ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَبْلَغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكُنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ❖ الأحقاف: ٢٣.



❖ ومررت الأيام وتعاقب الزمان.

❖ حتى جاء أمر الله.

❖ وكانت بدايته أن حبس الله المطر عن قوم عاد سبع سنين حتى أجدبوا وذهب خيرهم.

❖ واستمر هود ﷺ يدعوهم فلم يؤمنوا.

❖ حتى كان ذات يوم

❖ فرأوا سحابة مقبلة، ففرحوا بالمطر.

﴿ وَسَخْرُوا مِنْ هُودٍ إِنَّا لَكُمْ قَائِلُونَ : لَقَدْ عَلَبْتُ آهْتُنَا إِلَهُكَ .. ! ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّا رَيْحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْيَّ مِنْ رَبِّي . ﴾

﴿ فَانْكَرُوا قَوْلَهُ مُعْرِضِينَ : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا ﴾ الْأَحْقَافُ : ٢٤ . ﴾

﴿ فَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِمْ هُودٌ بِقَوْلِهِ : بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ، رَيْحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا . ﴾



﴿ وَنَزَّلَ الْعَذَابَ بِقَوْمٍ عَادٍ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ . ﴾

﴿ حِيثُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرِصْرًا عَاتِيَةً . ﴾

﴿ وَاسْتَمْرَتِ الرِّيْحُ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ، وَتَوَاصَلَتِ سَبْعُ لِيَالٍ وَثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ حَسُومًا . ﴾

﴿ فَتَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ . ﴾

﴿ وَكَانَتِ الرِّيَاحُ الْعَقِيمُ تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ مُنْقَعِرٌ . ﴾

﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مُسَاكِنَهُمْ . ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ يُحِبِّي اللَّهُ الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ . ﴾

﴿ وَنَجَّى اللَّهُ هُودٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ . ﴾



﴿ وَمَالَبَثَتْ أَنْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ . ﴾

﴿ وَعَادَتِ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ . ﴾

﴿ وَأَوْرَثَ اللَّهُ الْأَحْقَافَ لِعَبَادِهِ الْأَخِيَارَ . ﴾

﴿ وَمِنْ آلَافِ الأَعْوَامِ . ﴾

﴿ حَتَّىٰ كَانَ ذَاتُ يَوْمٍ خَرَجَ رَجُلٌ فِي طَلَبٍ إِبْلٍ لَّهُ قَدْ شَرَدَتْ . ﴾

﴿ فَبَيْنَا هُوَ فِي صَحَارَىٰ عَدْنَ فِي الْفَلَوَاتِ إِذَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَىٰ مَدِينَةَ حَصْنٍ . ﴾

﴿ وَحَوْلَ ذَلِكَ الْحَصْنِ قَصْوَرٌ كَثِيرَةٌ وَأَعْلَامٌ طِوَالٌ . ﴾

﴿ فَعَقْلٌ نَاقِتَهُ، وَسَلْ سَيْفَهُ، وَدَخَلَ مِنْ بَابِ الْحَصْنِ . ﴾

﴿ فَإِذَا هُوَ بِبَابَيْنِ عَظِيمَيْنِ لَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمَ مِنْهُمَا وَلَا أَطْوَلَ . ﴾



﴿ وَفَتَحَ الرَّجُلُ أَحَدَ الْبَابَيْنِ، وَدَخَلَ . ﴾

﴿ فَإِذَا هُوَ بِمَدِينَةِ لَمْ يَرَ الرَّأْوَنَ مِثْلَهَا قَطُّ . ﴾

﴿ وَإِذَا هُوَ بِقَصْوَرٍ مَعْلَقَةً تَحْتَهَا أَعْمَدَةٌ مِنَ الزَّبِرِ جَدَ وَالْيَاقُوتِ . ﴾

﴿ وَقَدْ فُرِشَتْ هَذِهِ الْقَصْوَرُ بِالْؤْلَؤِ وَالْمَسْكِ وَالْزَعْفَرَانِ . ﴾

﴿ فَفَزَعَ مَا رَأَىٰ حِيثُ كَانَ الْقَصْوَرُ خَالِيَّةً . ﴾

﴿ فَانْطَلَقَ فِي شَوارِعِ الْمَدِينَةِ . ﴾

﴿ فَإِذَا هُوَ بِأَشْجَارِ عَتِيقَةٍ قَدْ أَثْمَرَتْ، وَمِنْ تَحْتَهَا أَنْهَارٌ تَجْرِي . ﴾

﴿ فَقَالَ هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْخَلَنِي
الْجَنَّةَ وَأَسْكَنَنِي غَرْفَهَا الْفَسِيْحَةَ .. ! ﴾



❖ ونبي الأعرابي إبله.

❖ وحمل على ناقته ما استطاع من لؤلؤ وياقوت.

❖ وعاد إلى الأمير وقص عليه الخبر.

❖ فاستدعي الأمير أحد خواصّه واستوضّحه الأمر، والرجلُ عنده.

❖ فقال له: أما المدينة فهي إرم ذات العِماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد. وأما صاحبها فهو شداد بن عاد الذي بناها.

❖ وإن في الكتب أنَّ رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بها رأى، فلا يُصدق، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان.

❖ فقال الأمير: فهذا هو الرجل..!!^(١)

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢، ص: ٥٥٢

أتعلمون أن صالحًا مُرسلٌ من ربه؟!

﴿ يُروى ، أن ثمود كانوا قوماً من العرب العاربة . وكانوا يسكنون وادي القرى بين يثرب والشام .

﴿ وقد نشأت ثمود بعد عاد ، وكانت لهم حضارة عظيمة ومدنية متقدمة .
﴿ كما أن الله استخلفهم في الأرض فراحوا يعمرونها ، ويتخذون من سهولها قصوراً ، وينحثرون من الجبال بيوتاً آمنين .

﴿ وكانوا يعتمدون في حياتهم على الزراعة ، وذلك باجراء العيون ، وإنشاء الجدارات والنخيل ، والحرث .

﴿ وأما نظام الحكم في ثمود ، فقد كان ديكاتورياً ، حيث كانت السيادة لسادتهم ومشايخهم ، فتسلطوا على المستضعفين واستعبدوا الناس ، واستأثروا بالمال والثروة .



﴿ وكانت لثمود مدينة كبرى هي عاصمتهم .

﴿ وهناك في تلك المدينة ، كان التقدم قد بلغ أوجه ، والرخاء قد جاوز ذروته .
﴿ وكان الفساد قد شاع .

﴿ فقد كان في المدينة تسعه رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

﴿ فطغوا في الأرض ، وعبدوا الأصنام .
﴿ وكانت سبعين صنباً .

﴿ وبقدر ما كانت تأتيهم النعمة ، كانوا يُفرطون في الشرك والعنو والفساد .



﴿ وَكَانَ صَالِحُ بْنُ ثَمُودَ، الَّذِي يَعُودُ نَسْبَهُ إِلَى سَامَ بْنَ نُوحٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فِي السَّادِسَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ.﴾

﴿ وَكَانَ حَسْنُ الصَّيْتِ وَالسَّمْعَةِ وَمَرْجُواً فِي قَوْمِهِ.﴾
 ﴿ وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ الْقَوْمُ مُخْتَشِدِينَ حَوْلَ أَصْنَامِهِمْ يُقَدِّمُونَ لَهَا الْأَضَاحِي وَالْقَرَابِينَ.﴾

﴿ وَإِذَا بَالْفَتِيْ صَالِحٌ وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَأَخْذَ يَدِعُوهُمْ إِلَى نَبْذِ أَصْنَامِهِمْ وَعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ.﴾

﴿ فَنَادَاهُمْ قَائِلًا: ﴿ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيْ قَرِيبٌ مُحِبٌّ ﴾ هُودٌ: ٦١ .

﴿ فَكَذَبُوهُ وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ دُعَوَتِهِ، وَقَالُوا لَهُ:﴾

﴿ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُواً قَبْلَ هَذَا...﴾
 ﴿ أَتَهَا نَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...﴾

﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴾ هُودٌ: ٦٢



﴿ وَظَلَّ صَالِحٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَوْاصلُ دُعَوَتِهِ حَتَّى بَلَغَ الْعَشِرِينَ بَعْدَ المَائِةِ مِنْ عُمْرِهِ.﴾

﴿ فَلَمْ يُجْبِهُ قَوْمُهُ بِخَيْرٍ

﴿ سُوَى عَدْدٍ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ قَلِيلٍ.﴾

﴿ فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ إِيمَانَهُمْ بِدُعَوَةِ صَالِحٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَتَوْعِدُوهُمْ بِالْوَيْلِ وَالثَّبُورِ.﴾

﴿ فِرَادُهُمْ إِيمَانًا عَلَى إِيمَانِهِمْ . ﴾

﴿ إِلَى أَنْ جَاءَ يَوْمَ الْمَنَاظِرَةِ . ﴾



﴿ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ احْتَشَدَ النَّاسُ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ يَتَقدِّمُهُمْ سَادَةٌ وَشِيوُخٌ ثَمُودٌ .

﴿ قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ : (يَا قَوْمَ إِنِّي قَدْ بُعْثِثُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا ابْنُ سَتَّ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَقَدْ بَلَغْتُ عَشْرِينَ وَمَائَةَ سَنَةٍ ، أَفَلَا تُؤْمِنُونَ) (١) .

﴿ فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ : يَا صَالِحَ ، إِنَا بِهَا أُرْسِلْتَ بِهِ لِكَافِرِنَا ، وَلَا سَبِيلٌ لِاغْوَائِنَا وَصَرَفْنَا عَمَّا يَعْبُدُ آباؤُنَا .

﴿ فَحَاجَّهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَقَالُوا : فَأَنَا أُعْرِضُ عَلَيْكُمْ أَمْرِيْنِ .
إِمَّا أَنْ تَسْأَلُونِي ، فَأَسْأَلُ إِلَهِيْ حَتَّى يَحِيِّكُمْ فِيهَا تَسْأَلُونَ .
وَإِمَّا سَأَلْتُ أَهْتَكُمْ ، فَإِنْ أَجَابَتِنِي فِيهَا أَسْأَلُ خَرْجَتْ عَنْكُمْ .

﴿ فَقَالُوا : لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِيهَا تَعْرِضُ يَا صَالِحَ .
وَضَرَبُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ مَوْعِدًا لِلْمَوَاجِهَةِ .



(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص: ٢٠ (بتصرف).

﴿ وفي اليوم الموعود، خرج قوم ثمود بأصنامهم، ثم قربوا طعامهم وشرابهم، حتى إذا فرغوا، دعوا صالحاً، وقالوا يا صالح سل.

﴿ فدعاهم صالح للاتيان بكبير أصنامهم..

﴿ فدلوه عليه.

﴿ فسألهم صالح: ما اسمُه؟

﴿ فأخبروه باسمه.

﴿ فناداه صالح باسمِه

﴿ فلم يُجبَ كبارُ الأصنام.

﴿ فوقعوا في الحيرة والدهشة..!



﴿ ولكن قوم ثمود أصرروا واستكثروا، ولم يتقبلوا الهزيمة.

﴿ فعرضوا على صالح ﷺ أن ينادي غيره.

﴿ فناداه باسمه.

﴿ فلم يُجب..!

﴿ ومن صنم إلى آخر، حتى بلغ الصنم السبعين، فلم يحرّ هو الآخر جواباً.

﴿ فبُهت القوم، وحاروا في أمر أصنامهم.



﴿ وَلَمَّا رَأَى صَالِحَ عَبْرَةَ الْكَلَمَ ما وَقَعَ فِيهِ قَوْمَهُ، قَالَ لَهُمْ: (لَقَدْ دَعَوْتُ أَهْنَاكُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَلَمْ يُجِبْنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَاسْأَلُونِي حَتَّى أَدْعُوكُمْ إِلَيَّ فَيُجِيبُكُمُ السَّاعَةُ إِنْ شَاءَ)﴾^(١)

﴿ فَرَفَضُوا مَا قَالَ صَالِحَ عَبْرَةَ الْكَلَمَ، وَبِالْغَوَا فِي الْعَنَادِ.

﴿ وَقَالُوا نَبِيُّهُمْ: يَا صَالِحَ، تَنَحَّى الْآنَ عَنَا وَعِنْ أَهْنَانَا.

﴿ فَتَنَحَّى عَنْهُمْ وَعِنْ أَصْنَامِهِمْ.

﴿ وَرَاحَتْ ثَمُودٌ تَسْعَى مِنْ جَدِيدٍ لَا سَتْدِرَاكَ الْأَمْرُ وَتَلَافِي الْفَضِيحةِ الْمَشْهُودَةِ !



﴿ وَاقْرَبَ وَقْتَ الزَّوَالِ.

﴿ فَتَشاورَ كَبَرَاءَ ثَمُودَ فِيهَا بَيْنَهُمْ، حَتَّى تَوَصَّلُوا إِلَى قَرَارِ أَخِيرٍ.

﴿ فَرَمَوْا بِتُلُكَ الْبَسْطَ الَّتِي بَسْطُوهَا.

﴿ وَقَذَفُوا بَعِيدًا بَأْنَيَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

﴿ وَعَلَى التَّرَابِ أَخْذُوا يَتَمَرَّغُونَ أَمَامَ الْأَصْنَامِ، وَيَقْدِمُونَ الْقَرَابِينَ، وَيَسْأَلُونَهَا بِحَقِّهَا وَحَقِّ مُلْكُوْتِهَا وَقُدرَتِهَا أَنْ تُجَيِّبُ.

﴿ حَتَّى إِذَا أَنْهَكُوا، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ التَّعْبُ الشَّدِيدُ، وَظَنَّوْا أَنَّهُنْ قَدْ اسْتَجَابُتْ دُعَوْتِهِمْ، وَأَنَّهَا لَا شَكَّ مَشْفَقَةٌ عَلَيْهِمْ، فَانْهَمُوا اصْطَفَوْا أَمَامَهَا فِي الْقُدَّاسِ الْأَخِيرِ.

﴿ وَأَلْقَوْا عَلَى أَصْنَامِهِمْ حِجَّتَهُمُ الْأُخِيرَةِ.

﴿ فَقَالُوا مُحْرَضِينَ: اسْمَعِي وَعِيِّ أَيْتَهَا الْأَلْهَةُ، يَا مَنْ عَبَدْنَاكَ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا، لَئِنْ لَمْ

ٌجِينَ صَالِحًا لِتُفْضِّلُنَّ !!

﴿ وَقَدْ كَبِيرُ الْكَهْنَةِ الْقَرْبَانُ الْعَظِيمُ، ثُمَّ سَأَلَ الْقَوْمَ أَنْ يَدْعُوا صَالِحًا . ﴾



﴿ وَلَبَّى صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ الدُّعَوَةَ فِي الْحَالِ . ﴾

﴿ فَأَقْبَلَ عَلَى الْجَمْعِ وَقَدْ تَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ بِتَمْجِيدِ الْآلهَةِ وَإِكْتَسَابِ رِضَاِ الْأَوْثَانِ . ﴾

﴿ وَخَرَجَ سَادَةٌ ثُمَودٌ فَاسْتَقْبَلُوا صَالِحًا، وَقَالُوا: ﴾

﴿ هَيَا يَا صَالِحٍ، فَسَلْ لَاهْتَنَا الْآنَ . ﴾

﴿ وَتَوَجَّهَ نَبِيُّ اللَّهِ إِلَى كَبِيرِ الْأَصْنَامِ مِنْ جَدِيدٍ، وَصَاحَ فِيهِ: (مَا اسْمُكِ يَا هَذَا؟) ﴾
 ﴿ وَأَضَافَ صَمْتَ الْوَلْنَ صَمْتَ أَخْرَى إِلَى صَمْتِ الْمَحْشُودِ الَّتِي حَبَسَتْ أَنْفَاسَهَا فِي صِدْرِهَا بِانتِظَارِ الْجَوَابِ الَّذِي لَنْ يَأْتِي أَبْدًا! . ﴾



﴿ وَلَمَّا فَشَلَ قَوْمٌ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَهُمْ ثُمُودٌ فِي مَنَاظِرِهِمْ وَمُحَاجِجَتِهِمْ لِصَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَعَجَزَتْ أَصْنَامُهُمْ عَنْ جَوَابِ نَبِيِّ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ أُسْقَطُوا فِي أَيْدِيهِمْ وَوَجَدُوا أَنفُسَهُمْ مُضطَرِّينَ إِلَى الْخِيَارِ الثَّانِيِّ . ﴾

﴿ وَهُوَ أَنْ يَسْأَلُوا صَالِحًا عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَمْرًا حَتَّى يَدْعُوا اللَّهَ فِي جَيْبِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ﴾

﴿ وَكَانَ النَّهَارُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْاِنْتِهَاءِ . ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ: يَا قَوْمَ قَدْ ذَهَبَ النَّهَارُ، وَلَا أَرَى آهَتَكُمْ ٌجِينِيَّ، ﴾

فاسألوني حتى أدعوك إلهي، فيجيبكم الساعة.

❖ فقبل القوم مرغمين خوفاً من الفضيحة، وصدورهم تنبض بالأمل في عجز إله صالح كما عجزت آهتهم.



❖ وانتدبت ثمود سبعين رجلاً من كبرائها.

❖ وقالوا: فإننا نسألك يا صالح.

❖ فقال لهم: وهل يرضى بكم كل هؤلاء القوم؟

❖ فأجابوه: نعم.

❖ فقال لهم: سلوني إذن.

❖ فقالوا: نحن نسألك، فإن أجابك ربك تابعناك واتبعك جميع قريتنا.

❖ فوافق صالح عليهما السلام وقال: فسلوني ما شئتم.

❖ فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل.

❖ فانطلق معهم.

❖ وكانت آمالهم ما زالت معقودة على الوهم الوثني.

❖ بينما كان صالح عليهما السلام يتقدم بثقة إلى الأمام يحدوه وحده السماء.



❖ ووصلوا إلى قمة الجبل.

❖ وكانت هناك صخرة تُعظّمها ثمود، وتدين لها بالعبادة، وتذبح لها في كل رأس

سنة، وتجتمع حولها.

﴿ فقالوا: يا صالح ادع ربك وسله أن يخرج لنا الساعة من بطن هذه الصخرة
الصماء ناقة حمراء وبراء عشراً..!﴾

﴿ فقال لهم صالح ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بـلسان النبي المؤيد بروح القدس: سألتمنوني شيئاً يعظم
عليّ ويكون على ربي.﴾

﴿ وتوجه إلى الله القادر بالسؤال.
﴿ بينما وقف القوم، وقد توزعهم اليأس والأمل..!﴾



﴿ وفجأة.. انصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه العقول، وانشققت الصخرة،
واضطربت كما تضطرّب الحامل عند المخاضِ.﴾

﴿ وإذا برأسٍ قد طَلَعَ من ذلك الصدع.

﴿ ثم تبعته رقبة.

﴿ فيما استتمرت الرقبة حتى اجتر الفم.

﴿ ثم خرج سائر الجسد.

﴿ واستوت الناقة بأوصافها قائمة على الأرض.

﴿ واستولى الذهول على مشايخ ثمود..!﴾



﴿ وعلى عظم الإعجاز عظم عnad القوم..!

﴿ فَقَالُوا مُفْنِدِينَ: يَا صَالِحٍ، مَا أَسْرَعَ أَنْ أَجَابَكَ رَبُّكَ! ﴾

﴿ فَقَالَ صَالِحٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ: بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِعَزِيزٍ. ﴾

﴿ وَلَمْ يَخْضُعْ الْقَوْمُ لِلْحَقِيقَةِ السَّافِرَةِ، فَسَأَلُوكُمْ صَالِحًا سُؤالًا آخَرَ. ﴾

﴿ فَمَا هُوَ هَذَا السُّؤَالُ، يَا صَدِيقِي، وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ؟! ﴾

﴿ قَالُوكُمْ: يَا صَالِحٍ، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يُخْرِجَ لَنَا السَّاعَةَ فَصِيلَ النَّاقَةِ..! ﴾

﴿ يَا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سَقِيمَةٌ! ﴾

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَقِيمَ حِجْتَهُ عَلَى الْمُنْكَرِينَ وَمَرْضِيَ النُّفُوسِ. ﴾

﴿ فَمَاهَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ إِذْنُ يَا عَزِيزِي؟ ﴾

﴿ لَمْ تَمْضِ لَهُ طَرِيقٌ حَتَّىٰ رَمَتِ النَّاقَةُ بِالْفَصِيلِ، فَرَاحَ يَدْبَّ حَوْلَهَا..! ﴾



﴿ وَتَوَجَّهَ صَالِحٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ إِلَى الرَّجُلِ السَّبِيعِينَ، ﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ: أَبْقِي شَيْئًا؟ ﴾

﴿ فَقَالُوكُمْ: لَا. ﴾

﴿ فَقَالَ: وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ. ﴾

﴿ فَقَالُوكُمْ: لَكَ ذَلِكَ، فَانطَلَقَ بِنَا إِلَى قَوْمِنَا حَتَّىٰ نُخْبِرَهُمْ بِمَا رَأَيْنَا، وَيَشَهِّدُوْنَا النَّاقَةَ وَفَصِيلَهَا، فَيَؤْمِنُوا بِكَ وَبِإِلَهِكَ. ﴾

﴿ فَعَادُوكُمْ مُنْهَدِرِينَ مِنَ الْجَبَلِ، وَالشَّمْسُ تَتْحِسَّ طَرِيقَهَا، وَتَدْقِ بَابَ الْغَرْوَبِ. ﴾



﴿ وَتَقْدِمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ بِنَاقَتِهِ وَفَصِيلَاهَا الرِّجَالُ السَّبْعِينُ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ .﴾

﴿ فَلَمَّا قَطَعُوْا شَوَّطًا ، نَظَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا بَهُمْ وَقَدْ ارْتَدُّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَسَوْنَ رِجَالًا .﴾

﴿ فَأَنْكَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَمْرَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَفَهُدْنَهُ الْمُوْعَدَةُ ؟ !﴾

﴿ فَأَجَابُوهُ : لَقَدْ وَفَّيْنَا ، فَهَلَا كُنْتَ قَدْ وَفَّيْتَ ؟ !﴾

﴿ فَسَأَلُوهُمْ : فَمَاذَا تَعْنُونَ ؟ !﴾

﴿ فَأَجَابُوهُ إِنَّهُ السَّحْرُ يَا صَالِحٌ وَلَيْسَ الْمَعْجَزَةُ !﴾

﴿ فَأَعْرَضُ عَنْهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَسَارَ مُتَقْدِمًا الرَّكْبَ .﴾



﴿ وَلَا مَشَى الْقَوْمُ شَوَّطًا آخَرَ ، ثَبَتَ السَّتَّةُ الْبَاقِوْنُ حَوْلَ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَقَالُوا : دُعُوكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَاهِدِينَ ، فَالْحُقُّ مَا رَأَيْنَا .﴾

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مُشارِفَ الْمَدِينَةِ ، نَظَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِذَا بَوَاحَدَ مِنَ الستَّةِ وَقَدْ ارْتَابَ ، ثُمَّ أَخْذَ يَتَقَهَّرُ وَقَدْ ارْتَدَ ، وَالتَّحَقَ بِجَمْعِ الْمُنْكَرِيْنَ .﴾

﴿ وَلَمْ يَلِبِّيْتِ الْقَوْمُ قَلِيلًا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْعَاتِيَّةَ .﴾



﴿ وَخَرَجَ الْمُسْتَكْبِرُوْنَ لِاستِجْلَاءِ الْأَمْرِ .﴾

﴿ فَلَمَّا شَاهَدُوا النَّاقَةَ وَفَصِيلَاهَا جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنْفُسُهُمْ ، ظَلَّمُوا وَعَلَوْا .﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ : قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ، هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً ،﴾

فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب أليم.

❖ فاتهموه بالسحر.

❖ فواجههم قائلاً: أرأيتم إن كنتم على بينة من ربِّي، وآتاني منه رحمة، فمن ينصرني من الله إن عصيته، فما تزیدونني غير تخسيर.

❖ فتبجحوا عليه بالملك والسلطة وما هم فيه من نعمة ورخاء.

❖ فذكرهم صالح ﷺ بذلك، وحذرهم من الفساد، وقال: وادذروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبواكم في الأرض تتخذون من سهوها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً، فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين!

❖ فأعرضت ثمودٌ عن دعوة أخيهم صالح وأقاموا على شركهم وعنادهم، وانطلقو يلومون المستضعفين الذين آمنوا بالرسالة.

❖ قال الملائكة الذين استكبروا للذين استضعفوا المن آمن منهم: أتعلمون أن صالح مُرسل من ربِّه؟!

❖ قالوا: إنما بما أُرسِل به مؤمنون.

❖ فقال الذين استكبروا: إنما بالذي آمنت به كافرون..!

❖ وعندي.. أخذت السنةُ التاريخيةُ في التكامل..!



❖ لما عاد صالح ﷺ إلى قومه بالنافقة العشاء التي أخرجها له الله من الصخرة الصماء في محاججته معهم، فان قلوبهم المغلقة لم تنفتح أمام العجزة الإلهية الكبرى

❖ ولكنهم استمروا في جحودهم واستهزيائهم.

﴿ فأَنْبَاهُمْ صَالِحٌ بِعِلْمٍ لَّا تَعْلَمُونَ بِهِ السَّمَاءَ حَوْلَ النَّاقَةِ - الْمَعْجَزَةُ .﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذِهِ النَّاقَةَ لَهَا شَرْبٌ يَوْمًا وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمًا مَعْلُومٌ .﴾

﴿ فَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا جَاءَ يَوْمُهَا شَرْبَتِ الْمَاءِ، ثُمَّ شَرَبُوا هُمْ مِنْ لَبَنِهَا، فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا وَقَدْ ارْتَوْيَ .﴾

﴿ فَإِذَا كَانَ الْغَدْ شَرَبُوا هُمْ مِنَ الْمَاءِ وَلَمْ تَشْرُبِ النَّاقَةُ وَفَصِيلُهَا .﴾

﴿ وَاسْتَمْرَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًاً، حَتَّىٰ كَانَتِ الْفَاجِعَةُ .. !﴾



﴿ فَذَاتِ لَيْلَةٍ لَّيْلَاءً، وَقَدْ خَيمَ الظَّلَامُ عَلَى الْمَدِينَةِ، اجْتَمَعَ شَيْوخُ ثَمُودَ فِي دَارِ كَبِيرٍ لَّهُمْ وَتَشَافَّرُوا فِي أَمْرِ النَّاقَةِ .﴾

﴿ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خَذُوهَا إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ حَتَّىٰ تَبْطَلْ حَجَّةُ صَالِحٍ وَنَسْتَعِيدَ مَكَانَتِنَا الْأُولَىِ .﴾

﴿ وَقَالَ آخَرٌ: بَلْ احْبَسُوهَا فِي مَكَانٍ حَصِينٍ فَيَكُونُ لَنَا الْمَاءُ كُلُّهُ وَلَا يَسْتَعِلُ عَلَيْنَا صَالِحٌ بِنَاقَتِهِ تَلْكَ .﴾

﴿ وَقَالَ ثَالِثٌ: بَئْسَ الرَّأْيُ مَا رَأَيْتُمْ أَيْهَا الْقَوْمُ، بَلْ اعْقَرُوهَا وَاسْتَرْيَحُوا مِنْهَا تَحْلُّ لَكُمُ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا .﴾



﴿ وَبَعْدَمَا قَلَبُوا الْأَمْوَرَ، وَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى عَقْرِ النَّاقَةِ، فَبَاتُوا وَقَدْ بَيْتُوا أَمْرًا .﴾

﴿ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ وَاحْتَارُوا فِيمَنْ يَعْقِرُ النَّاقَةَ .﴾

﴿ وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَعْتَذِرُ إِلَى الْآخِرِ .﴾

﴿ فَمَا كَانَ مِنْ كُبَرَائِهِمْ إِلَّا أَنْ جَعَلُوا جَعْلًا لِّمَنْ يَذْبَحُ نَاقَةَ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُمْ آيَةً .﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ بَرَزَ لَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ أَشْقَرٌ أَزْرَقٌ، يُقَالُ لَهُ (قَدَّارٌ)، وَكَانَ ولَدُ زَنَّا لَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ، كَمَا كَانَ مِنْ أَشْقَى الْأَشْقَاءِ .﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا أَقْوَمُ بَعْقَرِهَا .﴾

﴿ فَكَانَتْ لَهُ الْجَائِزَةُ الْكَبْرِيَّ عَلَى أَنْ يَلِي هَذَا الْأَمْرِ .﴾



﴿ وَبَدَتْ دِيَارُ ثِمُودَ قَاقِمَةً تَحْتَ الشَّمْسِ الْغَائِمَةِ لَوْمٌ ضَبَابِيٌّ حَزِينٌ .﴾

﴿ وَكَانَ شَرْبُ النَّاقَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .﴾

﴿ فَخَرَجَتْ يَتَبعُهَا فَصِيلَاهَا لِتَرْدِ الْمَاءِ .﴾

﴿ فَلَمَّا شَرِبَتْ وَقَفَلَتْ عَائِدَةٌ إِلَى مُسْتَقْرِهَا كَمْنٌ لَهَا (قَدَّارٌ) فِي طَرِيقِهَا .﴾

﴿ وَسَارَتِ النَّاقَةُ تَخْطُو إِلَى الْأَمَامِ بِرَأْسِهَا الْمَرْفُوعِ حَانِيَّةً عَلَى فَصِيلَاهَا الَّذِي أَخْذَ يَتَمَسَّحُ فِي جَنْبِيهَا، وَهِيَ تَدَاعِبُهُ تَارَةً، وَتَلْحَسُ بَدْنَهُ الرَّقِيقَ تَارَةً أُخْرَى .﴾

﴿ وَفِجَاءَهُ، خَرَجَ الشَّقِيقُ مِنْ مَخْبَأِهِ .﴾

﴿ فَحَسِبَتِهِ النَّاقَةُ عَابِرًا طَرِيقَ .﴾

﴿ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ مُواصِلَةَ سِيرِهَا .﴾

﴿ فَاعْتَرَضَهَا بِسِيفِهِ الْمَسْلُولِ وَضَرَبَهَا عَلَى إِحْدَى قَوَائِمِهَا .﴾

﴿ فَلَمْ تَفْعَلْ الضَّرْبَةَ شَيْئًا .﴾

❖ فتنى لها ضربة أخرى أشد من الأولى

❖ فرغت الناقة، وارتعد بدمها، وخرت على الأرض على جنبها.

❖ ودهش فصيلها، وراح يتفحص أمه بفمه ورأسه، وكأنه يستنهضها.

❖ ولكنّ الذبيحة كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة غارقة في دمها المطلول.



❖ وعندي أقبل قوم صالح يتناسلون من كل حدب وصوب وقد جردوا سيفهم
ورفعوا أسلحتهم.

❖ فخاف الفصيل وولي هاربا من أمام وجوههم وهو يتلفت بين الحين والآخر
متفقداً أمّه العائمة في بحيرة الدماء.

❖ وتوافت جموع القوم، فالتجأ الفصيل اليتيم إلى جبل يعصمه من الذبح، ورغا
ثلاث مرات متوجها إلى السماء.

❖ فانشغل القوم عنه، وقصدوا الناقة، فلم يبق منهم أحد إلا شرك في قتلها.

❖ حتى إذا شهقت شهقتها الأخيرة، ذبحوها من الوريد إلى الوريد.

❖ واقتسم الأشقياء لحم ناقة صالح، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل من
لحمها..!



﴿ وَارْجَتِ السَّمَاءَ إِثْرَ وقوعِ الْفَاجِعَةِ، وَتَنَاهَى الْخَبَرُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَعْظِمُ الْجَرِيمَةَ النَّكَرَاءَ، وَأَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ الْآثَمِينَ. ﴾

﴿ فَعَاتَبَهُمْ قَائِلًا: (يَا قَوْمَ، مَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا صَنَعْتُمْ؟ أَعْصَيْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟). ﴾

﴿ فَسَخَرُوا مِنْهُ وَاسْتَهْزَأُوا بِهِ. ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَا قَوْمَ، إِنِّي رَسُولُ رَبِّكُمْ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ: إِنْ تَبْتُمْ وَرَجَعْتُمْ وَاسْتَغْفَرْتُمْ غَفْرَتْ لَكُمْ وَتَبَتْ عَلَيْكُمْ). ﴾

﴿ فَلَمْ يَرْتَدُعُوا وَازْدَادُوا بَغْيًا وَعَتُوا. ﴾

﴿ فَعَنْهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: (لَقَدْ قَتَلْتُمْ نَاقَةً بَعْشَهَا اللَّهُ حِجَّةُ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِيهَا ضَرَرٌ، بَلْ كَانَتْ عَظِيمَةُ الْمَنْفَعَةِ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ مَرْسُلٌ عَذَابَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ لَمْ تَتَوَبُوا إِلَيْهِ وَتَسْتَغْفِرُوهُ). ﴾

﴿ فَقَالُوا لِهِ مَعَانِدِينَ: يَا صَالِحَ ائْتُنَا بِمَا تَعْدَنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ..! ﴾



﴿ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَلَمَ قَوْمَهُ قَائِلًا: يَا قَوْمَ، إِنْكُمْ تَصْبِحُونَ غَدًا وَوْجُوكُمْ مَصْفَرَةً. ﴾

﴿ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَصِيرُ وَجْهُوكُمْ مُحْمَرَةً. ﴾

﴿ وَأَمَّا الْيَوْمُ الثَّالِثُ فَتَصِيرُ وَجْهُوكُمْ مَسُودَةً. ﴾

﴿ فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ، أَصْبَحُوا وَوْجُوهُهُمْ مَصْفَرَةً، فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمْ مَا قَالَ صَالِحٌ! ﴾

﴿ فقال العتاة فيهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبله وإن كان عظيماً. ﴾

﴿ ولما أن كان اليوم الثاني أصبحوا ووجوههم محمرة، فمشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح..! ﴾

﴿ فأصر العتاة قائلين: لو أهللنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آهتنا التي كان يعبدها آباؤنا. ﴾

﴿ حتى إذا كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة، فأوجسوا خيفة، ومشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: لقد جاءكم ما وعدكم به صالح! ﴾

﴿ فقال العتاة منهم: أتانا ما قال لنا صالح! ﴾

﴿ ومع ذلك، فلم يؤوبوا إلى الله، وسلكوا طريق الملاك..! ﴾



﴿ وحل ليل العذاب الموعود. ﴾

﴿ فلما اتصف الليل، كانوا قد تحنطوا وتكتفوا، واستعدوا للموت، وتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ثم أتاهم عذابٌ غير مكذوب. ﴾

﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾

﴿ وصاحت بهم جبرائيل عليه السلام صيحة تقطعت بها قلوبهم، وخرقت منها أسماءُهم، فهاتوا جميعاً في طرفة عين وأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

﴿ ومكرموا مكر الله مكر، وهم لا يشعرون ﴾

﴿ فتولى عنهم صالح عليه السلام، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربِّي، ونصحت

لكم، ولكن لا تحبون الناصحين.

﴿ وَنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .﴾

﴿ وَنَادَى مَنَادِي الْإِلَهِ وَقَدْ صَبَّتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمُ الْلَّعْنَةُ : ﴿ أَلَا إِنَّ شَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّشَمُودٍ ﴾ !! هُوَ دَيْنُ ٦٨

إنّ إبراهيمَ كانَ أُمّة

﴿ اجتمعَ النجمونَ فيَ مدينتَةِ (بابل) واصطفواَ أمامَ ملِيكِهمَ (نمرود) وقد ترَبَعَ علىَ أريكتَهِ المطهَمةَ فيَ قصرِهِ المشيدِ الحافلَ بمظاهرِ الأبهةِ والفاخامةِ .﴾

﴿ واستدَعَ نمرودَ وزيرَهِ و منجمَهِ (آزر) ليَمثُلَ بينَ يديِهِ، ويُخْبِرَهُ بما يَراهُ فيَ حسابِ النجومِ .﴾

﴿ فقالَ آزرَ :

﴿ أَرَى يا سيدِي أَنَّ رَجُلاً يَأْتِي فيَ هذَا الزَّمَانِ، فَيَنْسِخُ هذَا الدِّينِ، وَيَدْعُو إِلَى دِينٍ آخرٍ .﴾

﴿ وَكَانَ (نَمَرُودَ بْنَ كَنْعَانَ) وَثَنِيَاً، وَطَاغِيَةً جَبَاراً، فَاهْتَمَ لِلْأَمْرِ .﴾

﴿ فَسَأَلَ آزَرَ قَائِلًاً: وَفِي أَيِّ الْبَلَادِ يَكُونُ؟﴾

﴿ فَأَجَابَ الْوَزِيرُ النَّجْمَ: فِي هَذِهِ الْبَلَادِ .﴾

﴿ فَسَأَلَهُ نَمَرُودُ مُتَوْجِسًا: فَهَلْ وُلِدَ أَمْ لَمْ يُولَدْ بَعْدَ؟﴾

﴿ قَالَ آزرَ: لَمْ يَخْرُجْ بَعْدَ إِلَى الدُّنْيَا .﴾

﴿ فَحَزِمَ نَمَرُودَ أَمْرَهُ، وَأَصْدَرَ قَرَارَهُ قَائِلًاً:﴾

﴿ فَلَنْفَرَقَ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .﴾



﴿ وَفَشَى الْخَبْرُ سَرِيعًا فِي الْمَدِينَةِ .﴾

﴿ وَعَمَّ الْهَلْعُ وَالرُّعْبُ بَابِلَ ، وَقَدْ شَرَعَ رِجَالٌ نَّمُوذِدٌ فِي تَنْفِيذِ الْأَمْرِ الْمُلْكِيِّ .﴾

﴿ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ يَسِيرًا بِالظَّبْعِ ، بَلْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَدَابِيرٍ إِسْتِشَانِيَّةٍ .﴾

﴿ وَلَكِنْ إِرَادَةُ الطَّوَاغِيْتِ تَسْرِيْ ، وَلَوْ عَلَى رَقَابِ الْعِبَادِ .. مَا دَامُوا يَحْكُمُونَ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ اللَّهِ لَا تَنَامْ .﴾

﴿ فَجَعَلَ جُنُودُ نَمُوذِدٍ الرِّجَالَ فِي جَانِبِ مِنَ الْمُمْلَكَةِ ، وَالنِّسَاءَ فِي جَانِبِ آخَرِ .﴾

﴿ وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مِنْ حِيلَةٍ لِلشَّعْبِ الْمُغَلُوبِ عَلَى أَمْرِهِ سَوْيَ الرَّضُوخِ أَمَامَ حَدِيدِ السِّيفِ وَسِيَاطِ الْجَلَادِيْنِ .﴾

﴿ وَتَغَيَّرَ شَكْلُ الْحَيَاةِ فِي مُمْلَكَةِ نَمُوذِدٍ .﴾

﴿ وَلَكِنْ الشَّمْسُ كَانَتْ تَطْلُعُ وَتَغْرِبُ كَمَا هُوَ دَأْبُهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ .﴾



﴿ وَذَاتِ صَبَاحٍ مَشْرِقَ ، غَادَرْتُ امْرَأَةً مِنْزَهَاهَا ، وَسَارَتِ فِي نَقَابِهَا مُتَجَهَّةً إِلَى غَارٍ خَارِجَ الْمَدِينَةِ .﴾

﴿ وَكَانَتْ وَكَانَهَا تَعْرِفُ هَذَا الغَارِ .﴾

﴿ حَتَّى إِذَا وَقَفَتْ عَلَى بَابِهِ ، فَانْهَا تَلْفَتَ يَمِينًا وَيُسَارًا ، ثُمَّ إِذَا اطْمَأْنَتْ ، مِنْ عَدَمِ وُجُودِ الْعَيْنَ وَالْمَرَاقِبِينَ ، دَخَلَتِ الْغَارَ ، وَأَغْلَقَتِ بَابَهُ خَلْفَهَا بِأَحَدِ الْأَحْجَارِ .﴾

﴿ لَمْ تَمْكُثِ السَّيْلَةُ سَوْيَ زَمْنِ يَسِيرٍ ، حَتَّى وَضَعَتْ طَفْلًا وَسَيْئًا وَدِيعًا ، أَسْمَتْهُ إِبْرَاهِيمَ .﴾

﴿ فَقَمْطَهُ، وَأَرْضَعَتْهُ، ثُمَّ تَرَكَتْهُ وَحِيدًا دَاخِلَ الغَارِ، وَسَدَتْ بَابَهُ بِالْحَجَارَةِ، وَقَفَلَتْ عَائِدَةَ إِلَى مَنْزِلَهَا. ﴾



﴿ وَكَانَ نَمْرُودُ الطَّاغِيَةِ قَدْ وَكَلَ بِكُلِّ امْرَأَةٍ حَامِلَةٍ مِّنْ يَذْبَحٍ وَلِيْدَهَا إِذَا كَانَ ذَكْرًا. ﴾
 ﴿ وَظَلَ الْوَلِيدُ ابْرَاهِيمَ بِمَنْأَىٰ عَنِ الذَّبْحِ فِي الغَارِ الْمَهْجُورِ. ﴾
 ﴿ وَأَجْرَى اللَّهُ لَهُ لِبَنًا مِّنْ إِبْرَاهِيمَ. ﴾

﴿ وَكَانَتْ أُمُّهُ تَأْتِيهِ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَىٰ، فَيَدْهَشُهَا الْأَمْرُ. ﴾
 ﴿ حِيثُ كَانَ طَفَلَهَا يَشْبُّ في الغَارِ كُلَّ يَوْمٍ كَمَا يَشْبُّ غَيْرُهُ فِي شَهْرٍ. ﴾
 ﴿ حَتَّىٰ بَلَغَ الْثَالِثَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ. ﴾



﴿ وَفِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ، زَارَتْهُ أُمُّهُ كَعَادَتْهَا. ﴾
 ﴿ فَلَمَّا تَمَلَّتْ حُسْنُ وَجْهِهِ وَجَاهَهُ، عَزَّ عَلَيْهَا أَنْ تَفَارِقَهُ. ﴾
 ﴿ وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتِ الْخَطْرُ الْمَحْدُقُ، فَنَهَضَتْ مَذْمُوعَةً الْعُودَةِ. ﴾
 ﴿ فَلَمَّا أَرَادَتْ مُفَارِقَةَ ابْنَهَا، فَانْهَى تَشْبِثَهَا، وَقَالَ: يَا أُمِّي أُخْرِجِينِي، وَخُذِينِي
مَعَكَ إِلَى مَنْزِلَنَا فِي الْمَدِينَةِ. ﴾
 ﴿ فَانْفَطَرَ قَلْبُ الْأُمِّ حُزْنًا وَعَطْفًا، فَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا الْحُنُونَ الدَّافِعِ، وَسَالَتْ
دَمَوْعَهَا فَبَلَّتْ رَأْسَهُ الْمَلْقَى عَلَى صَدْرِهَا. ﴾

﴿ فَأَلْحَقَ الْابْنَ قَائِلًا: يَا أُمِّي لَوْ عُدْتَ بِي مَعَكَ إِلَى الْمَدِينَةِ..! ﴾

﴿ فَكَفَكْفَتِ الْأُمْ دَمَوْعَهَا، وَمَسَحَتْ شَعْرَهُ بَأَنَامِلِهَا الرَّقِيقَةَ. ﴾

﴿ وَقَالَتْ: بَا بَنِي إِنَّ الْمَلَكَ إِذَا عَلِمَ بِأَنَّكَ وَلَدْتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَتَلَكَ! ﴾

﴿ فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ: وَلِمْ يَا أَمَاهَا؟! ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ: لِأَنَّهُ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ، وَقَدْ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّ رَجُلًا يَأْتِي فِي هَذَا الزَّمَانِ وَمَعَهُ دِينٌ أَخْرَى يُنْسَخُ بِهِ دِينَ الْمَلَكِ، فَأُمِرَ بِقَتْلِ كُلِّ ذَكْرٍ يُولَدُ. ﴾

﴿ وَغَرَقَ إِبْرَاهِيمَ فِي تَأْمِلَاتِهِ، بَيْنَمَا فَارَقَتْهُ أُمَّهُ فِي الْغَارِ، وَعَادَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ. ﴾



﴿ وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَالصَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ يَنْمُو وَيَشْبُحُ حَتَّى صَارَ فَتِيًّا. ﴾

﴿ إِلَى أَنَّ أَخْذَتْهُ أُمُّهُ مَعَهَا إِلَى دَارِهَا ذَاتِ يَوْمٍ. ﴾

﴿ فَالْتَّفَّ حَوْلَهُ إِخْوَتَهُ وَقَدْ أَدْهَشَهُمْ أَمْرُهُ. ﴾

﴿ فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ أَخْوَهُمْ، رَقَوْا إِلَيْهِ، وَأَنْسَوْا بَهُ، وَقَدْ زَرَعَ اللَّهُ حَبَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ. ﴾

﴿ وَكَانَ (تَارِخ) وَالدُّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ. ﴾

﴿ فَلَمْ يَرِهِ إِبْرَاهِيمُ، وَلَمْ يَرِهِ إِبْرَاهِيمُ، وَقَدْ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ دُونَ أَنْ يَظْهُرَ أَثْرُ حَلْمِهَا، وَقَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ شَابًاً فَتِيًّاً. ﴾



﴿ وَذَاتِ مَسَاءٍ... ﴾

﴿ كَانَ إِبْرَاهِيمَ جَالِسًا بَيْنَ أَخْوَتِهِ. ﴾

﴿ فَجَاءَ عَمَهُ آزْرٌ، لِزِيَارَتِهِمْ. ﴾

﴿ فلما رأه عجب لأمره، وسأل أمه قائلاً:

﴿ من هذا الفتى؟

﴿ فأجابت: إنه ابني.

﴿ فقال: وكيف ولدته؟

﴿ فقالت: حملت به قبل وفاة أبيه.

﴿ فاستفسر مندهشاً: وكيف بقي في سلطان الملك، والملك يقتل كل من يولد من الذكور؟

﴿ فأجابت الأم: أودعته الغار حتى شب.

﴿ فنظر آزر إلى إبراهيم، فملا الله قلبه به حبّاً.

﴿ ولكنه مالبث أن قال لأم إبراهيم:

﴿ ويحك، إن الملك إذا علم بهذا قتله، ونزلت منزلتنا عنده..!

﴿ فقالت أم إبراهيم: لا عليك، إن الملك إذا لم يشعر به بقى لنا، وإن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه.

﴿ فأخفى الوزير المنجم أمره على الملك!



﴿ وكان آزر مقرباً من نمرود، وكان يتخد له الأصنام، ويأمر بصنعها، ثم يدفعها إلى أولاده وأولاد أخيه فيبيعوها للناس.

﴿ فوَدَ إشراك إبراهيم في بيع الأصنام.

﴿ حتى إذا كان ذات يوم، دفع آزر إلى ابن أخيه إبراهيم بعدد من الأصنام ليبيعها الناس.﴾

﴿ فلم يرفض إبراهيم.﴾

﴿ وعندما تسلم الأصنام، علق في عنق كل منها خيطاً، ثم أخذ يجرها على الأرض، وهو ينادي: من يشتري مالا يضره ولا ينفعه!﴾

﴿ وانتشر الخبر في المدينة، وشاع بين أهلها.﴾

﴿ فبعث آزر من أحضره غاضباً وقال:﴾

﴿ لم فعلت هذا يا إبراهيم؟﴾

﴿ فتوجه إبراهيم إلى الأصنام قائلاً: تكلمي!﴾

﴿ فلم تنطق الأصنام!﴾

﴿ فأسقط في يد آزر، ونهى إبراهيم عن ذلك.﴾

﴿ ولكن إبراهيم لم يستجب..﴾

﴿ فعند ذلك أمر عمه آزر - وهو وزير الملك - بحبسه ومنعه من الخروج.﴾

﴿ حتى كان يوم المهرجان﴾



﴿ ظل الناس في مدينة بابل أيام عديدة يتجهزون ويعدون العدة ليوم المهرجان، وهو عيدهم السنوي الأكبر.﴾

﴿ فغصت المدينة بمظاهر الصخب والزينة وعمتها مشاهد الفرح.﴾

﴿ وكان من عادتهم الاحتفال بهذا اليوم خارج المدينة، حيث يُكتبون على إقامة المراسم والطقوس الوثنية. ﴾

﴿ وكان إبراهيم عليه السلام محبوساً بأمر من عمه آزر ب مجرم النيل من الأصنام والاستهزاء بها! ﴾

﴿ فرق له قلب عمه في يوم العيد، وأطلق سراحه من الحبس، ليخرج مع القوم ويشاركون أفرادهم في يوم المهرجان. ﴾

﴿ ولكن إبراهيم عليه السلام كره الخروج معهم وفضل البقاء في المدينة. فوكله عمه بيت الأصنام. ﴾



﴿ فلما ذهبوا، وخلا إبراهيم عليه السلام بأصنامهم، فإنه عمداً إلى طعام وأدخله إلى بيت الأصنام. ﴾

﴿ فكان يدلي الطعام من الصنم، ويقول له: كل، وتكلم! ﴾
 ﴿ فلم يكن الصنم يأكل أو ينطق. ﴾

﴿ وعندئذ كان إبراهيم عليه السلام يأخذ القدوم فيكسر يدي الصنم ورجليه، ثم ينتقل إلى صنم آخر. ﴾

﴿ حتى فعل ذلك بجميع الأصنام. ﴾

﴿ فلما فرغ من أمرهم، أخذ القدوم وعلقه في عنق كبيرهم، وكان قائماً في الصدر. ثم جلس في الانتظار. ﴾



❖ وعادت الجموع إلى المدينة، يتقدمها نمرود في ركبه الملكي المجلل بأسباب الأبهة والعظمة.

❖ وتوجهوا إلى بيت الأصنام لاختتام الطقوس.
❖ فلما نظروا إلى الأصنام وجدوها جميعها محطمة، وعلى رأسها الصنم الأكبر وقد علق القدوم في رقبته!

❖ فاشتاط نمرود غضباً، وصاح قائلاً:

❖ «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِئَاهِتَنَا إِنَّهُ لِمَنِ الظَّالِمِينَ»..؟ الأنبياء: ٥٩

❖ فأجاب عدة من الملائقيين: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم.
❖ وكان إبراهيم عليه السلام قائماً في ركن قصي من بيت الأصنام يراقب الأحداث عن كثب.

❖ فجرّه الجلاوزة حتى مثلوا به أمام نمرود

❖ فسأله كبير الكهنة: أأنت فعلت هذا بآهتنا يا إبراهيم؟

❖ فأجاب عليه السلام: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون..!

❖ وعندئذ ازداد نمرود حنقاً والتهب صدره غيظاً.

❖ فأعرض عن إبراهيم عليه السلام، وقال: ائتوني بازار!

❖ ثم غادر بيت الأصنام إلى قصره.



﴿ وَمِثْلُ آزْرِ بَنْ يَدِي نَمْرُودَ الْجَبَارِ ﴾

﴿ فَصَاحَ بِهِ نَمْرُودَ غَاضِبًا ﴾

﴿ لَمْ خَتَّنِي وَكَتَمْتَ هَذَا الْوَلَدَ عَنِي؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَ آزْرٌ وَقَدْ طَأْطَأَ بِرَأْسِهِ: ﴾

﴿ إِنْ هَذَا لَمْ عَمِلَ أُمَّهُ أَيْهَا الْمَلَكُ..! ﴾

﴿ فَقَالَ نَمْرُودُ: وَلَكُنْهُ يَعِيشُ تَحْتَ إِمْرَتِكَ وَفِي كَنْفِكَ! ﴾

﴿ فَأَجَابَ آزْرٌ: صَدِقْتَ أَيْهَا الْمَلَكُ. وَلَكُنْ أُمَّهُ ذَكَرْتَ أَنَّهَا تَقْوَمُ بِحَجْتِهِ. ﴾

﴿ فَاسْتَدْعَى نَمْرُودَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ فِي الْحَالِ، وَقَدْ خَيْمَ التَّوْتُرُ وَالتَّوْجُسُ عَلَى قَصْرِ بَابِ..! ﴾



﴿ وَلَمْ يَكُدْ يَمْضِي سَوْيَ الْيَسِيرِ مِنَ الْوَقْتِ، حَتَّىٰ كَانَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ مَاثِلَةً بَيْنِ يَدِي نَمْرُودَ. ﴾

﴿ فَسَأَلَهَا نَمْرُودَ حَانِقًا: مَا حَمْلُكَ عَلَىٰ كَتْهَانَ أَمْرَ هَذَا الْغَلامَ حَتَّىٰ فَعَلَ بِآهَلِنَا مَا فَعَلَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ: أَيْهَا الْمَلَكُ! نَظَرًا مِنِي لِرَعِيَّتِكَ! ﴾

﴿ فَسَاءَلَ نَمْرُودَ فِي دَهْشَةٍ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ: لَأَنِي رَأَيْتُكَ تَقْتُلُ أَوْلَادَ رَعِيَّتِكَ، فَكَادَ يَذْهَبُ النَّسْلُ، فَقُلْتُ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَطْلُبُهُ الْمَلَكُ دَفْعَتْهُ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ، وَيَكْفُ عنْ أَوْلَادِ النَّاسِ. ﴾

﴿ فَسَأَلَهَا نَمْرُودَ وَقَدْ نَفَذَ صَبْرَهُ: ﴾

﴿ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِقِيْ لَنَا وَلَدَنَا وَقَدْ ظَفَرَتْ بِهِ الْآَنْ، فَشَأْنَكَ بِهِ. ﴾

﴿ فَكَفَ نَمْرُودُ عَنْ أَوْلَادِ النَّاسِ، وَصَبَّ اهْتِمَامَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ فَاتَهُ! ﴾

﴿ ثُمَّ أَمْرَ بِحَبْسِهِ حَتَّى يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ.. ﴾



﴿ وَجَمِيعُ نَمْرُودَ وَزَرَاءَهُ وَمَسْتَشَارِيهِ وَكَبَارِ رِجَالِ الْبَلَاطِ. ﴾

﴿ وَاسْتَشَارُوهُمْ فِي أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ. ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ الْقَوْمُ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الْحَنْكَةِ وَالرَّشْدِ. ﴾

﴿ فَقَالُوا لِنَمْرُودَ: ﴿ حَرَّقُوهُ وَانْصُرُوا إِلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَمُونَ ﴾ ! ﴾

﴿ وَلَمْ يَقُولُوا لَهُ كَمَا قَالَ أَصْحَابُ فَرْعَوْنَ فِي أَمْرِ مُوسَى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: أَرْجِهِ وَأَخْاهُ. ﴾

﴿ وَأَعْجَبَ نَمْرُودَ بِمَشْوَرَةِ رِجَالِهِ، وَظَنَّ أَنَّ فِيهَا الْخَلَاصَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ. ﴾

﴿ فَأَمْرَ بِاِعْدَادِ الْعَدَدِ لِحَرْقِ مَحْطَمِ الْأَصْنَامِ.. ! ﴾



﴿ انْطَلَقَتِ الْأَعْدَادُ الْغَفِيرَةُ تَجْمَعُ الْحَطَبَ وَتَكَدِّسُهُ فِي سَاحَةِ أَعْدَتْ خَصِيصًاً لِهَذَا ﴾

الْأَمْرِ عَلَى مَبْعَدَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ. ﴾

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ نَمْرُودَ لِيُشَهِّدَ الْمَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَدَهُ مَهِيَّا وَمَرِيعًا، فَانْتَفَخَ عَجَباً وَخِيلَاءً، وَتَضَاعَفَ أَمْلَهُ فِي الْخَلَاصِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَاسْتِبَابِ الْأَمْوَارِ فِي مَلْكَتِهِ كَمَا ﴾

كانت في السابق.

﴿ وَقَرَأْتُ أَن يَشَهِدَ الْأَمْرُ بِنَفْسِهِ .﴾

﴿ وَعَنْدَئِذٍ أَمْرٌ جَلَّ أَوْزَتُهُ وَجَنُودُهُ بِإِقْامَةِ بَنَاءٍ عَظِيمٍ مَرْتَفِعٍ حَتَّىٰ يُشَرِّفَ مِنْهُ عَلَى النَّارِ وَيَرَى كَيْفَ تَلَهُمْ إِبْرَاهِيمَ .﴾

﴿ وَلَا كَانَ الْأَمْرُ مَهْوَلاً ، فَقَدْ احْتَارُوا فِي كِيفِيَّةِ إِلْقاءِ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّيْرَانِ وَقَدْ التَّهَبَتْ وَارْتَفَعَتْ أَسْتَهَا الْمُحْرَقةَ .﴾

﴿ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ الْفَكْرَةَ فِي رُؤْسِ نَمْرُودَ .﴾

﴿ وَفِي الْحَالِ ، التَّفَتَ نَمْرُودٌ إِلَى زَبَانِيَّتِهِ ، وَأَمْرَهُمْ بِاتِّخَادِ الْمَنْجَنِيقِ لِيُلْقِوَا بِإِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ ، فَلَا يَضُرُّهُمْ حُرُّهَا .. !﴾



﴿ وَاسْتَمْرَ الْعَمَلُ قَائِمًا عَلَى قَدْمٍ وَسَاقٍ ، حَتَّىٰ شِيدُوا مَنْصَةً عَالِيَّةً لِنَمْرُودٍ وَرَجَالَهُ ، وَفَرَغُوا مِنْ تَصْنِيعِ الْمَنْجَنِيقِ .﴾

﴿ ثُمَّ أَشْعَلُوا النَّيْرَانَ فِي الْحَطَبِ ، فَارْتَفَعَتْ أَلْسُنَةُ الْلَّهَبِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ، وَامْتَدَّتْ الْحَرَارَةُ حَتَّىٰ كَانَ الطَّائِرُ يَحْتَرِقُ مِنْ مَسِيرَةِ فَرْسَخٍ !﴾

﴿ وَكَانَ آزِرٌ مَا زَالَ يَحْنُو عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَيُشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ الْحَرَقِ .﴾

﴿ فَكَانَ يَزُورُهُ خَلْسَةً ، وَيَخْبِرُهُ بِأَمْرِ النَّيْرَانِ الَّتِي أَعْدُوهُمْ لِحَرْقِهِ وَيَدْعُوهُ لِلرَّجُوعِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ .﴾

﴿ بَيْنَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَدْعُوهُ لِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْمَنْجِي الصَّمَدِ ، وَوَعْدَهُ بِالاستغفارِ لِهِ إِنْ هُوَ عَادُ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .﴾

﴿ فلم يكن من أمر آزر إلا أن تمسك بالهته وقد تيقن من ذهاب إبراهيم رمادا في أجيح النيران المستعرة. ﴾

﴿ فلما تبين لأبراهيم عَلَيْهِ الْكُلُّمُ أن عمه عدو الله تبرأ منه. ﴾



﴿ وجاء اليوم الموعود. ﴾

﴿ فأتوا بإبراهيم من محبسه، وقيدوا يديه وقدميه، ووضعوه في المجنين ليقذفوا به إلى النيران عند إشارة من يد نمرود. ﴾

﴿ وجلس نمرود في أبي حلل يحفه رجال البلاط الملكي وقد اعتلى سدة في المنصة الشاهقة ! ﴾

﴿ واصطف الجنود، واحتشدت الجماهير، ودقّت الطبول، وبدأت مراسم الحرق. ﴾

﴿ ووقف الجميع وقد حبسوا أنفاسهم في صدورهم بانتظار إشارة الملك !! ﴾



﴿ وألقى نمرود نظرة متعالية على الجمع الغفير، من فوق منصته المرتفعة. ﴾

﴿ وأعجبه أن كل هذه الحشود تأتمر بأمره وتنتهي بنهاية. ﴾

﴿ وزاده عجباً وخيلاً أنه لو شاء لما أحرق هذا الفتى إبراهيم، ولا بقى على حياته فعاش طول عمره عبد إحسانه وربيب نعهائه كما سولت له نفسه. ﴾

﴿ ولكن مشيئته كانت جهنمية، فلم تأب إلا حرق الفتى والتخلص منه وعودة الملك إلى هدوء البال ورخاء العيش. ﴾

﴿ وانتفع برياءً وقد ظن أن كل ذلك بامكانه ! ﴾

﴿ فقال بغضره سة: ﴾

﴿ حرقوه وانصروا آهتكم .﴾

﴿ وألقى إليهم بإشارة البدعه .﴾



﴿ وتعالت الصيحات من كل جانب .﴾

﴿ وارتفع الصراخ والعويل .﴾

﴿ واشتد الضجيج والعجب .﴾

﴿ وأخذ الجلاوزة إبراهيم فوضعوه في المنجنيق .﴾

﴿ ثم مالبوا إلا أن أطلقوه ليُلقي بالفتى في النيران .﴾

﴿ فازداد النحيب، وتفاقمت الضوضاء، وعلت الجلة !﴾



﴿ وهنالك ضج الملا الأعلى .﴾

﴿ فقالت الملائكة: يا رب، خليلك إبراهيم يُحرق !﴾

﴿ فقال الله عز وجل: أما أنه إذا دعاني كفيته .﴾

﴿ فدعوا إبراهيم عليه السلام ربّه جلت قدرته بسورة الاخلاص .﴾

﴿ وقال: يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفوا أحد، نجني من النار برحمتك .﴾

﴿ فلما كان في الهواء يحمله المنجنيق إلى أحدود النار، التقى معه جبرائيل .﴾

﴿ فقال له: يا إبراهيم، هل لك إلى من حاجة؟﴾

﴿ فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا، وأما إلى رب العالمين فنعم.﴾

﴿ فأوحى الله إلى النار: (كوني بردا وسلاما على إبراهيم).﴾



﴿ وأمْرَت النار بأمر ربه فكانت بردا وسلاما.﴾

﴿ حتى اصطكت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد!﴾

﴿ فنزل جبرائيل عليه السلام معه، وجلس يحده وسط النيران وقد نبت النرجس حوالها.﴾

﴿ ونظر نمرود، ماذا بإبراهيم وقد جلس في روضةٍ خضراءٍ وحواليه أشجار نصرة، وأنواعٌ من الزهور والنباتات مما لا يوجد في الفصول الأربع.﴾

﴿ وجبرائيل قد جلس بجواره على هيئة شيخ يسامره.﴾

﴿ فاندهش نمرود.. أيها دهشة!﴾

﴿ ولكن تميز غيظاً، واستشاط غضباً!﴾

﴿ فترك منصته المشيدة حانقاً، وهو يقول لآخر:﴾

﴿ ما أكرم ابن أخيك هذا على ربه!!﴾

﴿ ثم غادر المكان وقد أُسقط في يده!﴾

﴿ فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين!﴾



﴿ واحتشدت الجموع حول إبراهيم، بين حائر ومندهش، ومكذب ومصدق.

﴿ ولكن الحقيقة كانت سافرة للعيان.

﴿ وكانت المعجزة الالهية تجسيداً لنور الحقيقة.

﴿ ورغم قوة الاعجاز، وانبلاغ الحق سافرا بلا حجب ولا أستار، فقد ازداد القوم غيّاً وضلالاً.

﴿ وراحوا في ضلالتهم يعمهون.

﴿ وهذا هو ديدن المستكبرين.



﴿ وذات يوم..

﴿ استدعي نمرود إبراهيم ليلقى عليه حجته بزعمه، وقد حالت السماء بينه وبين النيران.

﴿ فلما جيء بإبراهيم، حاجَه نمرود في ربه، وقال:

﴿ من ربُك يا إبراهيم؟

﴿ فأجاب إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

﴿ فقال نمرود مُكابراً: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ البقرة: ٢٥٨

﴿ فسألَه إبراهيم: وكيف ذلك؟

﴿ فأجاب نمرود:

أعمد إلى رجلين من قد وجب عليهما القتل، فأطلق واحداً وأقتل واحداً، فاكون

أمت وأحييت.

﴿ فلما قال ذلك، لم يمهله إبراهيم عليه السلام، وأراد أن يردد عليه حجته، وقد أدرك المناورة.﴾

﴿ فقال لنمرود مُفاجئاً: ﴿الله يأتِي بالشمسِ منَ الْمُشْرِقِ فَأَتَيْتُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ ... !
 ﴿فَبِهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ... !
 ﴿وَاللَّهُ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ! البقرة: ٢٥٨ .



﴿ وأخل نمرود سبيلاً إبراهيم حتى يجد وسيلة أخرى لمحاججته أو القضاء عليه.﴾
 ﴿ فكان إبراهيم عليه السلام يدعو قومه إلى التوحيد، فيقبلون على عبادة الأوثان.﴾
 ﴿ وكان يراهم مقلين على عبادة الأصنام، فيقول لهم: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ أَئِفْكًا
 ءَالِهَةَ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿فَمَا ظُنِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ... ! الصافات: ٤٦-٥٧ .
 ﴿ كما كان يقول لعمه آزر: ﴿أَتَتَخِذُ أَصْنَاماً ءَالِهَةَ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ
 مُّبِينٍ﴾ . الأنعام: ٧٤ .﴾

﴿ وأخذ إبراهيم يواصل دعوته رغم جحود القوم، فأراه الله ملوكوت السماوات الأرض، ول يكن من الموقنين.﴾



﴿ وذات مساء..﴾

﴿ جنَّ على إبراهيم الليل.﴾

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كُوْكِبًا﴾

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾!

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْتَّافِلِينَ﴾! الأنعام: ٧٦

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾!

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾

﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الأنعام: ٧٧.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾!

﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾..

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾! الأنعام: ٧٨

﴿إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ٧٩.

﴿وَاسْتَمْرَ الصِّرَاعُ ضَارِياً بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ﴾



﴿فَعَارضَ النَّاسُ إِبْرَاهِيمَ وَحَاجَهُ قَوْمَهُ

﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾؟؟

﴿ وَخُوْفُوهُ بِأَصْنَامِهِمْ ﴾

﴿ فَرَدَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا: ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٨٠ .

﴿ وَلَا حاجَهُ قَوْمَهُ بِالْبَاطِلِ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ حَاجَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ فِي اسْتِدْلَالِ قَوْيِمٍ: ﴿ وَكَفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾؟! . الأنعام: ٨١ .

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا إِاتَّيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ..﴾

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّسَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الأنعام: ٨٣ ..



﴿ وَلَا نازَعَ نَمْرُودَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فِي الْإِحْيَاءِ، وَأَقامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْحِجَةَ فِيهِتَ الذِّي كَفَرَ ..

﴿ فَانْهَ تَوْعِدَهُ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَحْيِ اللَّهُ لَهُ الْمَيْتُ بِحِيثُ يَشَاهِدُهُ أَمَامَهُ .. !

﴿ وَأَتَى جَلَاؤِزَةَ نَمْرُودَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمَ .

﴿ فَقَالَ لَهُ نَمْرُودَ:

﴿ يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنْ لَمْ يَحْيِ إِلَهُكَ مِيتًا الْآنَ أَمَامِي قَتْلَتَكَ .. !

﴿ وَتَوَجَّهَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ إِلَى اللَّهِ قَائِلًا: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىً ﴾ ..

﴿ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ وَهُوَ الْعَالَمُ بِدِقَائِقِ الْأَمْورِ: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾؟

﴿ قال: ﴿بَلِّ وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَ قَلْبِي ﴾ .

﴿ قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ۚ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٠ .



﴿ وأخذ إبراهيم ﷺ أربعة من الطير كما أمره ربه.

﴿ وقيل بأنها كانت طاووساً ونسراً وديكاً وبطاً.

﴿ فالطاوس يريد به زينة الدنيا.

﴿ والنسر يريد به طول الأمل.

﴿ والديك يريد به الشهوة.

﴿ والبط يريد به الحرص والطعم.

﴿ فذبحهن إبراهيم ﷺ وعزل رؤوسهن ودق لحمهن في الهاون مع عظامهن وريشهن حتى اختلطن.

﴿ ثم جعلهن عشرة أجزاء على عشرة جبال.



﴿ وجلس نمرود الجبار بين رجال حاشيته في انتظار الحدث العظيم.

﴿ وكان يظن بأنّ الغلبة ستكون له على إبراهيم هذه المرة.

﴿ فجعل يحث إبراهيم ﷺ على إتمام الأمر

﴿ بينما إبراهيم ﷺ يقف متوجهاً إلى الله تعالى سائلاً إياه اللطف والكرامة.

﴿ شَمْ لَمْ تَكُنْ تَضِي سَوْى بِرَهَةٍ يَسِيرَةً ﴾

﴿ حَتَّى نَادَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الطَّيْوُرُ الْأَرْبِعَةُ، وَدَعَا هُنَّ قَائِلًاً: (أَتَيْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ) .﴾

﴿ وَكَانَ نَمْرُودُ مَا زَالَ مَتَّعِلِقًا بِآمَالِ الانتصارِ. ﴾



﴿ وَأَتَتْ لَهُظَةُ الْاعْجَازِ الْفَاصِلَةَ. ﴾

﴿ فَتَطَافَرَتِ الْأَجْزَاءُ الْعَشْرَةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. ﴾

﴿ الْلَّحُومُ، وَالرِّيشُ، وَالْعَظَامُ. ﴾

﴿ حَتَّى اسْتَوَتِ الْأَبْدَانُ كَمَا كَانَتْ ﴾

﴿ وَجَاءَتِ الطَّيْوُرُ الْأَرْبِعَةُ تَرْفَرْفَرْ وَتَسْعَى بَيْنَ يَدِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ .﴾

﴿ فَاسْتَوَلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى نَمْرُودَ وَحَاشِيَتِهِ. ﴾

﴿ وَأَيْقَنَ بِالْهَزِيمَةِ..! ﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ صَرَفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَقَدْ نَجَاهَ اللَّهُ مِنَ الْقَتْلِ بِعَزْتِهِ وَحِكْمَتِهِ. ﴾

﴿ بَيْنَا رَاحَ نَمْرُودُ يَعْمِهُ فِي الضَّلَالِ مَأْخُوذًا بِطَغْيَانِهِ وَجَبْرِوَتِهِ. ﴾

﴿ وَانْشَنِي يُفْكِرُ فِي خَطْطٍ جَدِيدَةٍ يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ جَحَدَ بِالْمَعْجِزَةِ الْأَهْمَى وَاسْتَيْقَنَتْهَا نَفْسُهُ ظَلِيلًا وَعَلُوًّاً. ﴾



﴿ وَاعْتَزَلُوهُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. ﴾

﴿ بَيْنَا كَانَ نَمْرُودُ قَدْ دَبَّرَ لَهُ أَمْرًا. ﴾

﴿ فَأَمْرَ رِجَالَهُ بِنَفْيِ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْبَلَادِ .﴾

﴿ وَأَن يُخْرِجُوهُ بِمَنْ مَعَهُ بَعْدَ تَجْرِيَهُ مِنْ كَافَةِ أَمْوَالِهِ .﴾

﴿ فَانْطَلَقَ الْجَنْدُ إِلَى بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ .﴾

﴿ وَاسْتَولُوا عَلَى جَمِيعِ مَا عَنْدَهُ مِنْ مَالٍ وَمَاشِيَّةٍ وَعَقَارٍ .﴾

﴿ وَأَمْرُوهُ بِالْخُرُوجِ فَورًاً مِنَ الْمَدِينَةِ .﴾



﴿ وَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ نَفْسَهُ وَجْهًا لَوْجَهَ أَمَامَ الطُّغَاءِ النَّاهِيِّينَ .﴾

﴿ فَسَأَلُوكُمْ عَنْ سَبِبِ الْاسْتِيَلاءِ عَلَى أَمْوَالِهِ .﴾

﴿ فَأَجَابُوهُ بِأَنَّهُ جَمَعَهَا مِنْ بَلَادِهِمْ، فَلَا حَقُّ لَهُ بِالْخُرُوجِ بِهَا .﴾

﴿ فَحَاجُوكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَائِلًا: فَلَوْ أَخْذَتُمْ مَا شِئْتُمْ وَمَا لِي فَانْحَقَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرْدُوا عَلَى مَا ذَهَبَ فِي بَلَادِكُمْ مِنْ عُمْرِي!﴾

﴿ فَبَهَتَ الْقَوْمُ مِنْ حِجْتِهِ .﴾

﴿ وَاحْتَصَمُوكُمْ إِلَى الْقَضَاءِ .﴾

﴿ قَضَاءُ الطَّاغِيَّةِ بِالظَّبْعِ .. !﴾



﴿ وَمِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ وَخَلِيلِهِ أَمَامُ قاضِي نَمْرُودَ .﴾

﴿ فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمَ الْحِجَةَ عَلَى الْقاضِي أَمَامَ الْمَلَأِ .﴾

﴿ فَقُضِيَ بِالْحَقِّ لِإِبْرَاهِيمَ .﴾

﴿ فِيْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ إِلَّا أَنْ خَلُوا سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ مَا شِتَّهُ وَمَا لَهُ .﴾

﴿ فَجَعَلَ خَلِيلَ الرَّحْمَانِ يَتَّجهُزُ لِلرَّحِيلِ عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَرَابِعِ صَبَاهُ وَمَجَالِي شَبَابِهِ .﴾



﴿ وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ مَدِينَتِهِ تَشِيعَهُ شُوَارِعُهَا وَمَنَازِلُهَا، وَقَدْ هَاجَتِ فِي نَفْسِهِ الْذَّكِيرِيَّاتِ .﴾

﴿ وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَمَعَهُ نَبِيُّ اللَّهِ لَوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، وَزَوْجُهُ الْوَفِيقَةُ سَارَةُ، وَكَانَتْ بَنْتُ خَالِتِهِ .﴾

﴿ وَمضَى بَيْنَ الْجَبَالِ وَالسَّهُولِ وَالْوَدَيَانِ يَشْقَ طَرِيقَ هَجْرَتِهِ إِلَى اللَّهِ .﴾
﴿ حَتَّى خَرَجَ مِنْ سُلْطَانِ نَمْرُودَ .﴾

﴿ فَنَفَسَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الصَّدَاءُ وَقَدْ نَجَّا مِنَ الطَّاغِيَّةِ .﴾
﴿ وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي سُلْطَانِ طَاغِيَّةٍ آخَرَ .. !﴾



﴿ فَيَنِّيَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ يَسِيرُ بِرَبِّهِ النَّبِيِّ، اعْتَرَضَهُ رَجَالُ السُّلْطَانِ الْجَدِيدِ، وَكَانَ مِنَ الْفَرَاعِنَةِ .﴾

﴿ فَأَمْرَهُ كَبِيرُهُمْ بِفَتْحِ مَتَاعِهِ لِيَأْخُذُوا مِنْهُ نَصِيبَ الْمَلَكِ .﴾
﴿ فَفَكَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مَتَاعِهِ إِلَّا هُوَ دُجَّا، ضَنَّ عَلَيْهِ بِالْفَتْحِ .﴾
﴿ فَأَمْرَهُ الرَّجُلُ بِفَتْحِهِ .﴾

﴿فَأَبَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: خُذْ مَا شَئْتَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّةٍ، وَلَكُنِي لَا أَفْتَحُهُ!﴾

﴿فَثَارَتْ وَسَاوَسَ الرَّجُلُ، وَأَبَى إِلَّا فَتَحَهُ!﴾

﴿فَوَقَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَهُ.﴾

﴿وَعِنْدَئِذٍ نَحَاهُ رِجَالُ الْمَلْكِ بِالْقُوَّةِ، وَفَتَحُوا مَا أَبَى إِبْرَاهِيمَ فَتَحَهُ.﴾

﴿فَغَضِبَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَضِبًا شَدِيدًا، وَهُمْ بِالْأَمْتَانِعِ، لَكُنُّهُمْ وَقَفُوا دُونَهُ..!﴾



﴿وَلَمَّا فَتَحَ رِجَالُ الْفَرْعَوْنِ الْهُودُجَ رَاعُوهُمْ مَا فِيهِ.. وَتَرَاجَعُوا إِلَى الْخَلْفِ حَائِرِينَ.﴾

﴿فَقَدْ كَانَتْ بِدَاخِلِهِ سِيَّدَةُ فَاقِهَةِ الْخَيْرِ وَالْجَمَالِ.﴾

﴿وَأَخْذَ كَبِيرَ رِجَالِ الْفَرْعَوْنِ بِحُسْنِهَا، فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا هَذِهِ مِنْكَ؟!﴾

﴿فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ حَرَمَتِي وَابْنَةُ خَالِتِي.﴾

﴿فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى الْمَلْكِ لِيُعْلَمَ بِالْأَمْرِ.﴾

﴿فَبَعَثَ الْمَلْكُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ لِيَأْتُوهُ بِالْهُودُجِ بِمَنْ فِيهِ.﴾

﴿وَأَقْبَلَ الرِّجَالُ عَلَى حَمْلِ الْهُودُجِ وَالْذَهَابِ بِهِ إِلَى الْمَلْكِ..﴾

﴿فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أَفَارِقُ الْهُودُجَ.﴾

﴿فَحَمَلُوهُ مَعَ الْهُودُجِ إِلَى الْمَلْكِ.﴾

﴿فَلَمَّا مَثَلُوا بَيْنَ يَدِيهِ، أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِفَتْحِ الْهُودُجِ.﴾

﴿فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ بِهِ حَرَمَتِي وَابْنَةُ خَالِتِي وَأَنَا أَضْنَنُ بِهَا عَلَى الظَّهُورِ﴾

أمام الغرباء.

﴿ فغضب الملك عضباً شديداً، وأمر رجاله بفتح الهدج .﴾

﴿ فلما رأى سارة بهر حسنها وذهب بلبه جمالها الخلاب ..﴾

﴿ فلم يملك إلا أن مد يده إليها ..!﴾

﴿ فأعرض إبراهيم ﷺ بوجهه، ودعا الله تعالى قائلاً: (اللهم احبس يده عن حرمتني وابنة خالتني)﴾

﴿ فلم تصل يد الملك إليها، ولم ترجع إليه .﴾

﴿ فاندهش الملك مما جرى، وأدرك أن وراء ذلك سراً يجهله. وقد رأى الله في وجه إبراهيم ﷺ .﴾



﴿ وأراد الملك أن يكتشف سر إبراهيم، وأن تعود يده إلى حالتها الأولى. وكانت قد بلغته بعض أخباره .﴾

﴿ فقال لإبراهيم ﷺ :﴾

﴿ لابد وأن إلھك هو الذي فعل بي هذا ..!﴾

﴿ فأجابه إبراهيم ﷺ : بلى، فالهي غيور ويبغض الحرام .﴾

﴿ فقال له الملك :﴾

﴿ فادع إلھك أن يرد على يدي، فان أجابك فاني لا أتعرض لها ولڪ .﴾

﴿ فدعا إبراهيم ﷺ قائلاً: (إلهي، رد عليه يده ليكشف عن حرمتني) .﴾

❖ فاستجاب الله تعالى دعاء خليله إبراهيم عليهما السلام ورد على الملك يده.

❖ بينما يشهد الملأ في المجلس الملكي ما يجري أمام أعينهم وقد أخذ العجب منهم
ماخذه..!



❖ ولكن الملك لم يتذكر نفسه مرة أخرى، فأقبل على سارة ببصره، ثم عاد فمد يده نحوها.

❖ فأعرض إبراهيم عليهما السلام كراهية منه، في أن يرى ذلك.

❖ ودعا قائلاً: (اللهم احبس يده عنها).

❖ فجمدت يد الملك ولم تصل إليها.

❖ فقال الملك لإبراهيم عليهما السلام:

❖ إن إهلك لغدور، وإنك لغدور، فادع إهلك لكي يرد على يدي، فإنه إن فعل لم أعد أفعل.

❖ فاستدرك إبراهيم عليهما السلام قائلاً: أسأله ذلك على أنك إن عدت لا تسألني أن أسأله مرة أخرى.

❖ فأجابه الملك: نعم، ولك ذلك.

❖ فنوجه إبراهيم عليهما السلام بالدعاء إلى الله، وقال: (اللهم إن كان صادقاً فردد عليه يده).

❖ وقبل الله دعوة خليله ونبيه.

﴿ فَعِادَتْ يَدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ .. ! ﴾



﴿ وَلَا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ، وَشَاهَدَ تَلْكَ الْمَعْجَزَةَ بَعْنَيْهِ، فَانِّإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَظِيمٌ عَنْهُ . ﴾

﴿ فَأَكَرَّ مِنْهُ، وَقَرَّبَهُ، وَكَفَ عَنْهُ . ﴾

﴿ وَقَالَ لَهُ : ﴾

﴿ انْطَلَقَ حِيثُ شَئْتَ وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتَكَ ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَ الْمَلِكُ : ﴾

﴿ حَاجَتِي هِيَ، أَنْ تَأْذِنَ لِي أَنْ أَقْدِمَ لِزَوْجِكَ جَارِيَةً قَبْطِيَّةً جَمِيلَةً وَعَاقِلَةً تَكُونُ لَهَا خَادِمًا . ﴾

﴿ فَشَكَرَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَذِنَ لَهُ . ﴾

﴿ فَقَدِمَ الْمَلِكُ (هَاجِر) وَوَهَبَهَا لِسَارَةَ . ﴾

﴿ وَأَخْذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْدُّ نَفْسَهُ لَا سَتِنَافَ سَفَرَهُ وَهَجْرَتَهُ . ﴾



﴿ وَخَرَجَ الْمَلِكُ يَمْشِي خَلْفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِجْلَالًا لَهُ وَإِعْظَامًا، حَتَّى وَدَعَهُ . ﴾

﴿ وَعِنْدَ الْوَدَاعِ، سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَافَحَهُ قَائِلًاً : ﴾

﴿ أَشَهَدُ أَنَّ إِلَهَكَ حَلِيمٌ كَرِيمٌ، وَأَشَهَدُ لَكَ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ، وَقَدْ جَعَلْنِي أَرْغَبَ ﴾

في دينك.

﴿ فِي حَيَاتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَفَلُ وَقَدْ لَمْ فَرِحْ بِالاحْتِرَامِ وَالتَّبْجِيلِ، وَوَاصَّلَ طَرِيقَ الْهِجْرَةِ. وَقَدْ انْضَمَ إِلَى رَكِبِهِ مُؤْمِنًا جَدِيدًا، حِيثُ كَانَتْ (هَاجِر) ابْنَةً لِلْمَلِكِ (خَنَاتُونَ) الْمُوَحَّدِ. ﴾

﴿ وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ فِي سَبِّي الْهَكْسُوسِ عِنْدَمَا أَغَارُوا عَلَى مِصْرَ.. ! ﴾



﴿ وَسَارَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَافَلُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فِي أَعْلَى الشَّامَاتِ، وَهِيَ مَنْطَقَةُ (حَبْرُونَ) آنِذَّاكِ. ﴾

﴿ وَكَانَ قَدْ خَلَفَ لَوْطًا عَلَيْهِ الْكَافَلُ أَدْنَاهَا فِي قَرْيَةٍ ظَالِمَةٍ يَأْتِي أَهْلُوهَا الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَهُمْ بَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَقِيلَ بِأَنَّهَا سَدُومٌ. ﴾

﴿ وَأَمْرَهُ أَنْ يَحْذِرُهُمْ وَيَنْذِرُهُمْ بِالْهَلاَكِ إِنْ لَمْ يَكْفُوا عَنْ فَعْلِهِمُ الشَّنِيعِ. ﴾

﴿ بَيْنَمَا اسْتَمِرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَافَلُ فِي دُعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَتَوْحِيدِهِ. ﴾



﴿ وَتَعَاقِبُ الزَّمَانِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَافَلُ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي فَلَسْطِينِ دَاعِيًّا إِلَى اللهِ وَحْدَهِ.. ﴾

﴿ حَتَّى صَارَ شِيخًا وَأَتَى عَلَيْهِ الْكَبْرِ. ﴾

﴿ وَكَانَ اللهُ تَعَالَى لَمْ يَرْزُقْهُ ذُرِيَّةً. ﴾

﴿ حِيثُ كَانَتْ امْرَأَتُهُ سَارَةُ عَاقِرًا. ﴾

﴿ وَمَعَ رَغْبَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَلَدِ، فَانْهَ لَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَى سَارَةَ، إِعْظَامًاً لَهَا وَإِكْرَامًاً، وَمَعْرِفَةً بِحَقِّهَا. وَكَانَتْ سَارَةُ سَيِّدَةً جَلِيلَةً عَلَى قَدْرِ مِنَ الْأَيَّامِ كَبِيرٍ. ﴾

﴿ فَشَعِرَتْ بِهَا يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الَّتِي تَدْرِكُ مَكْنُونَاتِ قَلْبِهِ الْكَبِيرِ. ﴾

﴿ فَأَتَبَعَتْ سَخَاءَهَا بِسَخَاءِ عَظِيمٍ جَعَلَهَا تَكْبُرُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. إِذْ وَهَبَتْهُ جَارِيَّهَا هَاجِرُ، زَوْجَةُ لِهِ عَلَّ اللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُهُ الْوَلَدَ مِنْهَا. ﴾

﴿ فَأَكْبَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَهَا وَهِيَ ابْنَةُ خَالِتِهِ الْوَفِيَّةِ. ﴾



﴿ وَلَمْ تَكُنْ تَضِي سُوَى شَهُورٍ، حَتَّى وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمْرَهُ بِتَسْمِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ بَكْرَهُ مِنْ هَاجِرَ.

﴿ وَعِنْدَئِذٍ فَقَطْ تَحَقَّقَتْ دُعَوةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي سَبِيلِ الْخَرْوَجِ مِنْ بَابِ قَائِلًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصَّافَاتُ: ١٠٠ .

﴿ وَفَرَحَتْ سَارَةُ بِفَرْحَةِ زَوْجِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَرَبَتْ هَاجِرَ إِلَيْهَا، وَغَمَرَتْهَا هِيَ وَوْلَدَهَا إِسْمَاعِيلَ، بِأَلْوَانِ الْعَنَايَةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّعَايَةِ. ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا، وَهِيَ الْمُؤْمِنَةُ الصَّابِرَةُ الْوَفِيَّةُ الْكَرِيمَةُ أَنْ تَحْسُدَ هَاجِرَ، أَوْ تُؤْذِيَ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ أَنْ تَمْزِقَهَا مَشَاعِرَ الْغَيْرَةِ وَهِيَ السَّيِّدَةُ الْجَلِيلَةُ الْعَظِيمَةُ. ﴾

﴿ بَلْ إِنَّهَا سَأَلَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، رَجَاءً أَنْ يَرْزُقَهَا النَّدْرَةُ هِيَ الْأُخْرَى. ﴾

﴿ وَلَكِنْ يَبْدُوا أَنَّ الْغَيْرَةَ كَانَتْ قَدْ أَخْذَتْ تَشْقُّ طَرِيقَهَا إِلَى قَلْبِ سَارَةِ. ﴾

﴿ فَعندئذ أَمْرَ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَأْخُذْ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَزَوْجَهُ هَاجِرَ، وَيَرْحُلَا بِهِمَا إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ. ﴾

﴿ وَكَانَ هَذَا الْمَكَانُ وَادِيًا غَيْرَ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْمَحْرَمِ. ﴾



﴿ وَلَمَّا أَوْحَى اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَرْحُلَا مَعَ زَوْجِهِ هَاجِرَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ إِلَى بَيْتِهِ الْمَحْرَمِ. ﴾

﴿ فَانِهِ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَعِدُ لِلسَّفَرِ، وَخَرَجَ مِنْ (حَبْرُونَ) قَاصِدًا مَكَةَ الْمَكْرَمَةِ، حَتَّى وَافَاهَا وَعَلَيْهِ وَعَثَاءُ السَّفَرِ. ﴾

﴿ فَوُضِعَ رَحْلَهُ مَحْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَكَانَ وَادِيًّا غَيْرَ ذِي زَرْعٍ وَلَا مَاءً. ﴾

﴿ وَلَكِنَّ كَانَتْ فِيهِ بَعْضُ الْأَشْجَارِ الَّتِي اسْتَظَلُوا تَحْتَهَا. ﴾

﴿ وَكَانَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْكُمْ مَا زَالَ طَفْلًا صَغِيرًا. ﴾



﴿ وَعِنْدَمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ الْوَدْعَةَ إِلَى الشَّامِ، وَالانْصَافَ عَنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَانِهِ أَلْقَى عَلَيْهِمْ نَظَرَةً مُلْؤُهَا الشَّفَقَةَ وَالْعَطْفِ.. ﴾

﴿ وَهُوَ عَلَى وَشكِ أَنْ يَتَرَكَهُمْ وَحْدَهُمْ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ أَنْيَسٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ. ﴾

﴿ وَكَانَ مُتَيقِنًا أَنَّهُ تَعَالَى سَيْكِفِيهِمْ، أَلِيسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدٍ؟! ﴾

﴿ فَلَمَّا جَهَزَ رَحْلَهُ، وَاسْتَعِدَ لِلْمَسِيرِ، فَانِهِ عَلَيْكُمْ التَّفَتَ إِلَى زَوْجِهِ هَاجِرَ، وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.. ﴾

﴿وَأَخْذِ يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. إِبْرَاهِيمٌ: ٣٧



وَبَقِيتْ هَاجِرُ وَحْدَهَا مَعَ طَفْلَهَا الصَّغِيرِ.

﴿ فَلِمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ، وَاشْتَدَّ حَرَارَةُ الشَّمْسِ، عَطْشٌ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَهَا لَكَمٌ وَ طَلَبَ الماءَ. ﴾

﴿فَقَامَتْ هَاجِرٌ تَسِيرٌ فِي الْوَادِيِّ فِي مَوْضِعِ الْمَسْعَىٰ، وَنَادَتْ: (هَلْ فِي الْوَادِيِّ مِنْ أَنْسٍ؟)﴾.

﴿ وَلَمْ يَجِدْهَا أَحَدٌ فَانْهَا صَعَدَتْ عَلَى الصَّفَاتِ بِحَثْ عنِ الْمَاءِ. ﴾

﴿ ولم لها السراب في الوادي، فظننت أنه ماء. فنزلت في بطن الوادي وسعت.

﴿ وَبَلَغَتِ الْمُسْعَىٰ فَغَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلٌ . ﴾

ثم لمع لها السراب في موضع الصفا.

فهبطت إلى الوادي تطلب الماء.

﴿ فلما غاب عنها إسماعيل ، عادت حتى بلغت الصفا .

﴿ فنظرت، حتى فعلت ذلك سبع مرات. ﴾

وَلَمَّا تَعْشَرَ عَلَى الْمَاءِ ..!



﴿ فلما كان الشوط السابع، وهي على المروءة، نظرت إلى إسماعيل نظرة الأم الرؤوم.

﴿ فإذا بالماء يتفجر تحت قدميه..! ﴾

﴿ فدهشت هاجر لما أبصرت عينا ينبع منها الماء الزلال.

﴿ ولما كان الماء سائلاً، فانها جمعت حوله رملًا وزمّته حتى لا يتسرّب في الوادي.

﴿ وأخذت تعرف من الماء وتطفئ ظمأ وليدها الصغير.



﴿ وعكفت الطيور والدواب على بئر زمزم ترتوي من مائها العذب الوفير.

﴿ وكانت قبيلة (جرهم) تنزل في عرفات.

﴿ فلما شاهدت مجمع الطيور، تابعت الأثر نحو مكة.

﴿ فوجدت سيدة وصبياً نازلين في ذلك الموضع يستظلان بشجرة، وقد ظهر لهما الماء.

﴿ فأقبل جمع من القبيلة، وقصدوا هاجر، وسألوها وهم في حيرة من الأمر.

﴿ وقالوا: من أنتِ؟ وما شأنك؟ وما هو شأن هذا الصبي..؟!

﴿ فأجابت: أنا أم ولد إبراهيم، خليل الرحمن، وهذا ابنه.

﴿ فقالوا لها: أفتاذين لنا أن نكون بالقرب منكم؟

﴿ فأذنت لهم.

﴿ فنزلوا بالقرب منهم، وأنست هاجر وإسماعيل بهم.

﴿ واستجاب الله دعاء خليله إبراهيم ﷺ عندما ناجاه قائلاً: فاجعل أئندة من

الناس تهوي إليهم.



﴿ وَبَلَغَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَكُمْ مَبْلَغُ الرِّجَالِ .﴾

﴿ وَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَيْنَكُمْ ذَاتَ مَرَةٍ لِّيَزورَ زَوْجَهُ وَابْنَهُ .﴾

﴿ فَلَمَّا كَانَ فِي مَكَّةَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ الْأَلِيُّ : ﴿ وَعَهْدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفَيْنَ وَالْعَاكِفَيْنَ وَالرُّكْعَ السُّجُودَ ﴾ الْبَقْرَةُ : ١٢٥ .﴾

﴿ وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَيْنَكُمْ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ .﴾

﴿ فَجَعَلَا يَرْفَعُانِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَا :﴾

﴿ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الْبَقْرَةُ : ١٢٧ .﴾

﴿ ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ دُرِّيْتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ الْبَقْرَةُ : ١٢٩ .﴾

﴿ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الْبَقْرَةُ : ١٢٩ .﴾

﴿ وَعِنْدَمَا أُقِيمَتْ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ وَرُفِعَتْ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ جَعَلَهُ اللَّهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا .﴾

﴿ ثُمَّ جَاءَ النَّدَاءُ الْأَلِيُّ :

﴿ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى ﴾ الْبَقْرَةُ : ١٢٥ .﴾



❖ وتوصلت رسالة الحج قادمة من السماء

❖ فبعدما انتهى إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام من بناء البيت، جاء الوحي الالهي من جديد:

❖ ﴿وَأَذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحُجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٌ عَمِيقٌ﴾.

الحج: ٢٧

❖ فباتت مكة المكرمة مهوى للقلوب ومنزلا للعاشقين الربانيين.

❖ وهوت أفتدة من الناس إلى أهلها من آمن منهم بالله واليوم الآخر.

❖ واكتملت المناسب..

❖ وقبل الله دعاء إبراهيم عليهما السلام عندما سأله قائلاً:

❖ ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. البقرة: ١٢٦



❖ وما ورد في الروايات بهذا الشأن أيضاً.

❖ أن الله تعالى عندما أمر إبراهيم ببناء البيت، لم يكن يدرى في أية بقعة على وجه الكرة.

❖ فأوحى الله إليه، بأن ذلك يكون في البقعة التي أنزل الله فيها القبة على آدم عليهما السلام فأضاء لها الحرم.

❖ فلم تزل القبة قائمة حتى كان طوفان نوح عليهما السلام.

❖ فلما عم الطوفان الأرض رفع الله تلك القبة قبل أن تغرق.

❖ فسميت بالبيت العتيق.

﴿ وَعِنْدَ رَفْعِ قَوَاعِدِ الْبَيْتِ مِنْ جَدِيدٍ ﴾

﴿ كَانَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ يَأْتِيَانِ بِالْأَحْجَارِ مِنْ ذِي طُوِّى، وَقَدْ حَدَّدَ لَهُمَا جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَ الْبَنَاءِ. ﴾

﴿ حَتَّى أَتَمَا بَنَاءَ الْكَعْبَةَ إِلَى تَسْعَةِ أَذْرَعٍ ﴾

﴿ ثُمَّ دَلَّ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَاسْتَخْرَجَهُ، وَأَمْرَهُ بِوَضِعِهِ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنُ. ﴾

﴿ وَكَانَ الْحَجَرُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ أَشَدَّ بِياضًا مِنَ الثَّلَجِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ إِلَى السُّوَادِ عَنِّدَمَا مَسَّتْهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُخْطَاطِةِ. ﴾

﴿ ثُمَّ إِذَا اكْتَمَلَ بَنَاءُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَعَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَنَاسِكَ، وَأَمْرَهُ بِأَنْ يَؤْذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ، جَاءَ وَقْتُ الْإِبْلَاءِ الْكَبِيرِ...! ﴾



﴿ فَعِنْدَمَا انتَهَى إِبْرَاهِيمَ بِمَعِيَّةِ ابْنِهِ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَفْعِ قَوَاعِدِ الْبَيْتِ وَالْأَيْتَانِ بِالْمَنَاسِكِ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً.. ﴾

﴿ فَانِهِ ذَاتُ لَيْلَةٍ كَانَ يَنْامُ نَاعِمًا بِالْبَالِ مُطْمَئِنًا لِلْقَلْبِ شَاكِرًا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ.. ﴾

﴿ وَإِذَا بَهِ رَؤْيَا فِي مَنَامِهِ عَجِيبَةً..! ﴾



﴿ فَلَقِدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَخَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِبْحِ وَلَدِهِ الْوَحِيدِ، اسْمَاعِيلَ..! ﴾

﴿ وَلَمَا كَانَتْ رَؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةً، فَانِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَدْ عَزَّمَ عَلَى إِطَاعَةِ الْأَمْرِ الْاَلْهِيِّ وَذَبَحَ فَلَذَّةَ كَبْدِهِ. ﴾

﴿ إِلَّا أَنَّهُ رَاحَ يَفْكِرُ فِي كِيفِيَّةِ إِخْبَارِ وَلَدِهِ بِذَلِكَ .﴾

﴿ ثُمَّ مَاذَا سِيَقُولُ لِأَمَّهُ هَاجِرُ .. وَكِيفُ سِيقُعُ عَلَيْهَا هَذَا الْخَبَرُ الْمُؤْلِمُ .. !﴾

﴿ وَأَنَارَ اللَّهُ قَلْبَ خَلِيلِهِ وَنَبِيِّهِ، بِأَنَّ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ .. !﴾



﴿ فَذَاتَ صَبَاحٍ، وَقَدْ بَلَغَ مَعَهُ وَلَدُهُ إِسْمَاعِيلَ السَّعِيِّ .. .﴾

﴿ قَالَ لَهُ وَالَّدُهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ .. !﴾

﴿ وَلَأَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَرَحِيمًا فَقَدْ قَالَ لَوْلَدِهِ وَكَانَهُ يَسْتَشِيرُهُ وَيُشَرِّكُهُ فِي الْأَمْرِ
وَالْقَرَارِ : فَانظُرْ مَاذَا تَرَى !﴾

﴿ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَابًاً مُؤْمِنًا، تَرَعَّرَ فِي كَنْفِ الرِّسَالَةِ، وَفِي ظَلَالِ النَّبُوَّةِ،
وَاغْتَسَلَ قَلْبَهُ الطَّاهِرُ بِشَذِي الْوَحْيِ الْإِلهِيِّ .﴾

﴿ فَقَالَ لَوَالَّدِهِ وَهُوَ الْابْنُ الْمُؤْمِنُ الْمُطِيعُ : يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تَؤْمِرُ، سَتَجْدِنِي إِنْ شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .. !﴾



﴿ وَكَانَتْ كَلِمَاتُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمَفْعُومَةُ بِالطَّاعَةِ وَالرَّضُوخُ لِلْأَمْرِ الإِلهِيِّ، بِلِسَانِ
جَرَاحِ إِبْرَاهِيمَ الْفَاغِرَةِ .﴾

﴿ فَاسْتَسِلُّمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَضِيَا بِهِ .﴾

﴿ وَعَزَمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَنْفِيذِ مَا رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ .﴾

﴿ وَعِنْدَئِذِ .. !!﴾



﴿ عندئذ أقبل شيخ كبير، واقترب من إبراهيم عليهما السلام ..

﴿ وَقَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمَ.. مَاذَا تَرِيدُ مِنْ هَذَا الْغَلَامِ؟! ﴾

فَأَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرِيدُ أَنْ أَذْبَحَهُ!

﴿فَقَالَ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَتَذْبَحُ غَلَامًا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ؟﴾

﴿فَأَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝ قَائِلًاً: إِنَّ اللَّهَ أَمْرِنِي بِذَلِكَ﴾

 **فاستدرك الشیخ قائلًا: إِنَّ اللَّهَ يُنْهَاكُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَمْرَكُ بِهِ الشَّيْطَانُ!**

﴿فَصَاحَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ وَقَفَ عَلَى حَقِيقَتِهِ: وَيْلُكَ! إِنَّ الَّذِي يَلْعَنُ هَذَا
الْمَلْعُونَ﴾ هو الذي أمرني به.

﴿فَلَمْ يَدْعُهُ الْشِّيخُ، بَلْ أَخْذَ يَلْحَّ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ إِمَامٌ يُقْتَدِي بِكَ، وَإِنَّكَ إِنْ ذَبَحْتَهُ ذَبَحَ النَّاسَ أَوْلَادَهُمْ!﴾

﴿فَأَعْرَضْ عَنْهِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَخْذْ يَعْدُ الْعَدَةَ وَيَهْبِطُ الْمَكَانَ لِذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ..! وَإِنَّ هَذَا لَهُ الْبَلَاءُ الْعَظِيمُ..!﴾



﴿وَأَصْبَحَ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَهُ اسْمَاعِيلَ وَتَلَهُ لِلْجَيْنِ﴾

وأخرج المُديّة..!

﴿فَقَالَ لَهُ أَبْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ الْكَفَافُ: يَا أَبَتْ اشْدُدْ رَبَاطِي وَوَثَاقِي حَتَّى لَا أَضْطَرِبُ﴾

﴿ واكف عنك ثيابك، حتى لا يتضح من دمي شيء، فتراه أمي، .. فتشتت مصييتها ويزداد حزنها ..

واشحذ شفترک..

﴿ وَأَسْرَعَ مِنِ السَّكِينِ عَلَى رُقْبِي لِيَكُونَ أَهُونَ عَلَيِّ، فَانِ الْمَوْتُ شَدِيدٌ.. !



﴿ فَرَّقَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا لَكَمْ لَوْلَدَهُ، وَأَكْبَرَهُ، وَقَالَ لَهُ بِلْسَانَ الْوَالِدِ الْمُبْتَلِي: نَعَمُ الْعُونَ أَنْتَ يَا بْنِيَ عَلَى أَمْرِ اللهِ !

﴿ وَأَخْذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا لَكَمْ الْمَدِيَّةَ وَوَضَعَهَا عَلَى قَفَّا وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهَا لَكَمْ، وَقَدْ كَانَ ساجداً ..

﴿ فَقَالَ لَهُ الذِّيْحُ: أَلَا تَشَدَّدُ وَثَاقِي يَا أَبْتَاهُ؟ !

﴿ فَأَجَابَهُ خَلِيلُ الرَّحْمَانَ عَلَيْهَا لَكَمْ: كَلا يَا بْنِيَ، لَا أَجْمَعُ عَلَيْكَ الْوَثَاقَ وَالْذَّبَحَ !



﴿ وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا لَكَمْ اسْمَ اللهِ عَلَى ذَبِيْحَتِهِ !

﴿ وَجَرَّ الْمَدِيَّةَ عَلَى رَقْبَةِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهَا لَكَمْ ..

﴿ وَقَدْ رَفَعَ خَلِيلُ الرَّحْمَانَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ تَقْبِلْ مِنَ هَذَا الْقَلِيلِ) .

﴿ فَلَمَّا جَرَّ الْمَدِيَّةَ الْمَشْحُوذَةَ عَلَى رَقْبَةِ الذِّيْحِ الْمُسْتَسِلِّمِ لِأَمْرِ اللهِ ..

﴿ فَإِذَا بِالْمَدِيَّةِ تَنْقَلَبَ عَلَى الجَهَةِ الْأُخْرَى !

﴿ فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا لَكَمْ ..

﴿ فَرَأَى جَبَرَائِيلَ عَلَيْهَا لَكَمْ ظَاهِرًا أَمَامَهُ وَقَدْ أَبْعَدَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهَا لَكَمْ مِنْ تَحْتِ الْمَدِيَّةِ وَوَضَعَ كَبِشًا مَكَانَهُ ..

﴿ وَعِنْدَئِذٍ جَاءَ النَّدَاءُ مِنْ مَيْسِرَةِ مَسْجِدِ الْخَيْفِ:

﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ قَدْ صَدَّقَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصاف
ات: ١٠٥-١٠٤ .



﴿ وَأَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ ، بَأْنَ يَذْبَحُ الْكَبِشَ الْعَظِيمَ فَدَاءً لَوْلَدِهِ
إِسْمَاعِيلَ ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ .

﴿ وَكَانَ الْكَبِشُ ذَبَحًا عَظِيمًا قِيلَ بِأَنَّهُ رَتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ أُنْزِلَهُ
اللَّهُ فِدْيَةً لِإِسْمَاعِيلَ ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ .

﴿ وَقِيلَ بِأَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ الْكَبِشُ الَّذِي تَقْبَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَابِيلَ، عَنْدَمَا قَرَبَهُ، قُرُبَانًا﴾
﴿ بَلْ وَقِيلَ فِي أَمْرِ الذَّبْحِ غَيْرِ ذَلِكَ .
﴿ فَمَاذَا قِيلَ يَا صَدِيقِي؟



﴿ قِيلَ نَقْلًا عَنِ الْإِمامِ الرَّضا ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ أَمْرَ إِبْرَاهِيمَ ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ بِذَبْحِ الْكَبِشِ
الَّذِي أُنْزِلَهُ عَلَيْهِ مَكَانُ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّهُ ﴿كَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ فِي الْمَوْلَى فِي الْمَوْلَى﴾ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهِ إِسْمَاعِيلَ
وَأَنَّهُ لَمْ يَؤْمِرْ بِذَبْحِ ذَلِكَ الْكَبِشِ مَكَانَهُ !

﴿ يَا لَهَا مِنْ خَلَّةٍ، يَا صَدِيقِي، وَلَكُنْ لِمَاذَا؟ وَهَلْ يَتَمَنَّى إِنْسَانٌ ذَبْحَ وَلَدِهِ؟!
﴿ كَلا، وَلَكُنْ لِي رُجُوعٌ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجُعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعْزَزَ وَلَدِهِ
بِيَدِهِ!﴾^(١)

﴿ وَمَا حِكْمَةُ ذَلِكَ؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص: ٢٠٩

﴿ حكمته أن يستحق أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ! ﴾

﴿ فیاله من عزم صادق، وبلاء مُبین، استحق عليه إبراهيم ﷺ، أن يكون للناس إماماً .. ! ﴾

﴿ نعم، يا عزيزي، بل إنه قيل في الذبيح أيضاً كلام آخر .. !
﴿ كلام آخر ..؟! فما هو؟ ﴾



﴿ زعمت طائفة أن الذبيح هو إسحاق وليس اسماعيل ! ﴾

﴿ وما دليلهم على ذلك؟ ﴾

﴿ استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات: ١١٢ . ﴾

﴿ ولكن، ما وجوه الدلالة في ذلك على أنه هو الذبيح؟ ﴾

﴿ قالوا: أي بشرناه بنبوة إسحاق وصبره على الذبح. ﴾

﴿ ولكنه بعيد، يا صديقي، والسياق لا يساعد عليه. ﴾

﴿ نعم .. هذا صحيح. ﴾

﴿ فكيف ردوا على هذه الطائفة؟ ﴾

﴿ ردوا بقول الرسول ﷺ : أنا ابن الذبيحين، أي اسماعيل وعبد الله. ثم إن اسحاق ﷺ لم يولد إلا بعد اسماعيل ﷺ حيث بشر الله به إبراهيم ﷺ بعد حادثة الذبح كما هو ظاهر من سياق آيات القرآن الكريم. ﴾

﴿ أحسنت، يا أخي، فعلل هذا الزعم، ورد أيضاً عن طريق الاسرائيليات ! ﴾

❖ وعسى أن يكون كذلك، فهل تركت الاسرائيليات أمراً إلا وزجّت بأنفها فيه!!

❖ ورغم ذلك يصدقها البعض ..!



❖ ولما عاد إبراهيم ﷺ إلى الشام مرة أخرى استقبلته سارة بلهفة شديدة حيث كانت قد بقىت فترة طويلة وحيدة بدونه.

❖ في بينما كان إبراهيم ﷺ، يقصّ عليها بعض ما حدث عند بيت الله الحرام..

❖ إذا بنفر يمرون به ويلقون ﷺ.

❖ فرد عليهم السلام، واستضافهم.

❖ ولما رأى منهم هيئة حسنة وتوسم فيهم فضلاً، فإنه أبى إلا خدمتهم بنفسه.

❖ وكان خليل الرحمن صاحب ضيافة.

❖ فما لبث إن جاء بعجل سمين حنيذ.

❖ ولكنه عندما قربه إليهم ووضعه بين أيديهم

❖ رأى أيديهم لا تصل إليه.

❖ فنكرهم، وأوجس منهم خيفة..!



❖ وكان سبب خوف إبراهيم ﷺ من ضيفه

❖ إنهم كانوا في ذلك الزمان، إذا هم أحذُّهم بامرئ سوءاً لم يأكل عنده.

❖ يقول: إذا أكرمت بطعامه، حُرم على آذاه

❖ فخاف إبراهيم أن يريدوا به سوءاً

❖ فاضطربت مفاصله

❖ وكانت امرأته سارة، قائمة تخدمُهم

❖ فضحكَتْ، وقالت لزوجها إبراهيم ﷺ: ولماذا تخافُ يا إبراهيم؟! وأنت هنا
ومعك أهلك وغلمانك..!



❖ وعنديَّ، حسر جبرائيل عليه السلام العمامَة عن وجهه حيث كانوا ملائكة ومنهم
جبرائيل عليه السلام

❖ فعرفه إبراهيم عليه السلام.

❖ فقال جبرائيل لسارة: أيتها الصاحكة، أما أنك ستلدين غلاماً يقال له إسحاق،
ومن ورائه غلام يقال له يعقوب.

❖ فارتاعت سارة، وأقبلت وقد صَرَّحت وجهها.

❖ وقالت: «أَدِلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»! هود: ٧٢.

❖ فقالوا لها: «أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَحِيدٌ». هود: ٧٣.



❖ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى، وقد تعرف على الملائكة المقربين.

❖ فإنه عليه السلام خاطبهم قائلاً: «فَمَا خَطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ»؟ الحجر: ٥٧

❖ «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ». الحجر: ٥٨

❖ فسألهُمْ: وَمَنْ هُؤْلَاءِ؟

❖ قَالُوا: ﴿لَا تَحْفَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ هود: ٧٠

❖ فَأَخْذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ يُجَادِلُهُمْ فِي قَوْمٍ لُّوطٍ

❖ قَالُوا لَهُمْ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾

❖ فَاجَابُوهُ: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنْتَجِيَهُ وَأَهْلُهُ إِلَّا امْرَأَةٌ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

العنكبوت: ٣٢

❖ وَلَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَانَ حَلِيمًا أَوَّاهًا مُنْبِيًّا، فَانْهَ مَا زَالَ يُجَادِلُهُمْ فِي قَوْمٍ لُّوطٍ.

❖ وَمَا زَالُوا هُمْ يَقُولُونَ ﴿إِنَّا مُهْلِكُوْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

العنكبوت: ٣١

❖ وَلَمْ يَقْطُعْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ جَدًا لِمَ إِلَّا قَالُوا لَهُ:

❖ ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ عَاتِيَهُمْ عَذَابٌ عَيْرُ مَرْدُودٍ﴾..!! هود: ٧٦



❖ وَنَفَذَ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى فِي قَوْمٍ لُّوطٍ

❖ بَيْنَمَا اسْتَمْرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ يَحْمِلُ أَعْبَاءَ الرِّسَالَةِ وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَيَبْلُغُ الْوَحْيَ إِلَى الْعِبَادِ.

❖ حَتَّى كَانَ ذَاتُ يَوْمٍ..!



❖ فَزَادَتْ يَوْمُ عَادَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ إِلَى دَارِهِ..

﴿ فُوجِدَ بِهَا رَجُلًا حَسْنَ الصُّورَةِ عَلَى هِيَةِ جَمِيلَةٍ مَا رَأَاهَا مِنْ قَبْلٍ. ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ وَمَا خَطْبُكَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتَ! ﴾

﴿ فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَبَحَنَ اللَّهُ! وَمَنْ الَّذِي يَكْرَهُ زِيَارَتَكَ وَأَنْتَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرًا بَعْثَنِي إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرًا بَعْثَنِي إِلَيْهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ! ﴾

﴿ فَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدَعُ إِذَا أَمْ نَاعِ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ نَاعِ يَا إِبْرَاهِيمَ، فَأَجِبْ! ﴾



﴿ وَكَانَ خَلِيلُ الرَّحْمَانَ مُتَشَوِّقًا إِلَى لِقَاءِ خَلِيلِهِ. ﴾

﴿ وَلَكُنْهُ قَالَ مَلِكُ الْمَوْتَ: فَهَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَمِيتُ خَلِيلَهُ؟ ﴾

﴿ فَرَجَعَ مَلِكُ الْمَوْتَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدِي اللَّهِ جَلَّ جَلَلُهُ. ﴾

﴿ فَقَالَ: إِلَهِي، قَدْ سَمِعْتَ بِمَا قَالَ خَلِيلِكَ إِبْرَاهِيمَ..! ﴾

﴿ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ: يَا مَلِكَ الْمَوْتَ، اذْهَبْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: وَهَلْ رَأَيْتَ حَبِيبًا يَكْرَهُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ؟ ﴾

﴿ فَعَنِدَئِذٍ.. لَبِّيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُبِضَ بِالشَّامِ. ﴾



✿ سلام عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد، ولكن أما تحدثنا يا صديقي، عن
صحف إبراهيم ﷺ التي ورد ذكرها في القرآن؟!

✿ نعم، يا عزيزي، فقد ورد في بعض الروايات أن صحف إبراهيم ﷺ كانت
أمثالاً كلهما.

✿ فهل أوردت هذه الروايات ما جاء فيها؟

✿ نعم بعضاً من ذلك!

✿ فهلا قرأت شيئاً منه؟!

✿ بل تعال لنقرأ معاً.. يا عزيزي!



✿ أيها الملك المبتنى المغورو

✿ إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض

✿ ولكن بعثتك لترد عنِي دعوة المظلوم

✿ فاني لا أردها، وإن كانت من كافر!



❖ وعلى العاقل، مالم يكن معتلاً، أن يكون له ثلثُ ساعات

❖ ساعة ينادي فيها ربِّه عز وجل

❖ وساعة يحاسب فيها نفسه

❖ وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال..

❖ فان هذه الساعة عنون لتلك الساعات.



❖ وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث:

❖ مرّةً لمعاش

❖ أو تزود لمعاد

❖ أو تلذذ في غير محرام.



❖ وأسرع الحبيب إلى لقاءِ حبيبه

❖ فلم يكن قد بقي له من أمل سوى ذلك اللقاء بعد أن أراه ملوكوت السموات والأرض، وأحيا له الموتى، وجعل النار عليه برداً وسلاماً، وابتلاه بكلمات فأتمهن..

❖ وجعله للناس إماماً !

❖ وعندما كان رسول الإسلام محمد ﷺ في معراجه

❖ فانه مرَّ على شيخ جالسٍ تحتَ شجرة، وحوله أطفال..

﴿ فقال رسول الله ﷺ : من هذا الشيخ يا جبرائيل؟

﴿ فقال: هذا أبوك إبراهيم!

﴿ قال: فمن هؤلاء الأطفال حوله؟

﴿ فقال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يُغذّيهم!

﴿ فياله من كريم في الأرض وكرم في السماء..!!

أَخْرِجُوا آلَ لوطٍ مِّنْ قَرِيْتَكُمْ

﴿ كَانَ لُوطًا بْنَ هَارَانَ بْنَ تَارِخَ مِنْ أَقْرَبِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ﴾

﴿ فَقَدْ قِيلَ بِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ . ﴾

﴿ وَقِيلَ بِأَنَّهُ كَانَ ابْنَ خَالِتِهِ، وَإِنْ سَارَةَ زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ أَخْتَهُ . ﴾

﴿ وَكَانَ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ كَلْدَانَ فِي أَرْضِ بَابِلِ، وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ آمَنَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ﴾

﴿ فَنَجَاهَ اللَّهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ، إِلَى فَلَسْطِينِ . ﴾

﴿ فَنَزَلَ فِي بَعْضِ قَرَاهَا وَتُدْعَى سَدُومٌ . ﴾

﴿ وَتَزَوَّجَ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَاسْتَقَرَ بِهَا . ﴾

﴿ وَرَاحَ يَزاولُ حَيَاتَهُ . ﴾



﴿ وَكَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامِ . ﴾

﴿ وَقِيلَ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي سَمَّاها اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِ الْمُؤْتَفِكَاتِ . ﴾

﴿ وَيُرُوِّيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَشْحَاءَ عَلَى الطَّعَامِ . ﴾

﴿ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنْ قَرَاهِمَ كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ السَّيَارَةِ . ﴾

﴿ فَكَانُوا يَنْزَلُونَ عَنْهُمْ فِي ضِيَافَوْنِ . ﴾

﴿ فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَاقُوا بِهِ ذِرْعًا بَخْلًا وَلَؤْمًا . ﴾

﴿ فَكَرُوا فِي حِيلَةٍ يَتَخَلَّصُونَ بِهَا مِنَ الضَّيْوِفِ السَّيَارَةِ .﴾

﴿ وَكَانَ إِبْلِيسُ خَيْرًا مَعِينًا لَهُمْ فِي اكْتِشافِ هَذِهِ الْحِيلَةِ الرَّهِيبَةِ !﴾



﴿ وَكَانَتْ حِيلَةُ قَوْمٍ (لُوطٌ) الشَّيْطَانِيَّةُ، لِدُفَعِ الضَّيْوِفِ عَنْهُمْ بِخَلَّاً وَشَحَّاً، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا نَزَلُوا بِهِمُ الْضَّيْفَ، فَضَحَّوْهُ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ بِهِمْ ١﴾.

﴿ فَشَاعَ أَمْرُهُمْ فِي الْقُرَىٰ وَالْبَلَادِ حَتَّىٰ أَخْذَ الْمَارِةَ يَتَحَشَّسُونَ الاقْتِرَابَ مِنْهَا .﴾

﴿ وَبِذَلِكَ تَخَلَّصُوا مِنَ الضَّيْوِفِ .. !﴾

﴿ وَلَكِنَ الدَّاءُ الْوَبِيلُ كَانَ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْهُمْ .﴾

﴿ حَتَّىٰ أَنَّهُ فَشَاهَ بَيْنَهُمْ، فَكَانُوا يَأْتُونَ فِي وَادِيهِمُ الْمُنْكَرِ وَالْفَاحِشَةِ بِلَا مُبَالَةٍ .﴾

﴿ وَكَانَ دَأْوَهُمْ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ !﴾

﴿ وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَضِيقُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ إِلَى الْطَّرِيقِ الْقَرِيبِيَّةِ وَالْبَعِيدَةِ، فَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَيَغْتَصِبُونَ السَّيَارَةَ .﴾

﴿ وَوَصَلَ الْحَالُ بِهِمْ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يُسْتَطِيعُونَ دُفَعَ هَذَا الْبَلَاءُ عَنْ أَنفُسِهِمْ .﴾

﴿ لِدَرْجَةِ أَنَّهُمْ صَارُوا يَطْلَبُونَهُ مِنَ الرَّجَالِ، وَيَعْطُونَهُمْ عَلَيْهِ الْجَعْلَ وَالْمَالَ .. !﴾



﴿ وَمَعَ تفاقمِ الأمورِ وَتدهورِ الأوضاعِ .. ﴾

﴿ فَانَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا لَوْ طَأَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ لَوْطًا عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَقَالَ لَهُمْ مُسْتَنْكِرًا فَعَالَمُهُمْ: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ ..؟! الأعراف: ٨٠

﴿ وَلَامُهُمْ عَلَى هَذَا الْمُنْكَرِ مُحَذِّرًا: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ . الأعراف: ٨١

﴿ فَسَخَرُوا مِنْهُ، وَاسْتَهْزَأُوا بِهِ، وَصَمَمُوا آذانَهُمْ عَنْ سَمَاعِ القَوْلِ الْحَقِّ، وَهَدَدُوهُ بِالرَّجْمِ !

﴿ وَلَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الْبَلَادِ كُلُّهَا سُوَى بَيْتِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿ فَتَآمَرَ قَوْمٌ لَوْطًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَقَالُوا: ﴿ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَظَاهِرُونَ ﴾ ! النمل: ٥٦

﴿ بَلْ إِنَّهُمْ هَدَدُوا نَبِيِّهِمْ قَائِلِينَ: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ، يَا لَوْطًا، لَتَكُونُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ !



﴿ وَلَكِنَّ لَوْطًا عَلَيْهِ الْكَلَمُ لَمْ يَأْبِهْ بِتَهْدِيَهُمْ، فَاسْتَمْرَرَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَلَازِمِهِ سُنَّةِ الْفَطْرَةِ وَتَرْكِ الْفَحْشَاءِ، وَلَبِثَ فِي دُعُوتِهِمْ ثَلَاثِينَ عَامًا.

﴿ بَيْنَا هُمْ يَصْرُونَ عَلَى عَمَلِ الْخَبَائِثِ، حَتَّى اسْتَقِرُّ بِهِمُ الْطَغْيَانُ، وَفَشَّتْ بَيْنَهُمُ الْفَحْشَاءُ.

﴿ حِيثُ ازْدَادَتِ الْأَحْوَالُ سُوءًاً، فَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ !!

﴿ وبذلك استوجبوا غضب الجبار، فحق عليهم العذاب الأليم.. ! ﴾



﴿ وفي يوم من الأيام، كان لوط ﷺ في حقله يسقي زرعه. ﴾

﴿ فمرّ به أربعة نفر، بدا أنهم غرباء ﴾

﴿ وسلاموا على لوط ﷺ فرد عليهم السلام. ﴾

﴿ ولكنّ لوطاً ﷺ أجمل عندما طلبوه منه الضيافة ﴾

﴿ ولما كان لوطاً ﷺ رجلاً سخياً وكربياً ونبيلاً، فإنه لم يشأ أن يدخل عليهم بضيافته. ﴾

﴿ غير أنه كان يخشى قومه على ضيفه. ﴾

﴿ فقال للرجال الأربع: إن أهل هذه القرية قوم سوء، لعنهم الله، فهم ينكحون الرجال، ويسلبون الأموال! ﴾

﴿ فقالوا: لقد أبطأنا، فضيّقنا.. ! ﴾

﴿ وأمام هذا الاصرار، فان لوطاً ﷺ سيء لهم، وضاق بهم ذرعاً، وقال هذا يوم عصيّب! ﴾



﴿ وعاد لوطاً ﷺ بضيوفه إلى داره في تلك القرية الظالمة. ﴾

﴿ وطلب من زوجته أن تُعدّ لهم طعاماً، وناشدتها كتمان أمرهم. ﴾

﴿ ولكنّ خبراً الرجال، كان قد طار في القرية. ﴾

﴿فَجَاءَ قَوْمٌ بِلَوْطٍ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾.

﴿فَاصْطَفُوا عَلَى الْبَابِ، وَقَالُوا: يَا لَوْطَ، ﴿أَوَلَمْ نَنْهَاكُ عَنِ الْعَالَمَيْنَ﴾؟﴾ الحجر: ٧٠

﴿وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَتَخَلَّ عَنْ ضَيْوفِهِ وَيُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمْ لِيَقْضُوا مِنْهُمْ وَطَرَاهُمْ!﴾

﴿فَامْتَنَعَ لَوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿يَا قَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُنُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾! هود: ٧٨﴾

﴿فَقَالَ قَوْمُهُ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾! هود: ٧٩﴾

﴿فَمَا زَالَ لَوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ يَرْفَضُ طَلَبَهُمْ وَيَذْبَحُ عَنْ ضَيْفِهِ.

﴿فَحَطَّمُوا بَابَ دَارِهِ وَهَاجَمُوهُ وَرَأَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ!

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَلَّوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ عَشِيرَةٌ يَمْتَنَعُ بَهَا أَوْ عَصَبَةٌ تَصْدِهِمْ عَنْهُ.

﴿فَقَالَ لَهُمْ مَتْحَسِراً وَقَدْ يَئِسَ مِنْهُمْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاءِوي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾!! هود: ٥٤﴾

﴿وَلَكِنَّهُمْ تَدَافَعُوا نَحْوَهُ، وَطَرَحُوهُ أَرْضاً..!



﴿وَفِي تِلْكَ الْمَحْظَةِ الْحَاسِمةِ..

﴿خَاطَبَ الضَّيْوَفُ لَوْطًا عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَقَالُوا: ﴿لَوْطٌ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوْا إِلَيْكَ﴾.

.٨١ هود:

﴿فَقَذَفُوهُمْ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ بِكَفِّهِ مِنَ الْبَطْحَاءِ، وَضَرَبَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، فَشَاهَتْ وُجُوهَهُمْ، وَطُمِسَتْ عَيْنُهُمْ!

﴿فَخَرْجُوا يَتْخَبِطُونَ، وَقَدْ وَلَّوا الْأَدْبَارِ!﴾



﴿وَأَخْبَرَ الْمَلَائِكَةَ لَوْطًا عَلَيْهِ الْكَلَمُ بِأَنَّهُمْ قَادِمُونَ لِعِذَابٍ قَوْمَهُ الَّذِي كَثِيرًا مَا اسْتَعْجَلُوهُ بِهِ، وَإِنَّهُ لِعِذَابٍ غَيْرَ مَرْدُودٍ.﴾

﴿وَتَحَقَّقَ لَوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ مِنْ مَوْعِدِهِ..﴾

﴿فَقَالُوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾! هُودٌ: ٨١.

﴿ثُمَّ قَالُوا لِلْوَطِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ﴾. هُودٌ: ٨١.

﴿وَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ سَيَهْلِكُونَ الْقَوْمُ مُصْبِحِينَ!﴾



﴿وَخَرَجَ لَوْطٌ عَلَيْهِ الْكَلَمُ بِمَنْ كَانَ فِي الْقَرْيَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَلَمْ يَكُنُوا سُوَى بَيْتٍ وَاحِدٍ..﴾

﴿وَاقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ.

﴿وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ..﴾

﴿فَجَعَلَ عَالِيهَا سَافِلَهَا..﴾

﴿وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِّنْ سَجِيلٍ مَّنْضُودٍ،

﴿مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعْيِدُ﴾. هُودٌ: ٨٣

﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾! النَّمَلٌ: ٦٩

﴿وَلُوطاً أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءًا فَاسِقِينَ﴾. الأنبياء: ٧٤

﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. الأنبياء: ٧٥

اقتلوا يوسف..

﴿ أَزْهَرَ نُورُ الصَّبَاحِ عَلَى أَرْضِ كَنْعَانٍ .. ﴾

﴿ وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ مَا زَالَ رَاكِعًا سَاجِدًا فِي خَلْوَاتِهِ، يَنْاجِي الْمُوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . ﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ، اسْتَأْذَنَهُ فِي الدُّخُولِ أَبْنَهُ يُوسُفَ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا دُونَ الْعَاشِرَةِ . ﴾

﴿ وَكَانَ يُوسُفُ مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وِجْهًا .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ يَرَوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ: أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطَرَ الْحَسْنِ، وَالنَّصْفِ الْآخِرِ لِبَاقِي النَّاسِ .. ! ﴾



﴿ وَكَانَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ يُحِبُّ يُوسُفًا شَدِيدًا، وَيُؤْثِرُهُ عَلَى بَاقِي أَوْلَادِهِ . ﴾

﴿ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، رَقَّ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ بِبَشَاشَةٍ . ﴾

﴿ وَنَظَرَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ إِلَى وَجْهِ يُوسُفِ الْجَمِيلِ، فَوُجِدَهُ يَفِيضُ بِهاءً، وَرُوَاءً، وَبِرَاءَةً .. ﴾

﴿ فَتَبَسَّمَ بِحَنَانٍ، وَضَمَّهُ إِلَى صِدْرِهِ، وَهُوَ يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى فَيْضِ نِعْمَةِ الْبَاهِرَةِ . ﴾

﴿ وَرَأَى يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَنَّ وَجْهَ صَغِيرِهِ الْجَمِيلِ يُوسُفَ، يَتَلَلَّ أَبْشِرًا وَفَرَحاً وَبِهَجَةٍ . ﴾

﴿ مَا زَادَهُ إِشْرَاقًا وَحَسَنَا .. ﴾

❖ فسألة عن خبره، وهو لا يرجو إلا أن يسمع خيراً..

❖ فكان ما تأمله نبي الله يعقوب عليه السلام .



❖ واخذ يوسف موضعأً أمام والده النبي .

❖ وطأطاً رأسه توقيراً لأبيه الشيخ .

❖ ثم قال يوسف لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

❖ وشعر يعقوب عليه السلام بعظم شأن ابنه يوسف وتبّدت أمام بصيرته آفاق هذه الرؤيا المبهرة .

❖ ولأنه كان طينا بالأمور، فقد حذر ابنه بلغة الوالد المشيق الحنون: وقال: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكْيِدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِإِنْسَانٍ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

❖ وأضفى يعقوب عليه السلام على محبوبه الصغير قبسا من ألق نبوته..

❖ فقال له وقد أدرك فحوى رسالة السماء: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَسِبُكَ رَبُّكَ وَيُعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِيمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبْوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.



❖ ووْجَد إِخْرَوْهُ يُوسْفَ، وَكَانُوا أَحَدْ عَشَرَ، أَنْ أَبَاهُمْ يُؤْثِرُ يُوسْفَ عَلَيْهِمْ فَحَسْدُهُ.

❖ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: ﴿لَيْوُسْفُ وَأَخْرُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِيهِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةُ﴾ !

❖ إِذْ كَانَ يَعْقُوبُ يَكْتُلُهُمْ يَكْنُ حُبَّاً لَوْلِ صَغِيرٌ آخَرُ لَهُ يُسْمَى بَنِيَامِينَ.

❖ وَثَارَتْ حَفِيظَتْهُمْ عَلَى أَبِيهِمْ .. وَاسْتَشَاطُوا غَضِبًا وَحَنْقًا ..

❖ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ !!



❖ وَتَوَاعَدَ الْأَخْوَةُ الْأَحَدُ عَشَرُ عَلَى الْلَقَاءِ ذَاتِ لَيْلَةِ لِيَلَاءِ ..

❖ وَاجْتَمَعُوا تَحْتَ جَنْحِ الظَّلَامِ ..

❖ وَرَاحُوا يَتَدَوَّلُونَ أَمْرَ أَخِيهِمُ الصَّغِيرِ ..

❖ وَيَجْهَدُونَ فَكْرَهُمْ لِلتَّوْصِلِ إِلَى خَطَّةِ لِتَصْفِيتِهِ وَالتَّخْلُصِ مِنْهُ .. !

❖ فَلَمَّا قَلَبُوا الْأَمْرَ عَلَى وَجْهِهَا وَقَدْ عَجَزُوا عَنِ الْعَثُورِ عَلَى تَدْبِيرٍ مُحْكَمٍ ..

❖ صَاحُكَبِيرِهِمْ مُحْنَقاً وَقَدْ أَعْيَتْهُمْ الْحِيلَةِ .. .

❖ وَقَالَ مِنْهُمَا النَّقَاشُ: ﴿أَقْتُلُوا يُوسْفَ﴾ .. !



❖ وَنَظَرَ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ يَكْتُلُهُمْ أَحَدُهُمْ إِلَى الْآخَرِ .. !

❖ وَكَانُهُمْ يُنْكِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ قَتْلَ أَخِيهِمْ لَهُمْ بِلَا ذَنْبٍ ارْتَكَبُوا، سُوِّيَ حَسْنُهُ، وَحَبَّ أَيْهَهُ لَهُ .. !

﴿ولَكُنَ الْحَسْدُ كَانَ يُؤْجِجُ نَارَهُ فِي صِدْرِهِمْ..﴾

﴿فَلَا يَجِدُونَ حَلًّا إِلَّا قُتْلَهُ وَالخَلَاصُ مِنْهُ..﴾

﴿وَظَلَّتِ الْأَفْكَارُ وَالْمَشَاعِرُ وَالْأَضْغَانُ وَالضَّمَائِرُ تَتَجَاذِبُهُمْ جَمِيعًا وَتَتَعَاقِبُ عَلَيْهِمْ أَحَدُهَا بَعْدَ الْآخَرِ..﴾

﴿بَيْنَا هُمْ لَا يَكَادُونَ يَصْلُونَ إِلَى نَتْيَاجَةٍ حَاسِمةٍ، فَيَحْزُمُونَ أَمْرَهُمْ، وَقَدْ أَعْيَاهُمْ التَّدْبِيرُ..!﴾



﴿وَكَانَ مَشَاعِرُ الْأَخْوَةِ وَجَدَتْ طَرِيقَهَا شَيْئًا مَا إِلَى قُلُوبِهِمْ..﴾

﴿فَقَالَ أَحَدُهُمْ بِلِهَجَةِ أَكْثَرِ حَنَانًا وَشَفَقَةً: ﴿أَطْرُحُوهُ أَرْضًا يَكْلُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾..!﴾

﴿وَاسْتَقْبَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ هَذَا التَّدْبِيرُ الْجَدِيدُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْتِيَاحِ..﴾

﴿وَوْجَدُوا أَنَّ إِبْرَادَ يُوسُفَ عَنْهُمْ وَنَفِيَهُ عَنْ أَبِيهِ أَقْلَ وَطَأَةً مِنْ قُتْلَهِ..﴾

﴿وَلَكُنْهُمْ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَةِ طَرْحِ يُوسُفَ أَرْضًا، وَكَيْفَ سَيَخْلُو لَهُمْ وَجْهُ أَبِيهِمْ..!﴾
بعد هذا العمل المشين الذي سيتحقق عليهم أباهم الذي عساه يكتشف أمرهم..!

﴿بَلْ كَيْفَ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ، وَقَدْ نَفَوْا أَخَاً صَغِيرًا بِرِئَتِهِ لَهُمْ، وَخَدَعُوا أَبَا نَبِيًّا لَهُمْ بِمَا عَنْهُ مِنْ حُظُوَّةٍ فِي السَّمَاءِ؟!﴾

﴿فَعَادُوا، إِلَى تَدْبِيرِ أَمْرِهِمْ مِنْ جَدِيدٍ!﴾



﴿ وَكَانَ بُنِيَامِينَ شَقِيقَ يُوسُفَ مِنْ أُمِّهِ رَاحِيلَ .﴾

﴿ وَكَانَ أَيْضًا مَحْسُودًا مِنْ إِخْوَتِهِ لِشَدَّةِ حُبِّ أَبِيهِ لَهُ .﴾

﴿ سُوْى أَنَّهُ كَانَ دَاخِلًا فِي زَمْرَتِهِ لِأَمْرِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى ..﴾

﴿ فَلَرِبِّهَا كَانَ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ .﴾

﴿ وَلَرِبِّهَا ادْخَرَهُ اللَّهُ هَذَا الْمَوْقِفَ مِنْ أَجْلِ نَجَاهَةِ أَخِيهِ يُوسُفَ مِنَ الْقَتْلِ .. !﴾

﴿ إِذْ مَالِبَثَ أَنْ قَالَ: يَا إِخْوَتَا! ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّهُ فِي غَيَابَهِ الْجُبُّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَارَهِ إِنْ كَتْنُمْ فَاعْلِيَنَ ﴾ !!﴾



﴿ وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الْحَلَ رَاقٍ لِإِخْوَةِ يُوسُفِ ..﴾

﴿ فَرَجَحُوهُ عَلَى الْقَتْلِ أَوِ الْطَّرْحِ أَرْضَا ..﴾

﴿ وَقَدْرُوا أَنْ فِيهِ خَلَاصَهُمْ مِنْ يُوسُفَ إِلَى أَبْدِ الْآبْدِينِ .﴾

﴿ وَكَانَ أَمْرًا دُبْرَ بَلِيلٌ ..﴾

﴿ فَتَعَاهَدوْا عَلَى كَتْهَانَهِ .. !﴾

﴿ وَأَعْطَى كُلَّ مِنْهُمْ مَوْثِقًا عَلَى أَلَا يَشِيُّ الْوَاحِدَ بِالآخِرِ طَمْعًا فِي نَيلِ حُبِّ أَبِيهِمْ .﴾

﴿ وَكَأْنَهُمْ كَانُوا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَنْالُوا ذَلِكَ الْحُبُّ مِنْ أَبِيهِمْ إِلَّا إِذَا خَلَا لَهُمْ وَجْهُهُ .. !!﴾

﴿ وَأَنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكُونَ إِلَّا بِالتَّخْلُصِ مِنْ يُوسُفَ أَيًّا كَانَ الْأَمْرُ .. !﴾

﴿ وَلَكِنْ أَنَّهُ لَهُمْ بِيُوسُفَ، وَأَبُوهُ لَا يَكَادُ يَغْفِلُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا يَفْرَطُ فِيهِ أَبْدًا؟ !﴾



﴿فَكَرُوا فِي حِيلَةٍ﴾.

﴿وَكَانَتْ مِنْ تَدْبِيرِ إِبْلِيسِ...!﴾

﴿فَغَدُوا إِلَى أَبِيهِمْ، وَقَالُوا لَهُ مُتَوَسِّلِينَ:﴾

﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّ عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾؟ فَنَحْنُ لَا نُرِيدُ بِهِ إِلَّا
الخَيْرِ، وَلَا نُبَغِي إِلَّا مَا يُسْرِّهِ وَيُرْضِيهِ!﴾

﴿ثُمَّ أَرْدَفُوا مُسْتَعْطِفِينَ أَبَاهُمْ، بِمَا فِيهِ إِيْثَارُ الْرَّحْمَةِ وَالْمَوْدَةِ:﴾

﴿أَرْسَلْنَا مَعَنَا غَدَّاً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

﴿فَأَجَابُوهُمْ أَبُوهُمْ، دُونَ أَنْ يُنْفِي عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَأْمُنُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: ﴿إِنِّي
لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا إِلَيْهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّيْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾.

﴿وَلَكِنَّهُمْ تَجَاهَلُوا مَا قَالَ أَبُوهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ مَكْرُوا بِهِ، وَقَالُوا وَكَانُوكُمْ
يَطْمَئِنُونَهُ:﴾

﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الدَّيْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَحَّاسِرُونَ﴾!



﴿وَلَكِنْ حَذَرَ يَعْقُوبَ عَلَى حَبِيبِهِ يُوسُفَ لَمْ يُدْفِعْ عَنْهُ الْبَلَاءَ﴾.

﴿فَغَلَبَتْ قَدْرَةُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ، وَدَفَعَ بِيُوسُفَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ وَمُتَوقِّعٌ
الْبَلَاءَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ﴾.

﴿وَحَانَتْ لَحْظَةُ الْفَرَاقِ﴾.

﴿فَجَاءُوا وَأَخْذُوا يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِمْ، وَهُمْ لَا يَكْفُونَ عَنْ إِظْهَارِ الْمَوْدَةِ وَالشَّفَقَةِ،﴾

وإبداء الطمأنينة بأنهم عصبة أقوياء.

﴿ولكنهم مالبتوأن ابتعدوا بأخيهم حتى وجدوا أباهم يعقوب في الأثر وقد لحقهم مسرعاً﴾.

﴿فانتزع يوسف من أيديهم، وضمه إليه، واعتنقه، وبكى، ثم دفعه إليهم من جديد﴾.

﴿فانطلقوا به مسرعين خافة أن ينتزعه منهم مرة أخرى ولا يخلو بينهم وبينه﴾.

﴿بينما عاد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ والحزن يعتصر قلبه..!﴾



﴿وظل إخوة يوسف يمعنون بالذهب به في الصحراء والبراري﴾.

﴿حتى بلغوا غية من الأشجار﴾.

﴿وكأنهم تناسوا ما تعاهدوا عليه، وأرادوا التخلص من أخيهم في الحين واللحظة﴾.

﴿فتهامسوا فيما بينهم وقد اختلوا بعيدا وقالوا: دعونا نذبحه ونلقه تحت إحدى هذه الأشجار، فياكله الذئب الليلة..!﴾

﴿فاستنكر أحدهم منهم ذلك وذكرهم بالاتفاق﴾.

﴿وقال لهم من جديد: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبْ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كَتُمْ فَاعِلِينَ﴾﴾.

﴿فانطلقوا به إلى الجب!!﴾



﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِ .﴾

﴿ فَانْهِمْ أَدْلُوْبَاهِ فِي تَلْكَ الْبَئْرِ، وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ يَغْرِقُ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَصْلِ إِلَيْهِ أَيْدِي السِّيَارَةِ .﴾

﴿ فَلَمَّا صَارَ يُوسُفَ عَلَيْهِ اللَّاتِكُمْ إِلَى قَعْرِ الْبَئْرِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿ أَتُنَبِّئُنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ نَادَاهُمْ يُوسُفَ عَلَيْهِ اللَّاتِكُمْ مِنْ قَعْرِ الْجَبِ .﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ : اقْرَئُوا يَعْقُوبَ مِنِي السَّلَامَ .. !﴾

﴿ فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي تَوْجِسٍ :

﴿ لَا نَغَادِرُ هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى نَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ !﴾

﴿ وَلَبِثُوا عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْهُ سَحَابَةُ النَّهَارِ .﴾

﴿ فَلَمَّا أُوْشِكَ اللَّيْلُ عَلَى الْمُجِيءِ ، وَيَئُسُوا مِنْ يُوسُفَ ، فَانْهِمْ هُمْ وَا بِالْعُودَةِ مَعَ حَلُولِ الظَّلَامِ ، وَتَرَكُوا يُوسُفَ لِمَسِيرَهِ الْمُحْتَومِ !﴾



﴿ وَقَبْلَ الرَّجُوعِ وَالدُّخُولِ عَلَى أَيِّهِمْ يَعْقُوبَ .﴾

﴿ أَخْرَجَ الْأَخْوَةَ قَمِيصَ يُوسُفَ وَعَلَيْهِ دَمٌ كَذَبٌ لَطَخُوهُ بِهِ .﴾

﴿ وَكَانُوا قَدْ جَرَدُوا يُوسُفَ مِنْ قَمِيصِهِ لَمَّا هُمْ وَا بِالْقَائِهِ فِي الْجَبِ .﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ مُسْتَعْطِفًا مَتَعْجِبًا : يَا إِخْرَوْيِي أَتَجْرِدُونِي مِنْ قَمِيصِي .. ؟ !﴾

﴿ فَسَلَّ أَحَدُهُمُ السَّكِينَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْهُ لَأَقْتُلَنَّكَ !!﴾

❖ فنزعه، وألقوه في الجب، وتنحوا عنه.

❖ ثم ذبحوا جدياً، وعمدوا إلى القميص فلطفخوه بدمه.. فيا لها من حيلة ساذجة!..



❖ وكان الوقت عشاءً..

❖ فدخل إخوة يوسف على أبيهم وهم يبكون!

❖ فسألهم يعقوب ﷺ عما يُبكيهم..

❖ فأجابوا: يا أبانا. ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِعُ وَتَرَكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ﴾.

❖ وكأنهم كانوا يعلمون أن حيلتهم لن تنطلي على أبيهم.

❖ فاستدركو بالقول: ﴿وَمَا أَنَّتِ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كَنَّا صَادِقِينَ﴾.

❖ وأبرزوا له قميص يوسف ملطخاً بالدم!.

❖ فعجب يعقوب ﷺ من هذا الذئب الذي كان رحيمها بقميص يوسف دون لحمه!..

❖ وأجابهم مستنكراً: ﴿إِنَّمَا سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرُّ جَيْلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾!

❖ وكان يعقوب النبي ﷺ يعلم من علم الله أن الله تعالى ما كان ليطعم الذئب لحم يوسف قبل أن يرى تأويل رؤياه الصادقة!..



﴿ وَأَنَاخَ اللَّيلَ بِكَلَّا كَلَهُ عَلَى أَرْضِ كَنْعَانَ .

﴿ وَبَاتَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ، وَقَدْ قَضَيْتَ الْمُوَاجِسَ مُضَاجِعَهُمْ .

﴿ بَيْنَمَا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَاعِ الْبَئْرِ، وَقَدْ جَلَسَ بِجُوارِهِ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَتَحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ؟ !

﴿ فَأَجَابَهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَاكَ إِلَى إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ .

﴿ فَقَالَهُ لَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَانِّإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ لَكَ قَلْ:

﴿ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ كَلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَانُ الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْاَكْرَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمُخْرِجًا، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبْ) ! .

﴿ وَكَانَتِ الْأَنْوَارُ الْقَدِيسَةُ تَتَلَاءَأُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِ، وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْبِحُ بِاسْمِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينِ .. !



﴿ وَأَصْبَحَ الصَّبَاحَ .

﴿ فَاجْتَمَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ، وَقَالُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ:

﴿ انْطَلَقُوا بَنَا حَتَّى نَظَرَ مَا حَالُ يُوسُفَ، أَمَاتُ هُوَ أَمْ حَيٌّ؟ !

﴿ فَرَكَبُوا، وَأَسْرَعُوا فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْجَبِ، وَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِي أَمْرِ أَخِيهِمْ، وَيَفْكِرُونَ لَهُ فِي حِيلَةِ أُخْرَى فِيهَا لَوْ كَانَ مَا زَالَ حَيًّا .. !

﴿ وَعِنْدَمَا أَشْرَفُوا عَلَى الْمَكَانِ .. !

﴿ شاهدوا جماعة من الناس عند الجب.. ! ﴾

﴿ فالتفت أحدهم إلى الآخر.. . ﴾

﴿ واتجهوا نحو الجب مُسرعين متوجلين!! ﴾



﴿ وعندهما انتهوا إليه، وجدوا عنده سيارةً قد أرسلوا واردهم فأدلّ دلوه. ﴾

﴿ فلما جذب دلوه، إذا هو بغلام متعلق بالدلو، فنادى أصحابه قائلاً: يا بُشري،
هذا غلام.. ! ﴾

﴿ ولما أخرجوه من البئر أقبل إليهم إخوة يوسف وقالوا: ﴾

﴿ هذا عبد لنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه. ﴾

﴿ فانتزعوه منهم، وتنحوا به ناحية، وقد دبروا حيلة جديدة.. ! ﴾



﴿ وأمسك به أحدهم، وقال له مُهدداً: ﴾

﴿ يا يوسف: إما أن تقر لنا بالعبودية أمام هذه السيارة فنبيعك لهم، أو نقتلك! ﴾

﴿ ووجد يوسف ﷺ نفسه أمام خيارين عسيرين، وقد اشتد به الأمر. ﴾

﴿ فقال: لا تقتلوني يا إخوتي، وافعلوا بي ما شئتم! ﴾

﴿ فعادوا به إلى السيارة! ﴾



﴿ وَقَالُوا لِلسيَّارَةِ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟ ﴾

﴿ فَأَبْدَى أَحَدُهُمْ رَغْبَةً فِي شَرائِهِ .﴾

﴿ وَظَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يَسَاوِمُونَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ بَاعُوهُ بِثُمنٍ بِخُسْنٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ .﴾

﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ !



﴿ وَسَارَتِ السِّيَّارَةُ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْتَهُ إِلَى مِصْرَ .﴾

﴿ وَعَرَضُوهُ لِلْبَيْعِ .﴾

﴿ فَاشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ مَا شَاهَدَ فِي وَجْهِهِ مِنْ آثارِ النَّبْلِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ .﴾

﴿ وَقَالَ الْعَزِيزُ لِأُمْرَأِهِ:﴾

﴿ أَكَرِيمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ .



﴿ وَكَانَ هَذَا أَوْلَى مَا ظَهَرَ مِنْ لَطْفِ اللَّهِ وَعِنْيَاتِهِ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْتَهُ .﴾

﴿ فَبَيْنَمَا أَرَادَ إِخْوَتِهِ أَنْ يَتَخلَّصُوا مِنْهُ لِيَخْلُو لَهُمْ وَجْهٌ أَبِيهِمْ ..﴾

﴿ فَانَّ أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْتَهُ، اشْتَدَ حُبُّهُ لِحَبِيبِهِ وَأَثْيَرَهُ يُوسُفَ، وَأَشَاحَ بِوْجَهِهِ عَنْهُمْ .﴾

﴿ وَمَعَ أَنْهُمْ أَرَادُوا حِرْمَانَهُ مِنْ كِرَامَةِ الْحَيَاةِ .﴾

﴿ فَانَّ اللَّهَ سَبِّحَهُ وَتَعَالَى مِنْ عَلَيْهِ بِالْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ، وَأَبْدَلَهُ عَنْ حَيَاةِ الصَّحَراءِ وَالْخِيَامِ بِحَيَاةِ الْحَضْرِ وَالْقَصُورِ .﴾

﴿ وَبَيْنَمَا أَرَادُوا أَنْ يَحْطِّمُوا مِنْ قَدْرِهِ بِالْعَبُودِيَّةِ .﴾

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى فَضْلُهُ وَكَرَّمُهُ وَأَعْزَهُ وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَمَكَانَتِهِ .﴾

﴿ وَهَذَا هُوَ صَنْعُ اللَّهِ الْعَادِلِ الْحَكِيمِ .. !﴾

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْعَلَّمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُرِّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .﴾

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ .﴾

﴿ إِنَّا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا .﴾

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .﴾

﴿ فَعَاشَ يُوسُفُ عَلَيْكُمْ فِي بَيْتِ عَزِيزٍ مِصْرَ، وَهُوَ يَكْبُرُ، وَتَزَكُّ نَفْسَهُ، وَيَصْفُو قَلْبَهُ، وَيَشْتَغِلُ بِرَبِّهِ .﴾

﴿ حَتَّى تُولَّهُ فِي حَبَّهُ، وَأَخْلَصَ لَهُ، فَصَارَ لَاهِمٌ لَهُ إِلَّا فِيهِ .﴾

﴿ فَاجْتَبَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَتَوَلَّهُ بِعِنْيَاتِهِ وَلَطْفِهِ وَفَضْلِهِ .﴾

﴿ لَكُنْ لَا حُبَّ بِلَا نَصْبٍ وَعَنَاءٌ !! .﴾



﴿ فَمَعَ مَرْوِرِ الْأَيَّامِ .﴾

﴿ كَانَ يُوسُفُ عَلَيْكُمْ يَزْدَادُ حُسْنًا وَبَهَاءً، وَيَزْدَادُ أَيْضًا وَرَعًا وَتَقْوِيَّ، وَإِخْلَاصًا للْمَحْبُوبِ الَّذِي لَا مَحْبُوبٌ سُواهُ .﴾

﴿ بَيْنَمَا كَانَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاقِبُهُ عَنْ قَرْبٍ .﴾

﴿فِيْمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا أَنْ عَشَقْتُهُ حَتَّى شَغْفَهَا حُبًّا..﴾

﴿وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَخْفِي مَشَاعِرَهَا، وَتَعْالِجُ وَلَهُ قَلْبَهَا، خَوْفًا مِنْ أَنْ تُفْتَضَحْ فِيهِ.﴾

﴿فَلَكُلِّ بَيِّنَةٍ تَقَالِيدُهَا.﴾

﴿وَتَقَالِيدُ الْقَصُورِ تَقْضِي بِسِيَادَتِهَا وَعَبْدِيَّةِ يُوسُفَ.﴾

﴿بَيْنَمَا اقْتَضَتْ تَقَالِيدُ الْحُبِّ أَنْ يَكُونَ يُوسُفُ مَلِيكَهَا وَالْحَاكِمُ عَلَى فَوَادِهَا..!﴾

﴿وَظَلَّتِ الْأَيَّامُ تَتَوَالَّ﴾

﴿حَتَّى لَمْ يَعُدْ بِمُقْدُورِ إِمْرَأَةِ الْعَزِيزِ كَبُحْ جَمَاحِ مَشَاعِرِهَا الْفَيَاضَةِ، وَإِطْفَاءِ هَبَّ عَوْاطِفِهَا الْحَارِقَةِ..!﴾

﴿وَاسْتَبَدَتْ بِهَا رَغْبَةُ الْوَصَالِ..﴾

﴿وَكَيْفَ لَا .. وَهِيَ السَّيْدَةُ الْمَهِيَّةُ الَّتِي تَأْمُرُ فَتُطَاعُ..؟!﴾



﴿وَتَلَاعَبَتِ النِّسَاءُ الْعَلِيلَةُ بِأَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ عَصْرِ مِنْ أَيَّامِ الصِّيفِ، فِي قَصْرِ الْعَزِيزِ، الْمُتَرَاقِصُ عَلَى ضَفَافِ النَّيلِ.﴾

﴿فَالْتَّهَبَتِ النَّيْرَانُ بَيْنَ جَوَانِحِ الْمَرْأَةِ الْعَاشِقَةِ.﴾

﴿فَدَعَتِ إِلَيْهَا الْمَحْبُوبُ بَاشَارَةً مِنْ إِصْبَعِهَا﴾

﴿وَهِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَا عَبْدِيَّةٌ فِي الْحُبِّ!﴾

﴿﴿وَرَأَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾..!﴾

﴿﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾..﴾

﴿ وقالت ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ .. !

﴿ ووقف يوسف أمام الامتحان العصيب .

﴿ ويَا لَهُ مِنْ ابْتِلَاءٍ !

﴿ وَهُلْ الْابْتِلَاءُ بِالْحُبِّ إِلَّا أَشَدُ وَأَقْسَى مِنَ الْابْتِلَاءِ بِالْمَوْتِ !!



﴿ وَدَعَتْهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِلَى نَفْسِهَا .. !

﴿ بَيْنًا كَانَ عَطْرَهَا يَعْقِنُ خَلْفَ الْأَبْوَابِ الْمَغْلُقَةِ .

﴿ وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعَدًّا فِي انتظارِ اللَّهُجَةِ الْحَاسِمةِ الَّتِي طَلَّا انتظارَهَا بِشَوْقٍ
وَحَرَارَةٍ !

﴿ فَاقْرَبَتْ مِنْهُ .. !

﴿ وَابْتَعدَ عَنْهَا .. !

﴿ وَتَمَايلَتْ فِي خَفْفَةِ وَدَلَالِ .. !

﴿ فَهَرَبَ مِنْهَا .. !

﴿ وَظَنَتْ الْمَرْأَةُ الْلَّعُوبُ أَنْ فَتَاهَا يَلَاطِفَهَا .. !

﴿ فَأَمْعَنَتْ فِي الْجَاذِيَّةِ وَالْإِغْرَاءِ !

﴿ وَدَاعَبَتْ نَسَائِمَ الشَّمَالِ السَّتَّائِرِ الْمَغْلُقَةِ .. .

﴿ بَيْنًا أَمْوَاجُ النَّهْرِ السَّاحِرِ تَعْزِفُ أَلْحَانَهَا الْعَذِبةَ، بَيْنَ الشَّاطَئِينِ الْزَاهِرِينَ.

﴿ وَخَتَّلَ النَّسِيمَ بِالشَّذْدِي﴾

﴿ مَعَ رَذَادِيْ مِنَ الْمَاءِ الْمُبَعَثُ مِنْ أَمْوَاجِ النَّيْلِ﴾

﴿ فَأَمْتَلَ الْمَكَانَ بِالسُّحْرِ وَالنُّشُوْهِ وَالْأَرِيْجِ﴾

﴿ وَكَانَتِ الْعَاشِقَةُ تَرْقِبُ جَوَابَ الْمَعْشُوقِ﴾

﴿ وَنَفْسُهَا الْأَمَّارَةُ تَنْيِهَا وَتَسْوُلُ لَهَا، وَتَقْرِبُ لَهَا الْبَعِيدُ، وَتُغْرِيْهَا بِالْخَيَالِ الْمُسْتَحِيلِ !!﴾



﴿ وَكَانَتِ الظَّرُوفُ مَهِيَّةً لِبَلوْغِ مَسْعَاهَا، وَقَدْ تَهَبَتْ جَوَانِحُهَا بِنِيرَانِ الرَّغْبَةِ﴾

﴿ وَظَنَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَنَّ لَحْظَةَ الْوَصَالِ قَدْ حَانَتْ﴾

﴿ وَأَنْهَا مَعَ الْحَظِّ عَلَى مَوْعِدِهِ﴾

﴿ وَهِيَ سِيَدَةُ الْقَصْرِ الَّتِي تَأْمُرُ وَتَنْهَى﴾

﴿ سَوْيَ أَنَّ آمَالَهَا الْعَظِيمَةَ قَدْ انْهَارَتْ فِي لَحْظَةِ وَاحِدَةٍ﴾

﴿ وَقَدْ جَاءَهَا الْجَوابُ قَاطِعاً، وَمُخِيَّاً لِكُلِّ رَجَاءٍ﴾

﴿ عِنْدَمَا أَجَابَهَا يُوسُفُ عَبْنَ الْكَلْمَمَ قَائِلاً:﴾

﴿ ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّيْ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾﴾



﴿ ولكن امرأة العزيز تشبت ببقايا أملها. ﴾

﴿ فأمعنت في مراودة يوسف ﴿عليه السلام﴾ . ﴾

﴿ ولم يعد يهمها شيء من الأمر وقد انزاح الستار عن ضعفها وتهافتها. ﴾

﴿ فهممت بيوسف ﴿عليه السلام﴾ . ﴾

﴿ وهم بها يوسف ﴿عليه السلام﴾ لولا أن رأى برهان ربه. ﴾

﴿ وشتان ما بين الهمّين! ﴾

﴿ وظنت امرأة العزيز أن يوسف ﴿عليه السلام﴾ قد منعه الخوف عنها. ﴾

﴿ فقالت له وكأنها تهدي من روعه: لا تخاف! ﴾

﴿ وألقت بنفسها عليه في مودة ودلال ﴾

﴿ فأفلت منها يوسف ﴿عليه السلام﴾ هاربا إلى الباب ففتحه. ﴾

﴿ فأسرعت خلفه، ولحقت به. ﴾

﴿ واستيقا الباب، فجذبته من ملابسه. ﴾

﴿ وقدّت قميصه من دبر. ﴾

﴿ وألفيا سيدها لدى الباب. ﴾

﴿ وتفاقم الأمر ﴾

﴿ واشتدت الأزمة!! ﴾



﴿ ولم تكن المفاجأة لتمقد المرأة جأشها

﴿ فاستيقظت فيها حاسة الأنثى

﴿ وبادرت زوجها متخذة موقف الهجوم في التو، وقالت له مبرّئه نفسها:

﴿ ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن، أو عذاب أليم؟!

﴿ واستولت الدهشة على العزيز فلم يُحِرِّ جواباً.

﴿ فتقدم يوسف عليه السلام وقال له بثقة وطمأنينة دافعاً التهمة عن نفسه:

﴿ ﴿ هيَ رَاوَدْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ !

﴿ وأصرت المرأة على التهمة.

﴿ وأصر يوسف عليه السلام على البراءة.

﴿ فأفاض الله عناته على عبده وصفيه يوسف عليه السلام

﴿ وهو القائل في حقه:

﴿ ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ .



﴿ ففي هذه اللحظة الحرجة والخامسة.

﴿ تبدت معالم الحقيقة، وشهد شاهد من أهلها.

﴿ وقيل بأنه كان صبياً في المهد.

﴿ فأنطقه الله تعالى، لفصل القضاء.

﴿فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .
 ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُّرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .
 فازدادت دهشة العزيز من هذه الآية الالهية.



ونظر عزيز مصر إلى قميص يوسف ﷺ .
 ﴿فَرَآهُ قُدَّ مِنْ دُبْرٍ﴾ !
 فلما رأى قميصه قدّ من دبر، قال وهو الخبر بخبيا النساء مخاطباً زوجته:
 ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكَنَّ إِنَّ كَيْدَكَنَّ عَظِيمٌ﴾ !
 فتنفس يوسف الصعداء، وقلبه يلهج بالثناء الالهي.
 بينما نكست امرأة العزيز رأسها وقد آلمتها الهزيمة، وسيطر عليها الحباء.
 وأراد العزيز إنهاء الموقف بشيء من الحلم والحنكة..
 فقال ليوسف:

﴿يُوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ، وأمره بكتمان الأمر.
 ثم التفت إلى امرأته قائلاً:
 ﴿اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ .



❖ وشاع الخبر بين الناس.

❖ فاستقبلوه بدهشة وتعجب ..

❖ وزادوا فيه وأضافوا إليه حتى أصبح حديث الساعة.

❖ وبات الموضوع المفضل في المجالس.

❖ ولا سيما مجالس النساء.

❖ فتناقلته المدينة.

❖ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمُدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾.

❖ وسفّه النسوة فعلها و موقفها، حتى قلن في تشفّت:

❖ ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ !!



❖ ووجدت امرأة العزيز، أن الكيد لا يبطل إلا بالكيد، وأن المكر لا يصلح إلا بالمكر.

❖ ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾.

❖ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِئًا﴾.

❖ وأعدت لهن طعاماً وفاكهه.

❖ ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِينًا﴾..!!



﴿ وَلَا أَحْكَمْتُ امْرَأَةً عَزِيزًا أَمْرَهَا وَدَبَرْتُ حِيلَتَهَا ﴾

﴿ وَرَأَتِ بَأْنَ الْمَجْلِسِ صَارَ مَهِيًّا لِلْقَاءِ الْحِجَةِ عَلَى النِّسْوَةِ وَالْعَثُورُ عَلَى ذَرِيعَةِ تَدْفَعُ بِهَا الْلَّوْمَ عَنْ نَفْسِهَا. ﴾

﴿ فَانْهَا تَوَجَّهَتْ إِلَى يُوسُفَ فِي الْحَالِ ﴾

﴿ وَقَالَتْ أُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ !! ﴾



﴿ وَأَطَاعَ يُوسُفَ أَمْرَ سِيَدَ الْقُصْرِ ﴾

﴿ وَخَرَجَ عَلَى النِّسْوَةِ مَحَاطًا بِهَا لِمِنْ الْبَهَاءِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْفَتْنَةِ الْمَهِيَّةِ .. . ﴾

﴿ وَأَطْبَقَ الصَّمْتَ الْمَدْهُشَ عَلَى مَجْلِسِ النِّسْوَةِ . . . ﴾

﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيهِنَّ . . . ﴾

﴿ وَانْبَهَرُوا بِسُطُوتِ الْجَمَالِ الْأَلْهَى الْمُتَلَائِئِ ﴾

﴿ فَانْطَلَقَ لِسَانُهُنَّ مُفْصِحًا بَعْدَ الْمُهْمَمَةِ . . . ﴾

﴿ وَقُلْنَ حَاتِشَ اللَّهَ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ . . . ﴾

﴿ وَكَانَ الْمَكَانُ مَا زَالَ مُشَعَّاً بِنُورِ الْجَمَالِ الْمَلْكُوقِيِّ . . . ﴾

﴿ بَيْنَا دَخَلَ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَابِ ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِ آخَرَ ! ﴾



﴿ وَتَنْفَسَتْ أُمَّةً الْعَزِيزِ الصَّعْدَاءَ ﴾

﴿ وَقَدْ غَلَبَ مَكْرُهَا مَكْرُهَ النَّسْوَةِ التَّرَاثَاتِ . ﴾

﴿ فَلَمَّا وَجَدَتْ أَنَّ الْفَرَصَةَ قَدْ سَنَحَتْ لَدْفَعِ الْلَّوْمِ ﴾

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لَمْ تُنْتَنِي فِيهِ ﴾

﴿ وَلَمْ تَرْتَدِ في الإِفْصَاحِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَقَدْ أَصَابَ النَّسْوَةَ مَا أَصَابَهَا مِنْ هَيْبَةِ الشَّوْقِ، فَأَضَافَتْ: ﴾

﴿ وَلَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ .

﴿ وَلَكِنَّهَا شَمَخَتْ بِأَنْفَهَا فِي مَحَاوِلَةِ لِاستِعَاَدَةِ كَرَامَتِهَا المَهْدُورَةِ رَغْمَ اعْتِرَافِهَا السَّافِرِ .. ﴾

﴿ وَأَرَادَتِ التَّوْسِلَ بِسُلْطَانِهَا وَإِظْهَارِ أَنَّهَا مَا زَالَتْ سَيِّدَةَ الْقَصْرِ، وَصَاحِبَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، . ﴾

﴿ فَقَالَتْ مَتَوَعِدَةً: ﴾

﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَنَا مِنَ الصَّاغِرِيْنَ .. ! ﴾

﴿ فَتَأْزَمَتِ الْأَحْدَاثُ مِنْ جَدِيدٍ بَعْدِ هَذَا التَّطْوِيرِ الخَطِيرِ .. ! ﴾



﴿ وَخَرَجَ النَّسْوَةَ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَرْسَلَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى يُوسُفَ سَرًاً مِنْ صَاحِبَتِهَا تَسْأَلَهُ الْزِيَارَةَ . ﴾

﴿ فَأَبَى عَلَيْهِنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ وَقَالَ مُنَاجِيَ رَبِّهِ سَبِّحَانَهُ ﴿رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ .
 ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .
 ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَّفَ عَنْهُ كَيْدُهُنَّ﴾ ..
 ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .



﴿ وَانْتَشَرَتِ الشَّائِعَاتِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾

﴿ حَتَّىٰ كَادَتْ تَذَهَّبُ بِكَرَامَةِ الْعَزِيزِ وَبَيْتِهِ .

﴿ فَقَرِرَ إِسْكَاتُ هَذِهِ الْأَرَاجِيفِ .

﴿ وَقَلَّبَ الْأَمْرَ عَلَىٰ وِجْوهِهِ

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ .

﴿ وَاقْتُيدَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الْكَلْمَ إِلَى السُّجْنِ

﴿ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ النَّسُوهُ فِي الْبَلَاطِ :

﴿ هَلَّا كُنْتَ قَدْ أَطْعَتَ مَوْلَاتِكَ، وَقُضِيَتْ حَاجَتَهَا !

﴿ فَانِّي الظَّالِمُ وَأَنْتَ الظَّالِمُ .. !

﴿ وَلَكِنَ السَّجْنُ كَانَ أَحَبًّا إِلَيْ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ .. ! فَأَوْكَلَهُ اللَّهُ إِلَى رغبته.



﴿ وَقَبِعَ يُوسُفُ عَلَيْكُمْ خَلْفَ الْقَضْبَانِ .﴾

﴿ وَعَادَتْ بِهِ ذَاكِرَتُهُ إِلَى الْمَاضِيِّ .﴾

﴿ فَمَنْ حَنَنَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ عَلَيْكُمْ ، إِلَى الْبَئْرِ ، وَغِيَابِ الْجَبِ ، إِلَى الْاسْتِرْقَاقِ ، إِلَى الْبَحْبُوْحَةِ فِي بَيْتِ الْعَزِيزِ ..﴾

﴿ إِلَى كَيْدِ النَّسْوَةِ ، وَكَيْدُهُنَّ عَظِيمٌ .﴾

﴿ ثُمَّ أَخِيرًا إِلَى مَحْنَةِ السَّجْنِ .﴾

﴿ فَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ وَالْمَنَاجَاهِ ، شَاكِرًا لَهُ أَفْضَالَهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ .﴾

﴿ وَوَجَدَ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ خَلْوَةَ السَّجْنِ ضَالِّهِ فِي الْاخْتِلَاءِ مَعَ رَبِّهِ ، فَحَلَقَ فِي أَجْوَاءِ الْعُشْقِ الْأَهْيَ ، وَرَفَرَفَتْ رُوحُهُ فِي سَبَحَاتِ الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى .﴾

﴿ وَكَانَ وَصَالَ الْأَحْبَةِ .﴾



﴿ وَاسْتَطَابَ يُوسُفُ عَلَيْكُمْ خَلْوَتُهُ بِالْحَبِيبِ ..﴾

﴿ وَلَكُنْ يَدُوْأُنَاهَا لَمْ تُطُلُّ ، فَجَاءَ مِنْ نَّفْعِنَ عَلَيْهِ وَحْدَتَهُ

﴿ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ .﴾

﴿ حَتَّىٰ كَانَ ذَاتُ صِبَاحٍ وَقَدْ رَأَىٰ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَؤْيَا ، جَلَبَتْ عَلَيْهِمَا الْحِيرَةَ وَالْدَّهْشَةَ .﴾

﴿ فَلَجَّا إِلَى صَاحِبِهِمَا فِي السَّجْنِ وَأَخْذَا فِي قُصُّ مَا رَأَيَا فِي الْمَنَامِ .﴾



﴿ وَبِشَّ لَهُمَا يُوسفَ عَلَيْكُمْ وَفَتْحَ صَدْرِهِ لِمُشَاعِرِهِمَا وَقَدْ أَدَى لَهُمَا حَقَّ الْجِيرَةِ وَالصَّحْبَةِ .﴾

﴿ فَلَمَّا أَذْنَ لَهُمَا بِالْكَلَامِ

قال أحدهما:

﴿ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصَرُ حَمْرًا﴾ .

وقال الآخر:

﴿ إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ .﴾

﴿ وَلَمَّا تَوَسَّمَا فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْإِحْسَانُ قَالَا لَهُ :

﴿ نَبَيَّنْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ! ..﴾



﴿ وَصَمِّتْ يُوسفَ عَلَيْكُمْ بِرَهْةَ شَأْنِهِ فِي ذَلِكَ شَأْنَ الْحَكِيمِ الَّذِي يَتَدَبَّرُ الْأُمُورَ .﴾

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا مُهَمَّدًا : لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا بَأَنَّا نَبَأَتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ... !﴾

﴿ فَفَحَصَ الْفَتَيَانَ وَجْهَهُ وَقَدْ أَلْمَبَهُمَا الْعَجْبُ وَالْدَّهْشَةُ .﴾

﴿ فَأَقْبَلَ يُوسُفُ عَلَيْهِمَا بِشَفَقَةٍ وَعَطْفٍ لِيُزِيلَ عَنْهُمَا مَا اعْتَرَاهُمَا مِنَ الْعَجْبِ .﴾

﴿ وَقَالَ : ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي !﴾

﴿ وَلَمَّا ظَهَرَ ، وَكَانُوهُمَا وَثَنَيْنِ ، فَقَدْ أَفَادَ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْفَرْصَةِ .﴾

﴿ وَعَقْبَ قَائِلاً : إِنِّي تَرَكْتُ مَلَةً قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ، وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .﴾

﴿ وَأَسَاخَ الْفَتِيَانَ سَمِعُهُمَا لِلْفَكِرِ الْجَدِيدِ .﴾

﴿ فَوَاصِلَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَهُ ، وَقَالَ : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَةً ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .﴾

﴿ وَأَرَادَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبْيَّنَ لَهُمَا ، بِأَنْ مَرْدَ ذَلِكَ لَيْسُ إِلَيْهِ ، وَلَا إِلَى النَّاسِ بِلْ إِلَى العِنَاءِ الْإِلَهِيَّةِ .﴾

﴿ فَقَالَ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ !﴾



﴿ وَأَوْرَقْتُ أَعْوَادُ الْمَنْبِرِ الرَّسَالِيِّ فِي جَذْبِ السُّجْنِ ..﴾

﴿ وَتَجَلَّ نُورُ الْوَحْدَانِيَّةِ ..﴾

﴿ فَخَاطَبَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبِيهِ مُتَسَائِلًا :﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمَا : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السَّجْنِ ءَارْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ؟ !﴾

﴿ وَلَمْ يَأْتِهِ الْجَوابُ .. !﴾

﴿ فَفَنَّدَ لَهُمَا أَحْدُوْثَةَ الشَّرِكِ وَأَسْطُورَةَ الْآبَاءِ ..﴾

﴿ وَقَالَ : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .﴾

﴿ وَاسْتَنَكَرَ حُكْمَ سَلاطِينِ الْجُورِ .﴾

﴿ فَأَوْضَحَ : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ .﴾

﴿ ثُمَّ أَكَّدَ حَقِيقَةَ الْحَقَائِقِ .﴾

❖ وختم رسالته السماوية بالقول:

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ...



❖ نظر الفتىـان كـلـ منـهـما إـلـى صـاحـبـه

❖ وكـأنـهـما نـسيـا ما كـانـا بـصـدـهـ منـ الرـؤـيـا.

❖ واستعادـا كـلامـ يوسفـ الصـديـقـ عـلـيـكـالـشـاءـ .

❖ فـفـتـحـتـ أـمـامـ قـلـوبـهـآـ آـفـاقـ رـحـبةـ جـدـيدـةـ مـنـ الـوعـيـ.

❖ وـعـلـمـاـ أـنـ يـوسـفـ عـلـيـكـالـكـامـ سـلـيلـ كـوـكـبةـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ.

❖ وـأـنـ مـلـةـ آـبـائـهـ وـمـلـتـهـ هـيـ الـدـينـ الـقـيمـ

❖ وـحـارـاـ فيـ شـأـنـهـاـ وـشـأـنـ منـ يـعـبـدـونـ أـصـنـامـاـ وـأـوـثـانـاـ لـاـ تـضـرـ وـلـاـ تـنـفعـ مـنـ دـوـنـ

اللهـ.

❖ وـثارـتـ ثـائـرـتـهـاـ عـلـىـ السـلـطـانـ

❖ وـعـلـىـ الطـغـاةـ الـمـسـتـعـبـدـينـ لـلـأـحـرـارـ.

❖ أـفـلـمـ يـقـلـ هـمـاـ هـذـاـ العـبـدـ الـصـالـحـ الـآنـ:

❖ إـنـ الـحـكـمـ إـلـاـ اللـهـ..!

❖ وـلـكـنـهـماـ مـاـ لـبـثـاـ أـنـ عـادـاـ مـنـ سـفـرـ الـحـقـيـقـةـ إـلـىـ أـرـضـ الرـؤـيـ وـالـأـحـلـامـ..

❖ فـشـنـقـاـ أـسـمـاعـهـماـ مـنـ جـدـيدـ فـيـ اـنـتـظـارـ التـأـوـيلـ.



﴿ وبعد أن أعلمهم يوسف ﷺ أنه عليم بتأويل الرؤيا، وأنه من الموحدين والمؤمنين بالله كآبائه الأنبياء، وأن ذلك هو الدين القيم، فانه أخذ بتعبير الرؤيا.. .﴾

﴿ فقال للأول الذي رأى أنه يعصر خمراً ..﴾

﴿ إنه سينجو من الحبس، ويسقى ربّه ومليكه خمراً .﴾

﴿ وقال للثاني الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبراً تأكل الطير منه ..﴾

﴿ إنه سيُصلب، فتأكل الطير من رأسه .﴾

﴿ فجحد الفتى الثاني، وقال: ولكنني لم أر ذلك؟ .﴾

﴿ فحسم يوسف ﷺ الأمر قائلاً: ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَكْبِيَانٌ ﴾ !﴾



﴿ وتحقق تأويل يوسف ﷺ ، وهو الذي اجتباه ربّه وعلمه من تأويل الأحاديث .﴾

﴿ فما لبث أن جاء رجال الملك وأطلقو سراح الفتى الأول .﴾

﴿ وعندما هم بالخروج مودعاً يوسف، قال له ﷺ : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ !﴾

﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ..﴾

﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضُعْ سِنِينَ !!﴾



﴿ وبعد زمن ..﴾

﴿ جاء رجال الملك مرة أخرى .﴾

﴿ واستدعوا الفتى الثاني الذي رأى بأنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه.. ﴾

﴿ واقتادوه إلى مصيره المحتوم.. ﴾

﴿ وحوكم بتهمة السعي في دس السم للملك في طعامه. ﴾

﴿ فقد كان خبازاً للملك ﴾

﴿ وأما الأول فقد كان صاحب الشراب.. ﴾

﴿ وكان مسجوناً بنفس التهمة.. ﴾

﴿ ولكنه بُرئ منها.. ﴾

﴿ وحكم على الخباز بالموت ﴾

﴿ فقتلوه، وصلبوه.. ﴾

﴿ وظللت الطير تأكل من رأسه حتى أنزلوه عن خشنته! ﴾

﴿ وهو تأويل نبي الله يوسف ﷺ . ﴾



﴿ ومضى عام إثر عام.. ﴾

﴿ ويوسف ﷺ يقبع في ظلام سجن الملك. ﴾

﴿ ويدعو الله تعالى بالفرج. ﴾

﴿ ويستعين بالصبر والصلوة على محتته! ﴾

﴿ وهو السجين البريء الممتحن بالحب! ﴾

﴿ وَكَانَ كُلُّمَا تذَكِّرَ أَبَاهُ يَعْقُوبَ بَكَى عَلَى فِرَاقِهِ، وَحَنَّ إِلَيْهِ .﴾

﴿ وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ، مُعْتَشِلٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَحْكَمَتْهُ .﴾

﴿ حَتَّىْ أَمْضَى اللَّهُ قَضَاءَهُ وَقَدْرَهُ !﴾



﴿ فَلَمَّا مَضَتْ مَدْرُّ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْمُؤْمَنَةُ فِي السِّجْنِ حَسْبَ التَّقْدِيرِ الْأَلِيِّ ..﴾

﴿ أَذْنَ اللَّهِ لَهُ فِي دُعَاءِ الْفَرْجِ الَّذِي أَهْمَمَ إِيَاهُ .﴾

﴿ فَوُضِعَ خَدُهُ عَلَى التَّرَابِ .﴾

﴿ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ذُنُوبِيْ قَدْ أَخْلَقْتَ وَجْهِيْ عَنْكَ، فَانِّي أَتُوَجِّهُ إِلَيْكَ بِوْجَهِ آبَائِي الصَّالِحِينَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) .﴾

﴿ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ وَلَكِنَ .. كَانَ لَابْدَ لِلأَمْوَارِ أَنْ تَسِيرَ وَتَجْرِي بِمُسَبِّبَاتِهَا .. !﴾



﴿ فَذَاتِ لَيْلَةٍ .. .﴾

﴿ رَأَى الْمَلَكُ رُؤْيَا هَالَتِهِ وَأَقْلَقَتِهِ .﴾

﴿ فَاسْتَدْعَى الْمَلَأَ مِنْ وَزَرَائِهِ وَحُكْمَائِهِ وَكَهْنَتِهِ .﴾

﴿ فَهَبُوا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ .﴾

﴿ وَسَجَدُوا بَيْنَ يَدِيهِ مُعْبَرِينَ عَنِ الْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ .﴾

﴿ فَأَمْرُهُمُ الْمَلَكُ بِالصَّمْتِ وَالإِنْصَاتِ ..﴾



﴿ وَقَالَ الْمَلْكُ :﴾

﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٌ وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ !﴾

﴿ فَشَنَفَ الْمَلَأُ أَسْمَاعَهُمْ ..﴾

﴿ فَأَمْرُهُمُ الْمَلَكُ مُسْتَطْرِدًا ... وَقَالَ :﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ ... !﴾

﴿ وَخَيْمَ الصَّمْتَ عَلَى الْحَاضِرِينَ !﴾



﴿ وَتَحُولُ الصَّمْتُ إِلَى هَمْهَمَةٍ !﴾

﴿ وَالْهَمْهَمَةُ إِلَى ضَجَّيجٍ !﴾

﴿ وَالْمَلْكُ يَنْتَظِرُ تَعْبِيرَ رُؤْيَاهُ .﴾

﴿ وَبَعْدَ أَخْذِ وَرْدٍ، وَجَدْلٍ وَشُورِيَّةٍ

﴿ هَدَأَتِ الضَّجَّةُ ..﴾

﴿ وَعِمَّ السُّكُونِ الْمَكَانُ

﴿ فَقَامَ كَبِيرُ الْوُزْرَاءِ

❖ واستأذن الملك في الكلام

❖ فأذن له

❖ فقال بعد تقديم فروض الولاء: أيها الملك، هذه أضغاث أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين !

❖ فشارت ثائرة الملك، وقد اشتدت به الحال، وتفاقم عليه الخطب..!



❖ وكان الساقي حاضراً في مجلس الملك وهو يُشرف على أمر الشراب.

❖ فلما سمع برؤيا الملك..

❖ اذكر صاحبه في السجن الذي أوّل له رؤياه..

❖ والذي قال له لدى خروجه: اذكريني عند ربك !

❖ فعاتب نفسه على إهمال الوصية ونسيان العهد.

❖ وكيف أنه لم يذكر يوسف عند ربه.

❖ وها هو يدّرّك بعد أمٍ بلغت بضع سنين ليثها يوسف في السجن.

❖ فلما رأى الساقي أن الفرصة قد حانت

❖ فإنه طلب الكلام.

❖ وقال: ﴿أَنَا أُنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونَ﴾ !



﴿ وَأَشْرَقَ وِجْهُ الْمَلِكِ بِالرَّجَاءِ ﴾

﴿ وَرَفَتْ عَلَى شَفَتِيهِ ابْسَامَةُ الْأَمْلِ ﴾

﴿ فَقَرِبَهُ مِنْهُ قَائِلًاً: مَا شَأْنُكَ يَا سَاقِي الْمَلِكِ أَفَصَحُ عَنْ أَمْرِكَ! ﴾

﴿ فَتَقَدَّمَ السَّاقِي، وَقَصَّ عَلَى الْمَلِكِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَؤْيَاهُ هُوَ وَالْخَبَازُ، وَكَيْفَ عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفَ الرَّؤْيَا فَكَانَتْ كَفْلَقَ الصِّبْحِ..! ﴾

﴿ فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ.. ﴾

﴿ وَتَذَكَّرَ هُوَ الْآخِرُ يُوسُفُ. ﴾

﴿ وَكَيْفَ أَنْهَ بَدَالَهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَى الْآيَاتِ أَنْ يَسْجُنَهُ حَتَّى حَينِ. ﴾

﴿ وَتَحُولُ الْبَصِيصُ إِلَى طَاقَةِ مِنَ الْأَمْلِ ﴾

﴿ فَأَمَرَ الْمَلِكُ السَّاقِيَ بِالتَّوْجِهِ إِلَى يُوسُفَ فِي الْحَالِ..! ﴾



﴿ وَوَصَلَ سَاقِي الْمَلِكِ إِلَى السِّجْنِ عَلَى جَنَاحِ السُّرْعَةِ. ﴾

﴿ وَفِي لَحَظَاتٍ كَانَ بِجُوارِ يُوسُفَ. ﴾

﴿ فَأَخْذَ يَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، وَيَلْأَطِفُهُ، مُعْتَدِرًا عَنِ النَّسِيَانِ. ﴾

﴿ وَهُوَنَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ سَبْبِ عُودَتِهِ إِلَى السِّجْنِ بَعْدِ النَّجَاهَةِ. ﴾

﴿ فَاسْتَجَمَعَ السَّاقِيَ حَوْاسِهِ، وَرَاحَ يَسْتَعِيدُ لِهِ رَؤْيَا الْمَلِكِ. ﴾



وقال الساقِي :

﴿ يُوْسُفُ أَكْهَا الصَّدِيقَ أَفْتَنَ فِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُبْلَاتٍ خُضْرٌ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِيٌّ أَرْجَعٌ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.



﴿ وَتَأْمَلْ يَوْسُفَ هَنِيهَهُ .. ﴾

﴿ شَمْ قَالَ مَؤْوَلًا الرَّوْيَا: ﴿ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبْلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾.

﴿ فسيطرت الدهشة على ساقِي الملك، ولكنه أصاغ إلى باقي التعبير.

﴿ فاستطرد يوْسُفَ هَنِيهَهُ قَوْلَهُ: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾.

﴿ وكان الساقِي ينظر إلى وجه يوْسُفَ هَنِيهَهُ متأملاً انبعاث الضياء.

﴿ فاستمر يوْسُفَ هَنِيهَهُ قائلاً: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴾.



﴿ انطلق الساقِي في التو واللحظة عائداً إلى الملك.

﴿ فلما سمع ما أفتى به يوْسُفَ، أُعْجَبَهُ ذَلِكُ، وَقَالَ:

﴿ ائْتُونِي بِهِ. ﴾

﴿ وَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى يَوْسُفَ لِيُحْضِرَهُ. ﴾



﴿ فَلِمَ جَاءَهُ الرَّسُولُ .. ﴾

﴿ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَنَّكُمْ الْخَرْوَجَ وَالْذَّهَابَ إِلَى الْمَلَكِ .. !﴾

﴿ وَقَالَ لِرَسُولِ الْمَلَكِ: «أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَأْلَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيهِنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ».﴾

﴿ وَأَدْرَكَ الْمَلَكُ فَحُوِيَ الرِّسَالَةُ .﴾

﴿ فَأَمْرَ بِاحْضارِ النِّسْوَةِ .. !﴾



﴿ وَأَحْضَرُوا النِّسْوَةَ .﴾

﴿ فَظَرَرَ إِلَيْهِنَّ الْمَلَكُ فِي مِلَامَةٍ، وَقَالَ:﴾

﴿ «مَا خَطَبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدُتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ؟!»﴾

﴿ فَأَجْبَنَ جَمِيعاً وَقَلنَ:﴾

﴿ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ!﴾

﴿ وَكَانَ امْرَأَ الْعَزِيزَ كَانَتْ تَتْحِينَ الْفَرْصَةَ لِتَسْوِقَ اعْتَرَافَهَا مِنْ جَدِيدٍ .﴾

﴿ وَهَذِهِ الْمَرَّةُ، ... أَمَامُ زَوْجِهَا الْعَزِيزِ ..﴾

﴿ فَقَالَتْ:﴾

﴿ «الآنَ حَصَّصَ الْحُقُوقَ أَنَا رَأَوْدُتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ!»﴾



﴿ وَكَانَ اعْتِرَافُ النَّسْوَةِ، وَمِنْ بَيْنِهِنَّ امْرَأَ الْعَزِيزُ، الشَّهَادَةُ الْآخِيرَةُ بِبَرَائَةِ يُوسُفَ الصَّدِيقِ. ﴾

﴿ فَصَرَفَهُنَّ الْمَلِكُ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ فِي الْحَالِ قَائِلًا: ﴾

﴿ إِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ !



﴿ وَجَاءَ يُوسُفُ مُعَزَّزًا مَكْرَمًا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ. ﴾

﴿ فَلَمَّا حَضَرَ، وَكَلَّمَهُ، قَالَ لِهِ الْمَلِكُ: ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾

﴿ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُمْكِنَ لِيُوسُفَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْبَلَاءِ وَالْتَّمْحِيصِ. ﴾

﴿ وَلَا كَانَتِ الْفُرْصَةُ مَوَاتِيَّةً .. ﴾

﴿ فَانِ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ قَالَ لِلْمَلِكِ: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَلَيْمًا . ﴾

﴿ فَدَخَلَ السُّرُورَ عَلَى الْمَلِكِ، وَرَحِبَ بِطَلْبِ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ . ﴾



﴿ وَأَخْذَ يُوسُفَ عَلَيْكُمْ يَرْعِي أَمْوَالَ مَصْرُ في السُّنُواتِ الْمُخْصَبةِ. ﴾

﴿ وَهُوَ يَضْعِي الْمَشَارِيعَ مِنْ أَجْلِ إِجَادَةِ الزَّرْعِ، وَتَوْسِيعِ رِقْعَةِ الْأَرْضِيِّ الْمُزْرُوعَةِ، وَتَحْسِينِ نَظَامِ الرَّيِّ وَالسَّقَيِّ. ﴾

﴿ حَتَّى إِذَا حَانَ وَقْتُ الْحَصَادِ. ﴾

﴿ جَمْعُ الْغَلَالِ وَالطَّعَامِ وَالْأَغْذِيَةِ وَحْفَظُهَا فِي الْمَخَازِنِ بِالْحَزْمِ وَالْتَّدْبِيرِ. ﴾

﴿ ثم أشرفت الأعوام السبعة المخصبة على نهايتها . ﴾

﴿ بينما كانت البلاد متهيئة بفضل علم يوسف وحكمته وحنكته لاستقبال الأعوام المجدبة . ﴾



﴿ وانقطع الغيث . ﴾

﴿ وغارت المياه . ﴾

﴿ وتشققت الأرض . ﴾

﴿ ولم تعد الزروع تنبت أو تخضر .. ﴾

﴿ فأجذبت البلاد .. ﴾

﴿ وعندها أقبل يوسف على تنفيذ مشاريعه .. ﴾

﴿ فوضع الأرزاق .. ﴾

﴿ وقسم الطعام بين الناس . ﴾

﴿ وهو في كل ذلك يستضئ بنور الوحي الإلهي ، ويجري بالمشيئة الربانية ﴾

﴿ فلم يؤثر الجدب على أرض مصر ، ونجا أهلها من المخصبة .. ! ﴾



﴿ وفي تلك السنوات .. ﴾

﴿ كان يوسف ﷺ قد اعتلى سرير العزة والملك . ﴾

❖ ومصر تعيش عهدها الذهبي في ظل عدله ونزاهته وحكمته..

وتنعم بالأمان والإيمان والطمأنينة

❖ فكانت قضيـان السجن طرـيق يوـسف عـلـيـهـالـتـكـامـ إـلـىـ شـرـفةـ الـمـلـكـ يـأـذـنـ اللهـ.

﴿ وَعَلَا ذِكْرُهُ، وَذَاعَ صَيْطَهُ، وَاسْتَبَتْ لَهُ الْأُمُورُ.. ﴾

❖ وذلك رغم الساعين إلى إخماد ذكره وإنسائه من القلوب.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حِينَ يَشَاءُ﴾ ..

﴿نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿وَلَاَجْرُ الْاُخْرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.



﴿ولأنّ التاریخ سُنن، والحياة دُوَل﴾

☆ فقد حقّ أن تدور الدوائر على الظالمين..

و حانت لحظة الجزاء ..

❖ فكيف جرت الأقدار الإلهية على أبناء يعقوب وإخوة يوسف؟!



استبت الأمور ليوسف عليه السلام.

واستقرت الأحوال في مصر رغم سنوات القحط والجفاف.

❖ وكان يوسف عليه السلام ما زال مستمراً في تطبيق سياسته الاقتصادية الحكيمـة،

التي أنقذت البلاد من خطر الجدب.

﴿ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، أَطْلَلَ الْمَاضِيَ بِرَأْسِهِ مِنْ نَافِذَةِ الْأَحْدَاثِ. ﴾



﴿ فَذَاتِ يَوْمٍ .. ﴾

﴿ جَاءَ إِخْرَوْهُ يُوسُفَ .. ﴾

﴿ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾

﴿ فَعَرَفُوهُمْ . ﴾

﴿ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ .. ﴾

﴿ فَلَمْ يَعْرُفُوهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، حِيثُ تَحْفَهُ مَظَاهِرُ الْمُلْكِ وَالْعَظَمَةِ. ﴾

﴿ وَهُمُ الَّذِينَ تَصْوِرُوا أَنَّهُ الآن خَامِلُ الذِّكْرِ بَيْنَ صَفَوفِ الرِّقْيقِ، وَقَدْ باعُوهُ بِشَمْنَ بَخْسٍ. ﴾

﴿ فَلَمْ يَفْصُحْ لَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ. ﴾

﴿ وَتَرَكَ الْأَحْدَاثَ تَأْخُذُ مُجَراها الطَّبِيعيَّ. ﴾



﴿ وَمَنْ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكَةِ .. ﴾

﴿ سَأْلُهُمْ يُوسُفَ عَنْ أَنفُسِهِمْ وَشَأْنِهِمْ وَمَاذَا يَبْغُونَ. ﴾

﴿ فَأَجَابُوا بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ . ﴾

﴿ وَأَنَّهُمْ أَحَدُ عَشَرَ أَخاً بَقِيَ أَصْغَرُهُمْ عِنْدَ أَبِيهِمْ لِيَأْنِسَ بِهِ فَهُوَ لَا يَدْعُهُ يَفَارِقُهُ قَطْ .. ! ﴾

﴿ ولم يذكروا له شيئاً عن أخيهم المغيب !﴾

﴿ ولكن المشيئه الاهيء أبٍت إلا ظهور الحقيقة وسطوع الشمس الغائبة ... !﴾



﴿ و خصَّ يوسف عليهما السلام إخوته بالسخاء والأكرام﴾

﴿ وزاد في إكرامهم .﴾

﴿ وأعطاهم ما أرادوا من ميرٍ وزاد .﴾

﴿ حتى إذا تأهبا للرحيل﴾

﴿ جعلهم يوسف عليهما السلام بعد أن جهزهم بجهازهم .﴾

﴿ وقال لهم: ﴿أَتُؤْنِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمْ﴾﴾

﴿ فتعجبوا لهذا الطلب، وسألوه عن السبب !﴾

﴿ فأجابهم بأنه في شوقٍ لرؤيه أخيهم الصغير هذا، ولماذا يخصه أبوه بعطفه ورعايته .﴾

﴿ فهانعوا في الأمر وقد أدركوا أن أباهم يعقوب لن يفرط في أخيهم الصغير﴾

﴿ وهو الذي ما فتئ يكابد فراق محبوبه يوسف .. !﴾



﴿ واجتهد يوسف عليهما السلام في جلب رضاهם﴾

﴿ فقال لهم: ﴿أَيْكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ﴾﴾؟﴾

﴿ وذكرهم باكرامه إياهم، وكيف أنزلهم منزلًا محموداً وأفاض عليهم من عنایته .﴾

﴿ولَكُنْهُمْ أَعْلَمُوهُ بِاسْتِحْالَةِ الْأَمْرِ﴾.

﴿فَمَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ إِلَّا أَنْ اسْتَخْدَمَ حِيلَتَهُ الْأُخْرَيَةَ﴾.

﴿فَقَالَ لَهُمْ مِنْهِمَا النَّاقَشُ: ﴿إِنَّمَا تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كِيلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَ﴾﴾.



﴿وَوَجَدَ إِخْرَوْهُ يُوسُفَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَزْمَةٍ﴾!

﴿حِيثُ مَنْعَهُمُ الْمَلِكُ مِنْذَ الْآنِ مِنَ الْعُودَةِ إِلَيْهِ لِإِمْتِيَارِ﴾.

﴿فَشَاعَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ..﴾

﴿ثُمَّ مَا لَبِثُوا أَنْ قَالُوا: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾﴾.

﴿وَأَعْطَوْهُ يُوسُفَ عَهْدَهُمْ بِذَلِكَ﴾.



﴿وَعِنْدَمَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ يُوسُفَ﴾

﴿نَادَى يُوسُفُ فَتِيَانَهُ﴾.

﴿وَقَالَ لَهُمْ: ﴿اجْعَلُوهُمْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾﴾.

﴿وَكَانَ مَا أَرَادَ يُوسُفَ عِنْدَهُمْ﴾.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ..﴾!



﴿ وَتَهَادَتِ الْقَافْلَةُ عَائِدَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ .﴾

﴿ وَالْأَيَّامُ تَعْقِبُ الْأَيَّامَ .﴾

﴿ وَاللَّيَالِي تَتَبَعُ اللَّيَالِي .﴾

﴿ وَإِخْوَةُ يَوْسُفَ الْعَشْرَةُ يَحْدُونَ إِلَيْهِمْ نَحْوَ الْخِيَامِ الْمَأْهُولَةِ بِالْعُشُقِ السَّمَاوِيِّ وَهِيَ تَكَابِدُ فِرَاقَ الْأَحْبَةِ .. !! .﴾



﴿ وَوَصَلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ .﴾

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ وَاهْمَبَادٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ .﴾

﴿ فَسَأَلُوكُمْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَأْنِهِمْ .﴾

﴿ فَقُصُّوكُمْ عَلَيْهِ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَزِيزِ مِصْرَ وَحَدَثُوكُمْ بِمَا طَلَبَهُمْ مِنْهُمْ .﴾

﴿ وَقَالُوكُمْ : ﴿ يَا أَبَانَا مُنْعَ مِنَ الْكَيْلِ فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا تَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ .﴾ .﴾

﴿ فَامْتَنَعَ أَبُوكُمْ عَنْ ذَلِكِ .. .﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴿ هَلْ أَمَّنْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِتْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .﴾ .﴾



﴿ وَانْصَرَفَ الْفَتِيَّةُ لِإِنْزَالِ مَتَاعِهِمْ .﴾

﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ .﴾

﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ .﴾

﴿ فَعَادُوا إِلَى أَبِيهِمْ مُسْرِعِينَ وَالْفَرَحَةُ تُطْفَحُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَالْأَمْلُ يَحْدُو خَطَاهُمْ .﴾

﴿ وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَرَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَبْرِ .﴾

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدْتُ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كِيلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كِيلٌ يَسِيرٌ ! ..﴾

﴿ وَشِعْرُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَأَنْ دَفْقَةً نُورٍ تَهَادَى فِي طَرِيقَهَا إِلَى قَلْبِهِ الْمَحْزُونِ .﴾



﴿ وَلَمَّا وَجَدَ أَبْنَاءَ يَعْقُوبَ أَنَّ بِضَاعَتْهُمْ رُدْتُ إِلَيْهِمْ، أَصْرَوْا عَلَى أَبِيهِمْ، بَارِسَالِ أَخِيهِمُ الصَّغِيرِ بِنِيَامِينَ مَعَهُمْ، إِلَى مَصْرَ :﴾

﴿ وَيَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْبِي .. !﴾

﴿ وَلَكُنْهُمْ أَلْحَوْا فِي الْطَّلَبِ وَقَدْ أُعِيدَتْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ .﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ : ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ .﴾

﴿ وَقَبْلَ الْأَبْنَاءِ بِهَذَا الشَّرْطِ وَآتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ .﴾

﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ .﴾

﴿ أَوْكَلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ إِحْرَازِ الْأَسْبَابِ الطَّبِيعِيَّةِ .﴾

﴿ وَقَالَ لِأَبْنَائِهِ : ﴿ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ! ..﴾



﴿ وَمَضْتُ بِضُعْفٍ شَهْرٍ ﴾

﴿ وَاحْتَاجَ آلُّ يَعْقُوبَ إِلَى الْمِيرَةِ وَالطَّعَامِ ﴾

﴿ فَاسْتَأْذَنَ الْأَبْنَاءُ أَبَاهُمْ لِلرَّحِيلِ إِلَى مَصْرٍ ﴾

﴿ وَمَعَهُمْ أَخْوَهُمْ بَنِيَامِينَ حَسْبُ الْعَهْدِ وَالْإِتْفَاقِ . ﴾

﴿ وَأَذْنَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ فَلَمَّا تَهَيَّأُوا لِلرَّحِيلِ وَتَأَهَّبُوا لِلسَّفَرِ ﴾

﴿ جَعَلُوهُمْ أَبْوَاهُمْ وَكَانَ قَدْ بَاتَ شِيخًا كَبِيرًا ﴾

﴿ فَصَحَّهُمْ، وَأَوْصَاهُمْ ﴾

﴿ وَقَالَ: ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقةٍ ﴾

﴿ وَمَا أَغْنَيَ عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّاَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلَيَتَوَكَّلَ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

﴿ ثُمَّ تَحَرَّكَتِ الْقَافِلَةُ نَحْوَ أَرْضِ مَصْرٍ ﴾

﴿ وَخَلْفَهَا تَجْرِيُ الأَقْدَارُ .. ! ﴾



﴿ عَادَتْ قَافِلَةُ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ لِمَصْرِ مِنْ جَدِيدٍ لِتَكَتَّالٍ وَمِتَارٍ . ﴾

﴿ وَكَانَ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، أَخْوَهُمُ الْأَصْغَرُ، بَنِيَامِينَ، تَلْبِيَّةً لِرَغْبَةِ عَزِيزِ مَصْرٍ، ﴾

وَقَدْ رَاوَدُوا عَنْهُ أَبَاهُمْ .

﴿ولَكُنْهُمْ كَانُوا قَدْ آتَوْهُ مَوْتَقْهُمْ عَلَى أَنْ يَعُودُوا بِهِ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَحْاطُ بِهِمْ﴾.



﴿وَدَخَلُوا بَنِيَّاْءَ يَعْقُوبَ الْمَدِينَةَ مِنْ أَبْوَابِ مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا أَمْرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾.

﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾.

﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمَنَا﴾.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.



﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ بَنِيَّاْمِينَ

﴿وَعَرَّفَهُ بِنَفْسِهِ﴾.

﴿وَقَالَ: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يَوْسُفَ﴾.

﴿ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يَرِيدُ أَنْ يَفْعَلُ وَأَسْرَ إِلَيْهِ بِمَكِيدَتِهِ﴾.

﴿وَطَيِّبَ خَاطِرَهُ قَائِلاً: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾﴾.



﴿وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾.

﴿وَأَمْرَ لَهُمْ بِطَعَامٍ﴾.

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:﴾

لِي جلَسُ كُلُّ بْنَى أُمٍّ عَلَى مَائِدَةٍ.

فَجَلَسُوا.

وَبَقِيَ بِنِيامِينَ قَائِمًا

فَسَأَلَهُ يُوسُفُ : مَالِكٌ لَمْ تَجْلِسْ؟!

فَأَجَابَ بِنِيامِينَ : لَيْسَ لِي فِيهِمْ ابْنُ أُمٍّ .. !

فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ : فَمَا كَانَ لَكَ ابْنُ أُمٍّ؟

فَقَالَ بِنِيامِينَ : بَلِي.

فَسَأَلَهُ يُوسُفُ : فَأَيْنَ هُوَ؟

فَأَجَابَ : زَعْمٌ هُؤُلَاءِ أَنَّ الذَّئْبَ أَكَلَهُ!



وَاشْتَدَ الْأَمْرُ عَلَى يُوسُفَ بْنَيَّ إِسْلَامٍ

وَلَكِنَّ حَكْمَتِهِ أَبْتَ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَلْمُ.

فَقَالَ لِبِنِيامِينَ : إِذْن.. فَاجْلَسَ عَلَى مَائِدَتِي

فَتَهَامَسَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَدْ أَدْهَشَهُمْ مَا حَدَثَ لِبِنِيامِينَ ..

وَأَخْذُوا يَقُولُونَ :

لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ بِنِيامِينَ عَلَيْنَا ، حَتَّى أَنَّ الْمَلِكَ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ .. !

وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ الْكِيدَ !!



﴿ وَأَمْضَى إِخْرَوْهُ يُوسُفَ أَيَّامًا عِنْدَهُ .﴾

﴿ وَهُوَ يَكْرِمُهُمْ وَيَسْخُونَ عَلَيْهِمْ ..﴾

﴿ وَيَحْسُنُ ضِيَافَتِهِمْ ..﴾

﴿ فَلَمَّا عَزَّمُوا عَلَى الرِّحْيلِ ..﴾

﴿ جَهَزُوهُمْ يُوسُفَ بِالْمَتَاعِ وَأَوْفَ لَهُمُ الْكِيلِ ..﴾

﴿ وَانْهَمُكُمْ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ ﴿إِلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ فِي الْاسْتِعْدَادِ لِلسَّفَرِ .﴾



﴿ وَفِي الْأَثْنَاءِ ..﴾

﴿ وَلَا جَهَزُوهُمْ يُوسُفَ ﴿إِلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ بِجَهَازِهِمْ .﴾

﴿ جَعَلَ السَّقَائِيَّةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..﴾

﴿ وَإِخْرُوتِهِ لَا يَدْرُونَ بِذَلِكَ .﴾

﴿ وَانْقَشَعَتْ جَحَافِلُ الظَّلَامِ ..﴾

﴿ وَتَأْلَقَ نُورُ الْفَجْرِ ..﴾

﴿ فَنَهَضَ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ وَحَزَمُوا آخِرَ مَتَاعِهِمْ ..﴾

﴿ ثُمَّ أَخْذَتِ الْقَافِلَةُ فِي الْحَرْكَةِ مِنْ أَرْضِ مَصْرَ عَائِدَةً إِلَى أَرْضِ كَنْعَانِ ..﴾

﴿ وَبَنِيَامِينَ عَائِدَ إِلَى أَبِيهِ دُونَ أَنْ يَمْسَسَهُ مَكْرُوهٌ ..﴾



﴿ وَلَمْ تَكُنْ الْقَافِلَةُ تَقْطَعْ سَوْى مَسَافَةً قَصِيرَةً . ﴾

﴿ حَتَّىٰ سَمَعُوا صَوْتاً يَنادِي . ﴾

﴿ وَإِذَا بَمُؤْذِنٍ يَؤْذِنُ فِيهِمْ قَائِلًا : ﴾

﴿ أَيْنَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾

﴿ فَتَوْقِفُ الرَّكْبَ .. ﴾

﴿ وَتَسْأَلُ الْأَخْوَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَا يَقُولُ الْمُؤْذِنُ .. ﴾

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾

﴿ وَذَهَبُوا بِهِمْ إِلَى يُوسُفَ ﴿أَيْنَكُمْ لَكُمْ﴾ . ﴾



﴿ وَمَثُلَ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ أَمَامَ الْمَلَكِ . ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا نَفْقَدُ صَوَاعِنَا ، ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حَمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ وَكَفِيلٌ لَكُمْ بِهِ . ﴾

﴿ فَرَدُوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ : أَيْهَا الْمَلَكُ ، ﴿ تَاهَ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَنَّا سَارِقِينَ ﴾ ... !

﴿ فَسَأَلَهُمْ يُوسُفُ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ؟ !

﴿ فَقَالُوا بِطْمَانِيَّةٍ كَامِلَةٍ : ﴾

﴿ جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذِلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾



﴿ وَعِنْدَئِذٍ أَخْذَ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ بِأَقْامَةِ الْحُجَّةِ قَبْلَ إِنْزَالِ الْجُزَاءِ .. ﴾

﴿ فَبِدَا بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ . ﴾

﴿ وَكُلُّمَا فَتَّشَ وَعَاءً، لَمْ يَجِدْ بِهِ السَّقَايَا . ﴾

﴿ فَيَتَقْلِلُ إِلَى وَعَاءِ الْآخِرِ . ﴾

﴿ وَاسْتَمْرَ التَّفْتِيشُ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ، وَهُمْ يَسْتَنْكِرُونَ الْأُمْرَ، وَيَدْفَعُونَ عَنْ أَنفُسِهِمْ التَّهْمَةَ، وَيَزْدَادُونَ ثَقَةً وَاطْمَئْنَانًاً ! ﴾

﴿ وَلَكِنَ الْوَقْتُ لَمْ يَطِلْ حَتَّى وَصَلَ الدُّورُ إِلَى وَعَاءِ بَنِيَامِينَ . ﴾

﴿ وَهُنَا عَقَدَتِ الْدَّهْشَةُ أَسْتَهِمْ ﴾

﴿ حِيثُ اسْتَخْرَجَ السَّقَايَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ الْأَصْغَرِ بَنِيَامِينَ . ﴾



﴿ وَتَعْقَدَتِ الْأَمْوَارُ .. ﴾

﴿ وَاشْتَدَتِ الْبَلْوَى بِأَبْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ ﴾

﴿ وَأَقْبَلُوا عَلَى بَنِيَامِينَ، يَلْوُمُونَهُ وَيُؤْبَخُونَهُ ﴾

﴿ فَلَمْ يَأْبَهُمْ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ ﴾

﴿ وَأَمْرَ بِالْقَبْضِ عَلَى بَنِيَامِينَ تَنْفِيذًا لِلْجُزَاءِ . ﴾

﴿ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ .. ﴾

﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمُلْكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .. ﴾

﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءَ وَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمْ﴾ ..



﴿وَلَا تَمْقِضُ عَلَى بَنِيَامِينَ﴾

﴿إِسْتَأْءَ إِخْوَتِهِ مِنْهُ وَغَضِبُوا عَلَيْهِ﴾

﴿وَارْتَدُوا إِلَى ماضِيِ الزَّمَانِ﴾

﴿فَقَالُوا مَنْدِيْنَ بِأَخِيهِمْ: ﴿إِنَّ يَسِيرُ فَقَدْ سَرَقَ أَخُوهُ لَهُ مِنْ قَبْلِ﴾ .

﴿إِذْ كَانَتْ عُمَّةً لَهُ، عَلَى مَا قِيلَ، قَدْ نَسِبَتْ إِلَيْهِ السُّرْقَةُ بِحِيلَةٍ مِنْهَا حُبَّاً لَهُ، لِتَسْتَأْثِرَ بِهِ عَنْدَهَا﴾ .

﴿فَلَمَّا سَمِعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرُوهُ بِتَلْكَ الْحَادِثَةِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ..﴾

﴿فَانْهَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ أَسْرِّهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ .

﴿قَالَ أَنْتُمْ شُرُّ مَكَانًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ !



﴿وَانْتَحَى إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ جَانِبًا﴾ .

﴿وَأَخْذُوا يَتَشَافَّرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَحْثًا عَنْ حَلِّ هَذِهِ الْمُشَكَّلَةِ الْخَطِيرَةِ﴾ .

﴿وَاللَّهُمَّ يَتَجَاذِبُهُمْ بَيْنَ أَخِيهِمْ الْمُقْبُوضُ عَلَيْهِ، وَأَيِّهِمُ الَّذِي آتَوْهُ مُوْثِقًا مِنَ اللهِ..﴾ !

﴿فَتَوَصَّلُوا إِلَى قَرَارِ ظُنُونِهِ مُرْضِيًّا لِلعزِيزِ..!!﴾



﴿ وَاسْتَمِعْ يُوسُفَ إِلَيْهَا لَكُمْ إِلَى مَا يَقُولُونَ ﴾

﴿ فَقَالُوا لَهُ : ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَيْرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .. !

﴿ وَرَفَضَ يُوسُفَ إِلَيْهَا لَكُمْ هَذَا الْأَقْتَرَاحُ بِقَاطِعَيْهِ تَامَةً ﴾

﴿ وَقَالُوهُمْ : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَّالُوْنَ ﴾ !

﴿ وَمَا زَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يَجَادِلُونَهُ فِي أَخِيهِمْ بِنِيَامِينَ ، حَتَّى يَئْسُوا مِنْهُ . ﴾



﴿ فَلَمَّا اسْتَيَأْ سُوْأُ مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا .. ﴾

﴿ وَاحْتَدَمَ النَّقَاشُ بَيْنَهُمْ . ﴾

﴿ وَجَدُوا أَنَّهُمْ لَا مُحِيصٌ لَهُمْ عَنِ الْعُودَةِ إِلَى أَبِيهِمْ . ﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ .. ﴾

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ : ﴾

﴿ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِيقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابُوهُمْ بِلِي . ﴾

﴿ فَأَوْضَحَ مَوْقِفَهُ مُسْتَدِرَ كًا : ﴾

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَيُّ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ! ﴾

﴿فُسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَقَالُوا:

﴿لَقَدْ كَانَ مِنَ الْعَسِيرِ عَلَيْنَا، أَنْ نَرْجِعَ إِلَى أَبِينَا بَدْوَنَ أَخِينَا بَنِيَامِينَ، فَكَيْفَ نَرْجِعُ
الآن إِلَيْهِ بَدْوَنَكَ أَيْضًاً، وَمَاذَا نَقُولُ لَهُ؟﴾

﴿فَقَالَ لَهُمْ:

﴿إِرْجِعُوهُ إِلَى أَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا
كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.

﴿فَاحْتَجُوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ:

﴿رَبِّاهَا لَا يُصَدِّقُ أَبُونَا مَا نَقُولُ!

﴿فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا لَمْ يَصْدِقُ فَسُوقُوا إِلَيْهِ الْأَدْلَةُ، وَقُولُوا إِلَهُ:

﴿وَسْأَلِ الْقَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.



﴿وَبَقِيَ أَخْوَهُمُ الْأَكْبَرُ فِي مَصْرَ.

﴿وَلَمْ يَتَخَلَّ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ عَنْ أَخِيهِمُ الْأَصْغَرِ.

﴿فَغَادُوا إِلَى كَنْعَانَ يَمْزُقُهُمُ الْهَمُّ، وَيَتَلَاعَبُ بِمَشَاعِرِهِمُ الْقَلْقَ.

﴿وَطَالَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقُ حَتَّى بَلَغُوا كَنْعَانَ، وَأَشْرَفُوا عَلَى مَنَازِلِ أَبِيهِمْ
يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ.



﴿وَقَبْلَ أَنْ يُفْتَحُوا مَتَاعُهُمْ﴾

﴿ توجهوا إلی أبیهم ﴾

وَقَصُّوا عَلَيْهِ مَا كَانَ ..

فنطق يعقوب عليه السلام بسان الوحي.

﴿ وَقَالَ: بَلْ سَوَّلْتَ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرُوا جَهِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وَثَقَلَ عَلَيْهِ الْحُزْنُ

فأشاھ بوجھہ

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ

﴿وَقَالَ يَا أَسَفِيٌّ عَلَىٰ يُو سُفَ﴾.

﴿وَابْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾!



﴿ وَلَا وَجَدَ أَبْنَاءَ يَعْقُوبَ أَبْاهِمَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُؤْلَمَةِ . . . ﴾

وَأَنْ ذِكْرِي يُوسُفٌ تُؤْرِقُ بَالَّهِ..

قالوا له لائمين:

﴿تَاللَّهُ تَفْعَلُ أَتَذَكِّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْمَاكِينَ﴾ !

﴿فَأَجَابُوهُمْ قَائِلًا: إِنَّمَا أَشْكُوا بَشِّي وَهُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾.

﴿ وَكَشْفٌ لَهُمْ طرفاً عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَهِي .﴾

❖ فاستطرد ﴿يَقُولُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾!



❖ وكان يوسف ﴿مَا زَالَ يُدْبِرُ أَمْوَارَ الرُّعْيَةِ فِي مِصْرٍ﴾.

❖ وذات يوم.

❖ قَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ لِيَشْتَرِي طَعَامًا مِنْهُ.

❖ فباعه يوسف ما أراد

❖ ولما فرغ، قال له: أين منزلك؟

❖ فأجابه الأعرابي: في نواحي كنعان

❖ فقال له يوسف ﴿إِذَا مَرَرْتَ بِالوَادِيِّ ذِي يَقْطَنَهُ يَعْقُوبَ فَقَفِّ وَنَادِ: يَا يَعْقُوبَ! يَا يَعْقُوبَ!

❖ فقال الأعرابي:

❖ وهل عندك رسالة إليه؟

❖ فأجابه يوسف: نعم. فعندما تُناديَهُ، سيخُرُجُ إِلَيْكَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، جَمِيلٌ حَسَنٌ.

❖ فاستفسر الأعرابي:

❖ فماذا أقول له؟

❖ قال له: لقيت رجلاً بمصر، وهو يُقرئُك السلام، ويقول لك: إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع!



❖ وسار الأعرابي ..

❖ فلما انتهى إلى الوادي، نادى قائلاً:

❖ (يا يعقوب! يا يعقوب!)

❖ فخرج إليه شيخ أعمى، طويل القامة، عظيمُ الجسم، جميل الوجه، يتّقي الحائط
بيده!

❖ فأبلغه الأعرابي رسالة يوسف

❖ فسقط يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ مغشياً عليه

❖ بينما انتابت الأعرابي الدهشة!



❖ وبعد ساعة..

❖ أفاق يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ من غشيه..

❖ وكان الأعرابي ما زال حاضراً

❖ فقال له يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد أراد مكافأته:

❖ يا أعرابي! ألك حاجة إلى الله تعالى؟

❖ فأجاب الأعرابي: بلى.

❖ فسألته يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما هي؟

❖ فقال الأعرابي: إني رجل كثير المال، ولي ابنة عم هي زوجتي، ولم يولد لي منها ولد، وإنِّي أُحِبُّ أن تدعوا الله أن يَرْزُقَنِي ولداً.

﴿فَدعا لِهِ يعقوب بِمَا أَرَادَ﴾

﴿وَيَرْوَى مَرْفُوعًا إِلَى الْأَمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..﴾

﴿أَنَّ اللَّهَ رَزَقَ الْأَعْرَابِيَّ أَرْبَعَةَ بَطْوَنَ، فِي كُلِّ بَطْنٍ أَثْنَانٌ!﴾

﴿وَكُلُّ هَذَا بِفَضْلِ دُعَاءِ يعقوبِ الْمُسْتَجَابِ.﴾



﴿وَكَانَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ ابْنَهُ الْمُحْبُوبِ يُوسُفُ لَمْ يَمُوتْ﴾

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَيُظْهِرُهُ لَهُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ.﴾

﴿وَلَذِكْرُ كَانَ يَقُولُ لَبْنِيهِ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ.﴾

﴿وَتَفَتَّحَتْ أَبْوَابُ الرَّجَاءِ أَمَامَ نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ، فَنَادَى أَبْنَاءَهُ، وَقَالَ لَهُمْ:﴾

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَآخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا قَوْمُ الْكَافِرِ وَرَوْنَ﴾

﴿فَسَارُوا إِلَى مِصْرَ مِنْ جَدِيدٍ!﴾



﴿وَمَا زَالُوا حَتَّى دَخَلُوا مَرَةً أُخْرَى عَلَى يُوسُفِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُّزْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

﴿وَعِنْدَئِذٍ، حَقَّتْ كَلْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِيَعْزِنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِيرْفَعَنْ مِنْ قَدْرِهِ وَلِيُضْعَفَنْ مِنْ قَدْرِ الْبَاغِينِ وَالْحَاسِدِينَ.﴾



﴿ وَأَرَادَ يُوسُفَ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِنَفْسِهِ .. ﴾

﴿ وَكَانَ حَكِيمًا عَاقِلًا .. ﴾

﴿ فَمَهَدَ لَهُمْ لِاستِقْبَالِ الْمَفَاجَأَةِ .. ﴾

﴿ ثُمَّ قَالَ: ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾؟ ﴾

﴿ وَرُفِعَ السِّتَّارُ عَنِ الْحَقِيقَةِ .. ﴾

﴿ فَأَدْرَكَ الْأَخْوَةُ وَاقْعَدَ الْأَمْرِ .. ﴾

﴿ وَلَأُنْهِمْ لَمْ يَكُونُوا وَاثِقِينَ مَا تَصْوِرُوهُ .. ﴾

﴿ فَانْهَمُوا أَقْبَلُوا عَلَى يُوسُفَ مُتْسَائِلِينَ: ﴿ أَئْتَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾؟ ﴾

﴿ فَأَجَابُوهُمْ قَائِلًا: ﴿ إِنَّمَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِيٌّ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . ﴾

﴿ وَأَرَادَ أَنْ يُبَصِّرَهُمْ بِعَاقَبَةِ التَّقْوَىِ وَالصَّبْرِ .. ﴾

﴿ فَقَالَ مُسْتَدْرِكًا: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ﴾



﴿ وَنَظَرَ إِخْوَةُ يُوسُفَ كُلَّ مِنْهُمْ إِلَى الْآخَرِ فِي تَعْجِبٍ وَدُهْشَةٍ .. ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سُوَى الْاَقْرَارِ بِالْحَقِيقَ .. ﴾

﴿ فَالْتَّفَتُوا إِلَيْهِ يُوسُفَ أَخِيهِمْ قَائِلِينَ: ﴾

﴿ تَالَّهُ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ! .. ﴾



﴿ وَتَجْلَتْ أَخْلَاقُ النَّبِيَّةِ .. وَهِيَ الَّتِي لَا تَعْرِفُ سُوَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالتَّسَامُحِ .. ﴾

﴿ فَطَيِّبْ يَوْسُفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

﴿ وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَتَحَقَّقَ مُشَيْئَتَهُ الْحَكِيمَةُ، وَأَنْ تَتَحَوَّلَ رُؤْيَا نَبِيِّهِ يَوْسُفَ عَلَيْكُمُ الْكَلَمُ إِلَى حَقِيقَةٍ ظَاهِرَةٍ .

﴿ وَأَنَّ الْأَوَانَ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ بِصَبْرِهِمْ، وَيَعُودُ النُّورُ إِلَى عَيْنِي نَبِيِّهِ يَعْقُوبَ عَلَيْكُمُ الْكَلَمُ .

﴿ وَكَانَتِ الْمَعْجَزَةُ .. ﴾

﴿ فَخَاطَبَ يَوْسُفَ عَلَيْكُمُ الْكَلَمُ إِخْوَتَهِ بِعَطْفٍ وَمُودَةٍ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَاءِتْ بَصِيرَأً ﴾ .

﴿ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُلْمِمَ الشَّمْلَ حَتَّى تَعْمَلِ النِّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْعَائِلَةُ النَّبُوَّيَّةُ .. .

﴿ فَقَالَ لَهُمْ: ﴿ وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .. !



﴿ وَأَسْرَعَتِ الْقَافِلَةُ بِالْعُودَةِ إِلَى كَنْعَانَ .

﴿ وَكَانَ يَعْقُوبَ عَلَيْكُمُ الْكَلَمُ بَانتَظَارِ نَسِيمِ الْأَحَبَابِ

﴿ وَتَحرِكِ الرَّكْبِ .

﴿ وَلَا فَصَلَتِ الْعِيْرِ .. .

﴿ رَفِفتِ الْعَنْيَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى مَنَازِلِ يَعْقُوبَ .

❖ فاشتم رائحة المحبوب على البعد..

❖ ولما لم يستطع كتمان فرحته بقرب اللقاء..

❖ فانه قال لمن عنده من بنيه مبشرًا: إني لأجد ريح يوسف، لو لا أن تفندون!



❖ فمتي خلا الحبُّ من الفند؟!

❖ ومنِّيَنَ المحبين نجا من اللوم؟!

❖ وهل يترك عاذل لعاشق فرصةً لوصال؟!

❖ فأنكر الأبناء على أبيهم شوقه المتلهف للقاء محبوبه وفلذة كبده..

❖ واتهموه بأنه لم يسل عن حب يوسف رغم أن الذئب أكله كما زعموا..

❖ فأقسموا له بلسان العاذل الحاسد المُلْيم..

❖ وقالوا له: ﴿تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَالْقَدِيرِ﴾ ..



❖ ولكن متى أخطأ الأنبياء في حدتهم وهو يقين!! وفي نبوءتهم وهي وحي؟!

❖ إذ مالبث أن هلت البشرى..

❖ وأتى البشير..

❖ فلما أن جاء البشيرُ ألقى قميص يوسف على وجه يعقوب..

❖ فارتدى بصيراً.. في طرفة عين..!

﴿ وَعِنْدَئِذِ التَّفْتَ يَعْقُوبَ إِلَى ابْنَائِهِ .. ﴾

﴿ وَتَمَلَّى وَجْهُهُمُ الَّتِي احْتَجَبَتْ عَنْهُ زَمْنًا .. ﴾

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مُّعَاذِبًا: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾؟! ﴾

﴿ فِي الْقَمِيصِ الْمَحْبُوبِ !! ﴾

﴿ ذَهَبَ بِهِ بَصُرُ الْمُحْبِبِ .. ﴾

﴿ وَبِهِ .. عَادَ إِلَيْهِ !! ﴾



﴿ وَاسْتَيْقَظَ إِخْوَةُ يُوسُفَ جَرَّاءَ الصَّدْمَةِ .. ! ﴾

﴿ وَلَا تَجَلَّتْ مَعَالِمُ الْحَقِيقَةِ . ﴾

﴿ فَانْهِمُوا إِسْتَعْطَافُوا أَبَاهُمْ وَاسْتَرْحُوهُ .. ﴾

﴿ وَقَالُوا: ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا دُنُونَنَا إِنَّا كَنَّا خَاطِئِينَ ﴾ . ﴾

﴿ فَرَقَ لَهُمْ أَبُوهُمْ قَائِلًا: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

﴿ وَأَخْرَهُمْ إِلَى السُّحْرِ مِنْ لَيْلَةِ الْجَمْعَةِ . ﴾

﴿ وَكَانَ يُوسُفَ بَكِيرًا لِكَلَامِهِ قَدْ بَادَرَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْهُمْ لَأَنَّ قَلْبَ الشَّابِ أَرَقَ مِنْ قَلْبِ

الشَّيْخِ

﴿ كَمَا أَنْ جَنَاحَةَ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ، إِنَّمَا كَانَ بِجَنَاحِهِمْ عَلَى أَخْيَهِمْ يُوسُفُ

﴿ فَبَادَرَ يُوسُفَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْ حَقِّهِ .. ﴾

﴿ بينما أخر يعقوب العفو.. ﴾

﴿ لأن عفوه إنما كان عن حق غيره ﴾

﴿ وفي الحالتين. ﴾

﴿ فان الوحي هو نبراس الأنبياء..! ﴾



﴿ وأخذ يعقوب وأهله يحزمون متاعهم للرحيل. ﴾

﴿ وكان يوسف وأخوه بانتظار وصول الركب النبوى إلى مصر. ﴾

﴿ ثم مالبثت أن سارت القافلة يحدوها شوق اللقاء.. ﴾

﴿ وانطوى طريق البعاد ﴾

﴿ كما انطوى زمان الفراق.. ﴾

﴿ حتى لاحت سهول مصر الخضراء.. ﴾

﴿ فغردت الأطيار.. ﴾

﴿ وترقصت الأزهار.. ﴾

﴿ وكانت أمواج النيل ما زالت تناسب نحو الأبدية.. ﴾

﴿ وهي تهدأ ألق الحضارة، وزهو التاريخ..! ﴾



﴿ وَوَصَلَ رَكْبُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى أَرْضِ مِصْرِ .. ﴾

﴿ فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِيَشَاشَةَ وَتَرَحَابَ

﴿ وَدَخَلَ الرَّكْبُ النَّبِيُّ الْقَادِمُ مِنْ كَنْعَانَ عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِي مَقْدَمَتِهِ أَبُوهُ .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ إِلَيْهِ أَبُوهِهِ ﴾ ..

﴿ وَقَالَ اذْخُلُوا مِصْرَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ أَمِنِينَ ﴾ .. !



﴿ وَآنَ أَوَانَ تَأْوِيلَ الرَّؤْيَا النَّبُوَيَّةِ .. ﴾

﴿ فَرَفِعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُوهِهِ عَلَى الْعَرْشِ

﴿ وَخَرَّوْلَهُ سَجَّدًا .. أَحَدُ عَشْرِ كَوْكَبًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .

﴿ وَعِنْدَئِذٍ .. وَقَدْ غَدَ الْحَلْمُ حَقِيقَةً ..

﴿ خَاطَبَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَاهُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

﴿ وَقَالَ : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًا ﴾

﴿ ثُمَّ عَدَدَ لَهُ طَرْفًا مِنَ النِّعَمِ وَالْفَضَائِلِ الَّتِي مِنْ بَهَا عَلَيْهِ الْمُولَى سَبَحَانَهُ ..

﴿ فَقَالَ : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا خَرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَرَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْرَقِي ﴾ .

﴿ وَوَاصَلَ حَدِيثَهُ النَّبِيُّ مَقْرًا بِاللَّطْفِ الْإِلهِيِّ وَالْحِكْمَةِ الْرَّبَانِيَّةِ ..

﴿ فَمَا لَبَثَ أَنْ قَالَ : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لَمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .



☆ وفي تلك اللحظات المتلائمة بنور السماء..

رفع يوسف عَلَيْكُمْ وَجْهَهُ إِلَى الْمَلْكُوتِ الْأَعْلَى

وَنَاجَهُ رَبِّهِ شَاكِرًا أَنْعَمَهُ وَأَفْضَالَهُ

❖ وقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

﴿وَأَقِرْ لِوَلَاهُ بِالْوَلَايَةِ، وَلِنَفْسِهِ بِالْعِبُودِيَّةِ الْحَقِيقَةِ..﴾

❖ فتووجه إلى مولاه قائلاً: ﴿أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة﴾.

﴿ وَلَمْ يَلِبْثِ يُوسُفُ عَلَيْهِ الْكَفَّافُ أَنْ أَتَبَعَ السُّكْرَ وَالْإِقْرَارَ بِالدُّعَاءِ .. ﴾

وكان دعاؤه بحسن العاقبة..

الصالح.. بالجمع التحاق وال

❖ فدعا ربه قاتلاً: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.



﴿ واجتمع شمل الأحبة.. والتآمت جراح الفراق.﴾

❖ وتوهجهت في أفق التاريخ أشعة من حكم الله وشرعيته السامية.

فكان يعقوب عليهما السلام هو حجة الله في أرضه

بَيْنَمَا كَانَ الْمُلْكُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿وَأَمْضَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْلِينَ فِي مَصْرٍ﴾

﴿ حتى إذا وفاه الأجل، التحق بالرفيق الأعلى ملبياً نداء خالقه.﴾

﴿ فحمله ولده يوسف ﷺ في تابوت إلى أرض الشام.﴾

﴿ ودفنه في بيت المقدس﴾

﴿ فكان يوسف ﷺ الحجة من بعده.﴾



﴿ وذات يوم أطل الماضي بوجهه من شرفة الذكريات.﴾

﴿ وجاءت زليخا تدق أبواب يوسف﴾

﴿ فحال الحرس بينها وبينه.﴾

﴿ وكان زوجها العزيز قد رحل عن هذه الدنيا.﴾

﴿ ولكنها كانت مازالت ترفل في حل النعمة والملك وجلابيب البهاء.﴾

﴿ فسألتهم: ولماذا؟!﴾

﴿ فأجابوا قائلين:﴾

﴿ أيتها السيدة، إننا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه!﴾

﴿ فلما كانت تعرفه حق المعرفة..﴾

﴿ فقد احتجت عليهم قائلة، وقد انسال شعاعُ العقيدة في قلبها:﴾

﴿ إني لا أخاف من يخاف الله!﴾

﴿ فأدخلوها على يوسف ﷺ.﴾

﴿ فَرَحِبَ بِهَا وَأَكْرَمَهَا وَأَحْسَنَ وَفَادَتْهَا .﴾

﴿ وَبَدَا الشَّحْوَبُ عَلَى وَجْهِهَا فِي الْمَجْلِسِ الْجَلِيلِ .﴾

﴿ فَسَأَلَهَا يُوسُفُ ۝ يَا زَلِيخَا.. مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ؟!﴾

﴿ فَأَجَابَتْ مُقْرَرَةً بِالْحَقِيقَةِ:﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ عَبِيدًا، وَجَعَلَ الْعَبْدَ بِطَاعَتِهِمْ مُلُوكًا..!﴾

﴿ ثُمَّ تَرَقَّرَتْ عَيْنَاهَا بِالدَّمْوعِ..﴾

﴿ فَرَقٌ لَهَا قَلْبٌ يُوسُفُ..!﴾



﴿ وَانْقَضَتْ بِرَهْةٌ كَانَتِ الْأَطْوَلُ مِنَ الدَّهْرِ .﴾

﴿ وَخَيْمَ صَمَتْ أَبْلَغَ مِنَ الْكَلَامِ..﴾

﴿ فَعَاتَبَهَا يُوسُفُ ۝ فِي لَطْفٍ مِنْهِ ..﴾

﴿ وَقَالَ لَهَا: يَا زَلِيخَا.. مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى مَا كَانَ مِنِّكِ فِي السَّابِقِ؟!﴾

﴿ فَأَجَابَتْ وَالْحَلْمُ يَتَوَرَّدُ فِي عَيْنَيْهَا الْبَاكِيَتَيْنِ:﴾

﴿ وَقَالَتْ: حُسْنٌ وَجَهْكِ يَا يُوسُفَ!﴾



﴿ وَأَطْرَقَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ ۝ ..﴾

﴿ ثُمَّ حَمَلَ زَلِيخَا عَلَى أَثْيَرِ الْوَحِيِّ مِنَ الْمَاضِيِّ إِلَى أَلْقِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَقَالَ لَهَا: فَكِيفَ لَوْ

رأيتي نبياً يقال له محمد، يكون في آخر الزمان، أحسن مني خلقاً، وأسمح مني كفآ؟!

﴿ فأجابت: أُقْرِئُكَ لِمَا أَقْرَرْتَ لَكَ! ﴾

﴿ فَسَأَلَهَا: أَحَدًا مَا تَقُولِينِ؟ فَأَجَابَتْ: عَلِمْتَ بِأَنِّي صَدَقْتُ. ﴾

﴿ فَسَأَلَهَا يُوسُفَ عَبْرَةَ الْكَلَمِ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ زَلِيخَا: لَأَنَّكَ حِينَ ذَكْرِهِ وَقَعَ حَبْهُ فِي قَلْبِي! ﴾



﴿ وَرُفِعَتِ الْأَسْتَارِ.. ﴾

﴿ وَانْهَتِكَ حِجَابُ الْغَيْبِ عَنْ عَالَمِ الْأَسْرَارِ ﴾

﴿ وَأَزْهَرَتْ شَجَرَةُ الْحُبِّ عَلَى حَافَةِ عَرْشِ الْمُحْبُوبِ ﴾

﴿ وَتَجَلَّ عَالَمُ الرُّوحِ.. ﴾

﴿ وَانْكَدَرَتْ ذَرَاتُ الْمَادِيَةِ .. ثُمَّ تَلَاهَى الظَّلَامُ. ﴾

﴿ وَرَاحَ كُلُّ شَيْءٍ يَدُورُ فِي فَلَكِ النُّورِ الْوَضِيعِ. ﴾

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾

﴿ وَكَانَ وَجْهُ اللَّهِ، وَلَا شَيْءٌ سَوَاهُ. ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يُوسُفَ عَبْرَةَ الْكَلَمِ: ﴾

﴿ إِنَّهَا قَدْ صَدَقْتَ، وَإِنِّي أَحَبِبْتَهَا لِحُبِّهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ﴾

﴿ وَتَأْلَقَتْ مَشَاعِرُ الْقُلُوبِ ذَائِبَةً فِي أَشْعَاعِ التَّوْحِيدِ.. ﴾

﴿فَلَا أَنَا.. وَلَا أَنْتَ.. وَلَا شَيْءٌ إِلَّا هُوَ..﴾

﴿إِذْ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ!﴾

﴿فَأَمْرًا لِلَّهِ تُبَارِكُ وَتَعْلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالزَّوْجِ مِنْ زَلِيقَاهُ!..﴾



﴿وَعَاشْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ظَلِ النِّعْمَةِ الْأَلِيَّةِ..﴾

﴿وَهُوَ يُسْبِغُ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ عَلَى الْبَلَادِ وَالْعِبَادِ..﴾

﴿فَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُخَلَّصِينَ..﴾

﴿وَكَانَ صَدِيقًاً..﴾

﴿وَكَانَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ..﴾

﴿وَقَدْ اجْتَبَاهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ نَبِيًّاً﴾

﴿فَسَارَ فِي النَّاسِ بِنُورِ النَّبُوَةِ﴾

﴿وَأَشْرَقَتْ أَرْضَ مِصْرَ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

﴿وَعَمِّهَا الْخَيْرَ وَالرَّحْمَاءَ﴾



﴿حَتَّىٰ كَانَ ذَاتُ صَبَاحٍ﴾

﴿فَاسْتَيْقَظَتْ مِصْرٌ لِتَجَدُّدِ نَهَارًاً بِلَا شَرُوقٍ﴾

﴿وَنَيْلًا بِلَا فِيضَانٍ﴾

﴿ وَحِدَّاْئِقَ بِلَا شَذِيْ، وَأُورَاقاً بِلَا نَدِيْ. ﴾

﴿ فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَذْرُفُ الدَّمْوَعُ حَسْرَةً وَكَمْدَأً. ﴾

﴿ فَأَقْبَلَتْ عَلَى حَبِيبِهَا وَنَبِيِّهَا تَلْقَى عَلَيْهِ النَّظَرَةُ الْأُخْرِيَّةُ، وَقَدْ أَتَمَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَتَوَفَّاهُ مُسْلِمًا وَأَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ. ﴾

﴿ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّ يَحْبُّ أَنْ يَدْفَنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَحْلِتِهِ لِمَا كَانُوا يَرْجُونَ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَفَضْلِهِ..! ﴾

﴿ حَتَّى حَكَمَ أَشِيَّاخُ الْقَوْمِ بِأَنْ يَدْفُونَهُ فِي نَهْرِ النَّيلِ.. ﴾

﴿ فَيَمْرُ عَلَيْهِ الْمَاءُ.. ﴾

﴿ ثُمَّ يَصْلُ إِلَى جَمِيعِ مَصْرَ، فَيَكُونُونَ فِيهِ شُرَكَاءُ، وَفِي بَرَكَتِهِ سَوَاءُ. ﴾

﴿ فَوَرْضُعُوهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ رَخَامٍ. ﴾

﴿ وَدَفْنُوهُ فِي النَّهْرِ الْخَالِدِ الْمُتَمَوِّجِ بِالْأَزْلِيَّةِ.. ﴾

﴿ فَكَانَ قَبْرُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّيلِ ﴾

﴿ إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ حِينَ الْخَرْوَجِ مِنْ أَرْضِ مَصْرِ..! ﴾

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوَحِّيْ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَهُمْ إِذْ أَجْمَعُوكُمْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ!! ﴾

واذكر عبدنا أويوب

﴿ كان أويوب عَلَيْهِ الْكَلَمُ نبِيًّاً من أنبياء بنو إسرائيل . ﴾

﴿ وهو، كما يُروى، أويوب بن آموس بن دارح بن روم بن عيسى بن اسحاق بن ابراهيم عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ وكانت أمه من ولد النبي الله لوط ابن هاران عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ وكان يقيم في بلدة من بلاد الشام . ﴾

﴿ وكان له فيها من أصناف المال من الإبل والبقر والخيول والغنم . ﴾

﴿ وكان برأً، تقىً، رحيمًا . ﴾

﴿ وكان يحترز من الشيطان ويتقى كيده . ﴾

﴿ وكان معه نفرٌ قليلٌ من الذين آمنوا به وصدقوا . ﴾

﴿ ويقال بأنهم لم يكونوا سوى ثلاثة . ﴾

﴿ اثنان من بلدته، وواحد من أهل اليمن . ﴾



﴿ ويروى بأن جبرائيل عَلَيْهِ الْكَلَمُ بين يدي الله مقاما ليس لأحد سواه من الملائكة في القرابة والفضيلة . ﴾

﴿ وأن جبرائيل عَلَيْهِ الْكَلَمُ هو الذي يتلقى الكلام . ﴾

﴿ فإذا ذكر الله تعالى عبداً له بالخير والثناء . ﴾

﴿ تلقاء جبرائيل عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ شِمْ لَقَّاهُ مِيكَائِيلُ وَحَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ . ﴾

﴿ فَإِذَا شَاعَ ذَلِكَ فِي الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ . ﴾

﴿ شَاعَتِ الصلواتُ عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ . ﴾

﴿ فَإِذَا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ . ﴾

﴿ هَبَطَتِ الْمَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ بِالصَّلَاةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْضِ . ﴾



﴿ وَيَقَالُ بِأَنِ إِبْلِيسَ لِعْنَهُ اللَّهُ، كَانَ لَا يُحْجَبُ عَنْ شَيْءٍ مِنِ السَّمَاوَاتِ . ﴾

﴿ وَكَانَ يَقْفَ فيَهُنَ حِثِّيَّا أَرَادَ . ﴾

﴿ حَتَّى أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ أَخْرَجَهُ مِنِ الْجَنَّةِ . ﴾

﴿ فَلَمْ يَزُلْ عَلَى ذَلِكَ يَصْعُدُ وَيَهِبِطُ حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ الْرَّابِعَةِ . ﴾

﴿ فَحُجِّبَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ عَنْهَا، وَكَانَ يَصْعُدُ فِي ثَلَاثَ . ﴾

﴿ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ حُجِّبَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ عَنِ السَّمَاوَاتِ جَمِيعاً، فَهُوَ وَجْنُودُهُ مَحْجُوبُونَ عَنْهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةِ . ﴾

﴿ إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ، فَأَتَبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ . ﴾



﴿ وَلَا كَانَ نَبِيًّا إِلَيْهِ أَيُّوبٌ عَابِدًا زَاهِدًا صَوَاماً قَوّاماً . . .﴾

﴿فَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَيْرِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بَطِيبِ الشَّنَاءِ وَعَظِيمِ الصَّلَاةِ﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ سَمِعَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينَ تَجَاوِبُ الْمَلَائِكَةَ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَيُوبَ إِلَيْهِ اللَّّٰهُمَّ ﴾

فأدركه البغىُ والحسد..

❖ فصعد سريعاً حتى وقف من السماء موقعاً كان يقفه..

وَقَالَ: يَا إِلَهِي ..

لقد نظرتُ في أمر عبدهك أيوب..

﴿فَوْجَدَهُ عَبْدًا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَشَكَرَكَ﴾

واعفیته فحمدک..

ثم لم تُجربه بشدة ولا بلاء..

﴿وَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ لِئَنْ ضُرْبَتِهِ بِبَلَاءٍ لِيَكْفُرُنَّ بِكَ وَسُوفَ لَنْ يَذْكُرُكَ..!﴾

﴿ ثُمَّ ضَحْكٌ لِلْعَيْنِ ضَحْكَتِهِ الشَّيْطَانِيَّةُ !﴾

三

﴿ وَكَانَ فِي قَدْرِ اللَّهِ وَمُشَيْئَتِهِ الْأَزْلِيَّةِ أَنْ يَدْحُرَ عَدُوَهُ إِبْلِيسَ وَيُنْصَرَ أَوْلِيَاءُهُ
الْمُخْلَصِينَ وَأَنْبِيَاءُهُ الْمُرْسَلِينَ . ﴾

﴿فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِإبْلِيسِ الْلَّعِنِ: أَنْطَلَقْ فَقَدْ سُلْطَتُكَ عَلَى مَالِ إِيْوَبِ عَبْدِي﴾.

❖ فانقضى عدو الله حتى وقع إلى الأرض وله بها ضجيج وعجب..!

• • •

﴿ وَدَعَا إِبْلِيسَ الْلَّعِينَ عَفَارِيْتَ الشَّيَاطِينَ وَعُظَمَاءَهُمْ .

﴿ وَخَاطَبَهُمْ قَائِلًاً :

﴿ مَاذَا عَنَّدَكُمْ مِنَ الْبَطْشِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْقُوَّةِ؟

﴿ فَأَجَابُوهُ فِي خِيلَاءِ :

﴿ لَدِينَا الْكَثِيرُ مَا لَوْ شِئْنَا لَقَلْبِنَا الْأَرْضَ عَلَى مَنْ فِيهَا..!

﴿ فَقَالَ لَهُمْ الْلَّعِينَ مُتَبَخِّرًا :

﴿ فَإِنِّي قَدْ سُلْطَتُ عَلَى مَالِ أَيُوبَ، وَهِيَ الْمُصِيْبَةُ الْفَادِحَةُ، وَالْفَتْنَةُ الْقَاصِمَةُ الَّتِي
لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا الرَّجَالُ..! فَهَذَا أَنْتُمْ فَاعْلُونَ؟!

﴿ فَتَقَافَزَ جُنُودُ الشَّيْطَانِ فِرْحًا وَسُرُورًا..!



﴿ وَفِي الْحَالِ..

﴿ بَرَزَ عَفَرِيتُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَقَالَ:

﴿ لَقَدْ أُعْطِيْتُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شَئْتُ لَتَحُولَتْ إِعْصَارًاً مِنْ نَارٍ وَأَحْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ
أَتَى عَلَيْهِ..!

﴿ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:

﴿ فَأَتِ الإِبَلَ وَرُعَاتِهِ..!



﴿ وَانطَلَقَ الشَّيْطَانُ الْجَبَارُ يَؤْمِنُ إِلَيْهِ أَبْلَى ﴾

﴿ وَقَدْ وَضَعَتْ رُؤُسَهَا فِي مَرَاعِيهَا .. ﴾

﴿ وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوْحِهِ الشَّرِيرَةُ الْخَبِيثَةُ .. ﴾

﴿ وَإِذَا بِإِعْصَارٍ مِّنْ نَارٍ يَفُورُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ وَيَهُبُ بِأَرْوَاحِ السَّمَومِ .. ﴾

﴿ وَلَا يَدْنُو مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَاحْتَرَقَ .. ! ﴾

﴿ فَلَمْ يَزِلْ يَحْرُقُ الْأَبْلَى وَرَعَاتُهَا وَمَرَاعِيهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا .. ! ﴾



﴿ وَنَظَرَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ نَظَرَةً الشَّامِتَ إِلَى الْيَابِسِ الْمُحْتَرِقِ .. ﴾

﴿ وَأَلْسِنَةُ النَّيْرَانَ تَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ .. ﴾

﴿ فَوُجِدَ أَنْ فَرَصْتَهُ حَانَتْ لِلْكِيدِ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. ﴾

﴿ وَفِي لَحْظَةِ .. ! ﴾

﴿ تَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِصُورَةِ الرَّاعِيِّ .. ! ﴾

﴿ ثُمَّ انطَلَقَ إِلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. ﴾

﴿ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصْلِي .. ﴾

﴿ فَطَارَ لَبَهُ، وَطَاشَ صَوَابَهُ، وَاشْتَعَلَ هَلِيبُ حَقْدِهِ وَغَضْبِهِ .. ! ﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ كَتَمَ مَشَاعِرَهُ السُّودَاءِ، الَّتِي تَنْضَحُ بِغَضَاءً وَكُراَهِيَّةَ .. ﴾

﴿ فَاقْتَرَبَ مِنْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي صُورَةِ رَاعٍ مِّنْ رَعَاةِ إِبْلِهِ .. ﴾

﴿ وَوَقَفَ عَلَى أَحْرَرِ مِنِ الْجَمْرِ يَتْحِينُ الْفَرْصَةَ ! ﴾

﴿ حَتَّى إِذَا سَنَحَتْ لَهُ .. ﴾

﴿ نَادَى بِأَعْلَى صُوْتِهِ مُظْهِرًا أَهْلَعَ وَالْجَزْعَ .. ﴾

﴿ وَقَالَ: يَا أَيُّوب.. بَا أَيُّوب.. ! ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ﴾

﴿ وَقَالَ لَهُ: مَاذَا بِكَ؟! ﴾

﴿ فَأَخْبَرَهُ اللَّعِيْنُ بِالْكَارَثَةِ .. ! ﴾

﴿ وَلَكِن.. عَلَى طَرِيقَتِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ .. !! ﴾



﴿ فَتَقْدِمُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ، وَاقْرَرَتْ شَفَّاتُهُ عَنْ ضَحْكَةٍ صَفَرَاءَ بَغِيْضَةٍ، وَقَالَ لَهُ مُبَكِّتاً: ﴾

﴿ (يَا أَيُّوب! هَلْ تَدْرِي مَاذَا صَنَعَ رَبُّكَ بِإِبْلِكَ وَرَعَاتِهِ وَهُوَ الَّذِي اخْتَرَتْهُ وَعَبَدَتْهُ؟!) ﴾

﴿ ثُمَّ أَطْلَقَ ضَحْكَتَهُ السَّاخِرَةَ !! ﴾



﴿ وَحَوَّقَلَ نَبِيُّ اللَّهِ، وَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ لَأَبْلِيسَ اللَّعِيْنِ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ: ﴾
﴿ إِنَّهُ اللَّهُ رَبِّيْ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّهَا مَالَهُ أَعْارِنِي إِيَاهَا، وَهُوَ أَوْلَى بِهَا، إِذَا شَاءَ تَرَكَ، وَإِنْ شَاءَ نَزَعَ . ﴾

﴿ فَأَسْقَطَ فِي يَدِ الْلَّعِينِ، وَقَالَ: ﴾

﴿ أَفَهَكُذَا لَا تَكْتُرُثْ بِأَمْوَالِكَ يَا أَيُوبُ وَقَدْ فَتَّتْ عَنْ آخِرِهَا؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ أَيُوبُ بِنَفْسِ مُطْمَئِنَةٍ: ﴾

﴿ لَقَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي وَمَالِي عَلَى الْفَتَاءِ ﴾

﴿ فَفَاجَاهُ الْلَّعِينُ قَائِلًا: ﴾

﴿ وَإِنْ رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ فَاحْتَرَقَتْ جَمِيعَهَا! ﴾



﴿ وَتَحْفَزُ إِبْلِيسَ الْلَّعِينَ مُتَظَرِّفًا رَدَ فَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ الصَّابِرُ.. ﴾

﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ مِنْهُ الْخُضُوعَ لِلْمُشَيَّئَةِ الْأَلْهَيَةِ، دَقَّ بَابًا آخَرَ لِلْمَلَامَةِ، وَقَالَ: ﴾

﴿ وَالنَّاسُ يَا أَيُوبُ.. وَالنَّاسُ؟! ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: وَمَا شَأْنُ النَّاسِ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ الْلَّعِينُ مُتَشَفِّيًّا: ﴾

﴿ أَرَاكَ قَدْ أَصَبَّتِ! أَفْتَدَرِي مَاذَا يَقُولُونَ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ أَيُوبُ غَيْرَ عَابِئٍ: ﴾

﴿ وَمَاذَا يَقُولُونَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَ عَدُوُّ اللَّهِ: ﴾

﴿ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا كَانَ أَيُوبَ يَعْبُدُ شَيْئًا، وَإِنَّهُ ضَالٌّ، وَمَا كَانَ إِلَّا فِي غَرْوَرٍ! ﴾

﴿ فقال أَيُّوب عَلَيْهَا السَّلَامُ :

﴿ ما ضلَّ من عبد الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي يُحيي ويميت، ويعطي ويمنع، وهو القادر على كل شيء. .

﴿ فصاح اللعين محنقاً:

﴿ فهاهم يقولون: لو كان إله أَيُّوب قادرًا على أن يصنع شيئاً لمنع وليه!
﴿ ثم أطلق اللعين نعرة أخرى!!



﴿ وأحجم نبُيُّ الله عن عدو الله وعدوه
﴿ ففُجع الملعون..!

﴿ ولكنه لم يكف عن الوسوسة!

﴿ فقال لأَيُّوب عَلَيْهَا السَّلَامُ :

﴿ بل إن ربك فعل بك ما فعل ليُشمت بك عدوك ويفجع بك صديقك!

﴿ فتهيا أَيُّوب عَلَيْهَا السَّلَام للصلوة من جديد، وأخذ يقول:

﴿ (الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني، عريانا خرجت من بطن أمي، وعرياناً أعود في تراب، وعرياناً أحشر إلى الله تعالى).

﴿ ودخل نبُيُّ الله في الصلاة عارجاً إلى ربه الرحيم.



﴿ وَأَلْمَ الْخَزِيرُ بَعْدَهُ اللَّهُ إِبْلِيسُ، وَوَقَعَتْ بِهِ الْهَزِيمَةُ. ﴾

﴿ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَجَنَوْدَهُ خَاسِئًا ذَلِيلًا مَحْسُورًا. ﴾

﴿ وَلَكِنَهُ أَصْرَّ عَلَى مُواصِلَةِ كِيدِهِ وَنَصْبِ حَبَائِلِهِ.. ﴾

﴿ فَقَالَ جَنَوْدُهُ: ﴾

﴿ وَيْلَكُمْ! مَاذَا عَنْدَكُمْ مِنْ قُوَّةٍ، فَإِنِّي لَمْ أَكُلْمَ قَلْبَهُ! ﴾

﴿ فَانْبَرِي عَفْرِيتُ مِنْ عَضْلَائِهِمْ قَائِلًا: ﴾

﴿ (عَنْدِي مِنْ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شَئْتَ صَحُّ صِيَحَّةَ بِصَوْتٍ لَا يُسْمِعُهُ ذُرْ رُوحٌ إِلَّا
خَرَجَتْ نَفْسُهُ!) ﴾

﴿ فَفَرَحَ الْجَبَارُ الْلَّعِينُ، وَأَمْرَهُ قَائِلًا: ﴾

﴿ إِذَاً.. فَأَتِ غَنْمَ أَيُوبَ وَرَعَاتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْمَدَ نَارُ مَصِيبَتِهِ الْأُولَى..! ﴾



﴿ وَانْطَلَقَ الْعَفْرِيتُ الْجَبَارُ فِي التَّوْ

﴿ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْغَنْمَ صَاحَ صِيَحَّةً عَظِيمَةً رَهِيبَةً.. ﴾

﴿ فَهَمَّتِ الْغَنْمُ عَنْ آخِرِهَا، وَمَاتَ رَعَاتِهَا. ﴾

﴿ ثُمَّ عَادَ إِلَى سَيِّدِهِ مُنْتَفِخَ الْأَوْدَاجِ مُتَبَخِّرًا، وَفَرَحَ مَسْرُورًا ﴾

﴿ فَاسْتَقْبَلَهُ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ بِحَفَاوةٍ، وَرَاحَ يَسْتَعْدُ لِلْجُولَةِ الْقَادِمَةِ، وَهُوَ الْوَسَوَاسُ
الخَنَّاسُ! ﴾



﴿ وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، تَمَثُلُ عَدُوُّ اللَّهِ بِكَبِيرٍ رَعَاةً لِلْغَنَمِ .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَيُوبَ عَنِّيْلَةَ الْأَنَّامِ .. ﴾

﴿ فَانِهِ وَجَدَهُ مَا زَالَ قَائِمًا يُصْلِي ﴾

﴿ فَتَمْلَكَهُ الْغَيْظُ، وَسِيَطَرَ عَلَيْهِ الْحَنْقُ ﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ اسْتَجَمَعَ قَوَاهُ الشَّيْطَانِيَّةِ الشَّرِيرَةِ ﴾

﴿ وَصَاحَ قَائِلًا بِصُورَةِ كَبِيرٍ رَعَاةً لِلْغَنَمِ: ﴾

﴿ (يَا أَيُوبَ! يَا أَيُوبَ!) ﴾

﴿ وَوَقَفَ الْلَّعِينُ بِإِنْتَظَارِ نَبِيِّ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْبِهِ بِهِ حِيثُ كَانَ مَشْغُولًا بِمَنَاجَةِ رَبِّهِ . . . ﴾

﴿ فَأَخْذَ الْلَّعِينَ يَزْرِعُ الْمَكَانَ جَيْئَةً وَذَهَابًا كَالْمُتَقْلِبِ عَلَى جَهْرِ النَّيْرَانِ .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ أَيُوبَ عَنِّيْلَةَ الْأَنَّامِ مِنْ صَلَاتِهِ ﴾

﴿ عَاجِلَهُ قَائِلًا بِلْسَانِ الْمَهْمُومِ، وَكَأَنَّهُ صَاحِبُ الْمُصِيبَةِ: ﴾

﴿ يَا أَيُوبَ! أَمَا تَكْفُ عنْ تَلْكَ الصَّلَاةِ الَّتِي شَغَلتَكَ عَنْ مَالِكِ؟! ﴾

﴿ فَسَأَلَهُ أَيُوبُ غَيْرَ عَابِرٍ: ﴾

﴿ فَمِا ذَارَ وَرَاءَكَ؟ ﴾

﴿ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْلَّعِينُ، وَقَالَ: ﴾

﴿ غَنْمَكَ يَا أَيُوبَ! غَنْمَكَ وَرَعَاتُهَا! لَقَدْ جَاءَ الدُّورُ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا حَدَثَ لِإِبْلِكَ ﴾

﴿ وَرَعَاتُهَا! ﴾

❖ فسألَهُ نبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَفْسِرًا:

❖ وَمَاذَا جَرِيَ عَلَيْهَا هِيَ الْأُخْرَى؟!

❖ فَشَعَرَ عَدُوُّ اللَّهِ بِزَهْوِ الانتصارِ، وَقَالَ:

❖ لَقَدْ فَنَتْتَ عَنْ آخِرِهِا..!

❖ ثُمَّ مَآلَ اللَّعِينَ بِرَأْسِهِ، وَأَصَاحَ بِأَذْنِيهِ، مُتَحْرِقًا لِسَمَاعِ الْجَوَابِ!



❖ فَقَالَ أَيُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

❖ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْرَحَ حِينَ أَعْارِكَ اللَّهَ، وَلَا تَجْزَعْ حِينَ أَخْذَ عَارِيَتَهُ.

❖ فَتَمْزَقُ الشَّيْطَانُ غَيْظًا، ثُمَّ مَالِبَثُ أَنْ عَادَ إِلَى جَنُودِهِ خَاسِئًا مُثِبُورًا.



❖ وَجَمَعَ عَدُوُّ اللَّهِ أُولَيَاءَهُ مِنْ عَظَمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالْعَفَارِيَّتِ.

❖ وَقَالَ لَهُمْ وَنَارُ الْغَيْظِ تُلْهِبُ صُدُرَهُ:

❖ لَقَدْ عَجَزْتَ فِي هَذِهِ الْمَرَةِ أَيْضًا، وَلَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَكْلِمَ قَلْبَ أَيُوبَ، فَهَذَا عِنْدَكُمْ
منْ قُوَّةٍ؟!

❖ فَانْبَرَى كَبِيرٌ مِنَ الْعَفَارِيَّتِ قَائِلًا:

❖ عَنْدِي مِنَ الْقُوَّةِ يَا سَيِّدِي مَا إِذَا شَئْتُ لَتَحَوَّلْتُ رِيحًا عَاصِفًا تَنْسَفُ كُلَّ شَيْءٍ،
فَآتَيْتُ عَلَى كُلِّ مَا عَنْدَهُ حَتَّى لَا أُبْقِي لَهُ شَيْئًا.

❖ فَأَمْرَهُ اللَّعِينَ قَائِلًا:

﴿ فَعَجَّلْ بِهَا عَنْدَكَ مِنْ قُوَّةٍ، وَأَتَ الْحَرثُ وَالزَّرْعُ فِي التَّوْ وَاللَّحْظَةِ .. ! ﴾



﴿ وَأَطَاعَ الْعَفْرِيتَ أَمْرَ سَيِّدِهِ الْلَّعِينِ ﴾

﴿ وَانْقَضَ بِكُلِّ مَا أَوْتَيْتِ مِنْ قُوَّةٍ عَلَى حَرثِ أَيُوبَ ﴿إِلَيْهِ اللَّامُ﴾ وَمَزَارِعِهِ .

﴿ فَلَمْ يَشْعُرْ الزَّرَّاعُ وَالْفَلَاحُونَ حَتَّى هَبَتِ رِيحُ عَاصِفٍ فَنَسَفَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

﴿ وَعَنْدَئِذٍ خَرَجَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينِ مَتَمَثِّلًا بِكَبِيرِ الْفَلَاحِينَ، وَانْطَلَقَ فَرَحًا مَسْرُورًا يَوْمَ أَيُوبَ ﴿إِلَيْهِ اللَّامُ﴾

﴿ فَوْجَدَهُ قَائِمًا يَصْلِيِ .

﴿ وَلَمْ يَمْهُلْهُ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى يَكْمَلَ صَلَاتَهُ وَيَفْرَغَ مِنْ مَنَاجَاتِهِ .

﴿ فَهَا زَالَ يَنْادِيهِ مُتَفَجِّعًا بِصَوْتِ كَبِيرِ الْمَزَارِعِينَ، وَاسْتَمْرَرَ يَخْبِرُهُ بِمَا حَدَثَ لِزَرْعِهِ وَحَرَثِهِ .

﴿ وَلَكِنَّ أَيُوبَ ﴿إِلَيْهِ اللَّامُ﴾ كَانَ مُحْلِقاً فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ بَعِيداً عَنْ عَالَمِ الْمَلَكِ .

﴿ فَهَا كَانَ مِنْ إِبْلِيسِ الْلَّعِينِ إِلَّا أَنْ كَفَّ عَنْ وَسُوْسَتِهِ، وَانتَظَرَ فَرَاغَ أَيُوبَ مِنْ صَلَاتِهِ .

﴿ وَوَقَفَ يَرَاقِبَهُ وَهُوَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ .. ! ﴾



﴿ وَرَغْ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صَلَاتِهِ .﴾

﴿ لَمْ يَحْفَلْ بِالْوَسُوْسِ الْخَنَّاسِ ، وَكَأْنَهُ لَمْ يَرُهُ .﴾

﴿ فَهُمْ عَدُوُ اللَّهِ بِالْاقْتِرَابِ مِنْهُ ، فَبَادِرَهُ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًاً :﴾

﴿ هَاتِ مَا عَنْدَكِ يَا هَذَا ، فَمَاذَا حَدَثَ هَذِهِ الْمَرَّةِ ؟﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ الْمُتَمَثِّلُ بِكَبِيرِ الزَّرَّاعِ :﴾

﴿ حَرَثْكِ يَا أَيُوبَ ! حَرَثْكِ ! هَبَّتِ عَلَيْهِ رِيحُ عَاصِفٍ فَجَعَلَتْهُ قَاعًا صَفَصِفًا .. !﴾

﴿ فَأَشَّاحَ عَنْهُ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوْجَهِهِ ، وَقَالَ :﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ أُعْطِيَ وَحِينَ نُزِعَ ، عَارِيَةً لَهُ وَاسْتَرْدَهَا ، وَاللَّهُ أَوْلَى بِي وَبِإِيمَانِي .﴾

﴿ فَرَجَعَ عَدُوُ اللَّهِ خَاسِئًا لِلْمَرَّةِ الْثَالِثَةِ .﴾

﴿ وَكَأْنَ الرِّيحُ الْعَاتِيَةُ حِينَ هَبَتْ لَمْ تَعْصِفْ إِلَّا بِهِ .. !﴾



﴿ وَلَكِنَّ الشَّرِيرَ انْقَلَبَ إِلَى شَيَاطِينِهِ وَأَخْذَ يَخْزُمُ أَمْرَهُ وَيَدْبِرُ كِيدَهُ مِنْ جَدِيدٍ .﴾

﴿ فَقَرَرَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَنْ يَصِيبَ كُلَّ مَا لَدِي أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالًا فَمَالًا .﴾

﴿ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّ عَلَى آخِرِهِ بِالْهَلاَكِ .﴾

﴿ وَكَانَ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْابِلُ كُلَّ ذَلِكَ بِالرَّضَا وَالْخُضُوعِ لِمُولَاهُ ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ عَلَى الْبَلَاءِ .﴾

﴿ فَأَعْجَزَ صَبْرُهُ حِيلَةً عَدُوُ اللَّهِ وَمَكَرَهُ .. !﴾



﴿ وَلَا رَأَى إِبْلِيسَ اللَّعْنَيْنَ أَنَّهُ لَمْ يَنْجُحْ فِي شَيْءٍ مَعَ أَيُوبَ بْنَتَكَالَّامَ .. ﴾

صعد سريعاً إلى موقفه من السماء.

﴿ وَقَالَ مُخَاطِبًا رَّبَّ الْعَالَمِينَ: ﴾

﴿إِلَهِي.. إِنْ أَيُوبَ عَبْدُكَ يَرَى أَنْكَ مَا دَمْتَ تَمْتَعُ بِنَفْسِهِ وَوَلِّهِ فَأَنْتَ مَعْطِيهِ الْمَالِ.
فَهَلْ أَنْتَ مَسْلِطِي عَلَى وَلَدِهِ، فَإِنَّمَا وَعْزَتِكَ وَجَلَّ لَكَ هِيَ الْفَتْنَةُ الْمُضْلِلَةُ وَالْمُصِيبَةُ الَّتِي
لَا يَقْوِي عَلَيْهَا صَبْرُ الرِّجَالِ!﴾

✿ فأجابه المولى سبحانه وتعالى، وقال له انطلق، فقد سلطتك على ولده..!



وَهَبَطَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ قَضَاً كَلْمَحَ الْبَرْقِ

﴿ حتى جاء بنى أیوب ﴾ في دورهم و منازلهم .

﴿فَلَمْ يَزِلْ لَزِلْ بِهِمْ حَتَّىٰ تَهْدِمَ قَوَاعِدُهَا﴾

﴿ ثم جعل يناطح الجدران بعضها البعض ويرميهم بالحجارة. ﴾

﴿ حتى إذا مثل بهم كل مُثْلَة رفع بهم دورهم ومنازلهم وقلبها. ﴾

﴿فَصَارُوا مِنْكَبَيْنِ وَقَدْ زَهَقْتُ أَرْوَاحَهُمْ جَمِيعاً..﴾



﴿ وَكَانَ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اخْتَارَ لِبْنَيْهِ مَعْلِيَا يَعْلَمُهُمُ الْحِكْمَةَ وَالْعِرْفَةَ .﴾

وكان أثيراً عندـه.

فتمثل إبليس اللعين بذلك المعلم.

﴿ ثُمَّ انطَلَقَ إِلَى أَيُوبَ عَنِّيْلَكُلَّكُمْ وَهُوَ جَرِحٌ تَسِيلُ دَمَاؤُهُ . ﴾

﴿ وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ قَائِمًا يَصْلِي . ﴾

﴿ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ نَجْوَاهِ .. ﴾

﴿ ابْتَدَرَهُ الْلَّعِينُ قَائِلًاً : ﴾

﴿ يَا أَيُوبَ، لَوْ رَأَيْتَ بَنِيكَ كَيْفَ عُذْبَوْا، وَكَيْفَ قُلْبُوْا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَكَيْفَ سَالَتْ دَمَاؤُهُمْ وَخَرَجَتْ أَدْمَعُهُمْ مِنْ أَنْوَافِهِمْ .. ! ﴿١﴾

﴿ فَصَمَتْ أَيُوبَ عَنِّيْلَكُلَّكُمْ وَلَمْ يَجِدْهُ بِشَيْءٍ . ﴾

﴿ وَلَكِنْ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ جَعَلَ يَلْحَّ بِالْمُصِيَّةِ وَيَقُولُ : ﴾

﴿ وَلَوْ رَأَيْتَ يَا أَيُوبَ كَيْفَ شُقْتَ بِطُوْنَهُمْ، وَتَنَاثَرَتْ أَمْعَاؤُهُمْ، لَتَقْطَعَ قَلْبُكَ .. ! ﴾



﴿ وَلَمْ يَزِلَّ الْلَّعِينُ يَكْرَرُ ذَلِكَ وَهُوَ يَظْهَرُ الْحَسْرَةُ وَالْهَمُ وَالْحَزْنُ حَتَّى رَقَ قَلْبُ أَيُوبَ عَنِّيْلَكُلَّكُمْ . ﴾

﴿ فَلَمَّا رَقَّ نَبِيُّ اللَّهِ لَوْلَدُهُ وَذُرِيَّتُهُ وَأَخْذَتْهُ الشَّفَقَةُ بِهِمْ . ﴾

﴿ فَإِنَّهُ أَخْذَ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ حَزَنًاً وَكَمْدًاً .. . ﴾

﴿ وَحِينَها.. حَانَتِ الْفَرْصَةُ لِلشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ .. ! ﴾



﴿ ولما بدا ذلك من نبي الله أَيُوب عَلَيْهِ السَّلَام في لحظة رقة وجزع .

﴿ فان إِبْلِيس اللعين اغتنم هذه الفرصة بعد أن كان قد يئس من صبر أَيُوب .

﴿ وصعد سريعاً إلى موقفه المعتاد من السماء .

﴿ وهو يتمايل فرحاً وسروراً بالذى كان من جزع أَيُوب



﴿ ولكن فرحة اللعين لم تدم

﴿ حيث كان أَيُوب عَلَيْهِ السَّلَام قد رجع إلى ربه فتاب واستغفر

﴿ وكان قرناوه من الملائكة قد صعدوا بتوبيه .

﴿ فبدروا إِبْلِيس إلى الله تعالى

﴿ فوقف إِبْلِيس خاسئاً ذليلاً

﴿ ولكنه لم يتراجع عن كيده لأَيُوب عَلَيْهِ السَّلَام

﴿ فخاطب رب السماوات والأرض قائلاً:

﴿ يا إلهي .. إنها هون على أَيُوب ماذهب منه أنك متعته بنفسه ! فهل أنت مسلطي

على جسده ؟ فانك إن ابتليته في جسده ظهر كذب عبوديته لك ، وكفر بك .. !

﴿ فقال الله عز وجل : انطلق .. فقد سلطتك على جسده ، ولكن ليس لك سلطان

على لسانه ، ولا على قلبه ، ولا على عقله .. !



﴿ وَانْقَضَ عَدُوُ اللَّهِ مَسْرَعًا نَحْوَ أَيُوبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ ﴾.

﴿ فَوْجَدَهُ سَاجِدًا .﴾

﴿ فَضْحَكَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: (وَإِنَّهَا لَا خَرَ سَجْدَةٌ مِنْكَ يَا أَيُوبَ) .. !﴾

﴿ ثُمَّ أَتَاهُ فِي مَوْضِعٍ فِي وَجْهِهِ ..﴾

﴿ وَنَفَخَ فِيهِ نَفْخَةً شَيْطَانِيَّةً مُلْتَهِبَةً﴾

﴿ فَاشْتَعَلَ جَسَدُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ﴾

﴿ حَتَّىٰ صَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً .﴾

﴿ وَوَقَعَتْ فِيهِ حَكَّةٌ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ عَنْهَا .﴾

﴿ فَلَمْ يَزِلْ يَحْكُ بَدْنَهُ حَتَّىٰ تَقْطَعَ لَحْمَهُ وَتَغْيِيرٌ وَتَنَاثُرٌ .. .﴾

﴿ بَيْنَمَا كَانَ عَدُوُ اللَّهِ إِبْلِيسٌ يَرَاقِبُ الْمُصِيَّةَ وَهُوَ يَتَقَافِرُ بِهُجَّةٍ وَسَرَورًا .﴾



﴿ وَاشْتَدَ الْبَلَاءُ بِجَسَدِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ .﴾

﴿ فَشَمَتْ بِهِ أَهْلُ قَرِيَّتِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالْمُشْرِكِينَ .. .﴾

﴿ وَحَمَلوهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرِيَّةِ وَهُمْ يَلْوِمُونَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْعَبُودِيَّةِ لِإِلَهٍ وَاحِدٍ .﴾

﴿ وَأَخْذُوا يَعِيرُونَهُ بِإِلَهِهِ هَذَا .﴾

﴿ وَيُسْخِرُونَ مِنْهُ وَمِنْ رَبِّهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ:﴾

﴿ يَا أَيُوبَ! لَوْ كَانَ إِلَهُكَ هَذَا قَادِرًا لِشَفَاكَ وَنَجَّاكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ .﴾

﴿ وَمِنْهُمْ أَيْضًا مَنْ يَقُولُ :

﴿ يَا أَيُّوب ! أَمَا لَوْ كَانَ إِلَهُكَ هَذَا يُحِبُّكَ ، لَمَا تَسْلَطَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبْنَائِكَ وَأَمْوَالِكَ ،
فَهَلَا عَدْتَ إِلَى مَا نَعْبُدُ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا .. ? !

﴿ وَلَكُنْ أَيُّوبَ عَبْرَةً لَكُمْ كَانَ دَائِمُ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّبْجِيلِ لِرَبِّ الْكَرِيمِ الَّذِي
إِذَا شَاءَ أَعْطَى وَإِذَا شَاءَ مَنَعَ .. !



﴿ وَرَفِضَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَيُّوبَ عَبْرَةً لَكُمْ ..

﴿ وَوَضَعُوهُ مَهْمَلًا فِي عَرِيشٍ خَارِجِ الْقَرْيَةِ .

﴿ فَبَقَى أَيُّوبَ عَبْرَةً لَكُمْ وَحْدَهُ فِي خَلْوَتِهِ مَوْطِنًا نَفْسِهِ عَلَى بَلاءِ رَبِّهِ وَشَمَائِلِهِ أَعْدَائِهِ .. !

﴿ وَلَكُنْ شَخْصًاً وَاحِدًاً فَقَطَ لَمْ يَقْاطِعْهُ حِينَ قَاطَعَهُ النَّاسُ ..

﴿ وَلَمْ يَجْفَهْ حِينَ جَفَاهُ النَّاسُ ..

﴿ وَلَمْ يَشْمَتْ بِهِ حِينَ شَمَتَ النَّاسُ .

﴿ وَلَمْ يَهْمِلْهُ حِينَ أَهْمَلَهُ النَّاسُ ..

﴿ وَهِيَ زَوْجُهُ وَامْرَأَتُهُ رَحْمَةُ بْنُتُ أَفْرَايِمَ بْنُ يَوْسُفَ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ عَبْرَةً لَكُمْ



❖ وذات يوم ..

❖ عادت (رحمه) إلى زوجها أىوب ﷺ بحاجة له من القرية ..

❖ فوجدت عنده ثلاثةً من أصحابه ..

❖ ففرحت فرحاً شديداً حيث كانت تؤلمها وحدة أىوب وقد انفضّ الجميع عنه ..

❖ سوى أن فرحتها لم تلبث أن تبدلت إلى غصة وحزن ..!

❖ فوقفت ترقب الجميع مشدوهة ..!



❖ كان أصحاب أىوب ﷺ يصرخون فيه تارة ويصيرون ..!

❖ وتارة يلومونه، ويعنّفون

❖ وتارة أخرى يتهمونه، ويرفضون ..!

❖ بينما كان أىوب ﷺ يصغي منتصتاً ودموعه تحرق أهدابه الذابلة ..!

❖ وكان من بينهم شاب أخذته الشفقة بأىوب ﷺ في موقفه الكسير ذاك.

❖ فلام الآخرين على ما كان منهم وما عيروا به أىوب ﷺ ..

❖ واستمر الجدل والنقاش بين الأصحاب دون أن يفارقوا دين أىوب ﷺ .

❖ ولكن لومهم كان عنيفاً ..!

❖ فأشاح عنهم أىوب ﷺ بوجهه، وقال لهم معرضًا:

❖ قوموا عني، فلأنتم أشد عليّ من مصيبي ..!



﴿ وَتَوَجَّهَ أَيُوبَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ إِلَى رَبِّهِ، وَجَعَلَ يَنْاجِيهِ قَائِلًا: ﴾

﴿ إِلَهِي.. لِيْتَنِي أَعْلَمُ مَاذَا أَذْنَبْتُ وَمَاذَا أَخْطَأْتُ حَتَّىٰ حَلَّ عَلَيَّ غَضْبُكَ..! ﴾

﴿ إِلَهِي.. لِمَذَا صَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمِ عَنِّي..! ﴾

﴿ إِلَهِي.. لَوْ كُنْتَ قَدْ أَحْقَنْتَنِي بَابَائِي لَكَانَ الْمَوْتُ أَجْمَلُ بِي دَارًا وَقَرَارًا. ﴾

﴿ إِلَهِي.. إِنِّي عَبْدُكَ الدَّلِيلِ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَالْمَلِنُ لَكَ يَا مَوْلَايِ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَبِيْدُكَ عَقْوَبَتِي..! ﴾

﴿ إِلَهِي.. تَقْطَعَتْ أَصَابِعِي، وَتَساقَطَ لَحْمُ رَأْسِي، وَوَرْمُ لَسَانِي، وَتَقْطَعَتْ أَعْمَاعِي فِي بَطْنِي، وَهَلَكَ أَوْلَادِي، وَمَلَّنِي أَهْلِي، وَعَقِّنِي أَرْحَامِي، وَتَنْكَرَتْ لِي مَعَارِفي..! ﴾

﴿ إِلَهِي وَإِنْ سَلْطَانَكَ هُوَ الَّذِي أَسْقَمَنِي وَأَنْحَلَ جَسْدِي.. فَلَكَ الْعَتْبُ حَتَّىٰ تَرْضِي..! ﴾

﴿ وَكَانَتْ (رَحْمَة) تَحْلِسُ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَهِيَ تَبْكِي بِصَوْتِ الْعَاجِزِ المَفْجُوعِ، وَالْمَشْفُقِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ حَوْلًا وَلَا قَوْةً. ﴾

﴿ بَيْنَا كَانَ إِبْلِيسُ اللَّعِينَ يَرَاقِبُ الْمَوْقَفَ عَنْ قَرْبٍ، فَجَزَعَ مِنْ صَبْرِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَقَدْ وَجَدَهُ لَا يَفْتَرُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ رَغْمَ مَا أَجْرَاهُ عَلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ. ﴾

﴿ فَانْقَلَبَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَهُوَ لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ مَعَ هَذَا الْعَبْدِ الصَّابِرِ! ﴾



﴿أَعْيَا صِبْرُ أَيُّوبَ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ حَيْلَ إِبْلِيسِ الْلَّعِينِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ كُلُّ مَكَائِدِهِ..!﴾

﴿فَكُلُّمَا جَاءَهُ بِحِيلَةٍ، وَتَسْلِطَ عَلَيْهِ بِبَلَاءٍ وَجَدَهُ صَابِرًا شَاكِرًا﴾

﴿فَصَرَخَ الْلَّعِينُ صَرَخَةً جَمِيعَ فِيهَا جَنُودُهُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ جُزْعًا مِنْ صَبْرِ أَيُّوبَ
النَّبِيِّ عَلَيْكُمْ، وَالْحَزَنُ يَمْزُقُ كُلَّ كِيَانِهِ، وَالْهَمُ يَلْقَى بِأَطْنَابِهِ عَلَى قَلْبِهِ الْمَكْلُومُ الْغَارِقُ فِي
مَسْتَنقُعِ الشَّرُورِ وَالآثَامِ..!﴾



﴿وَاجْتَمَعَ جَنُودُ الشَّيْطَانِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ..﴾

﴿فَلَمَّا وَجَدُوا سِيدَهُمْ حَزِينًا مَهْمُومًا، سَأَلُوهُ عَمَّا يَقْلِقُهُ وَيَضْجُرُهُ..﴾

﴿فَأَجَابُوهُمْ وَقَدْ نَفَدَ صَبْرُهُ:

﴿لَقَدْ أَعْيَانِي هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَسْلِطَنِي عَلَيْهِ وَعَلَى مَالِهِ، فَلَمْ يَزَدْ إِلَّا
صَبِرًا وَثَنَاءً عَلَى اللَّهِ..!﴾

﴿فَأَجَابُوهُمْ قَائِلِينَ:

﴿لَقَدْ جَئَنَا بِكُلِّ مَا لَدِينَا مِنْ سُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ، وَهَا هُوَ أَيُّوبُ فِي حَالَةٍ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا.

﴿فَصَرَخَ فِيهِمُ الْلَّعِينُ: لَقَدْ افْتُضَحْتَ وَرَبِّي، فَاسْتَغْشَيْتَ بِكُمْ لِتَغْيِيشِنِي عَلَيْهِ..!﴾

﴿فَوَجَلَ جَنُودُ الشَّيْطَانِ رَهْبَةً مِنْ سِيدِهِمُ الْجَبَارِ، وَلَكِنْ كَبِيرُهُمْ قَالَ لَهُ:

﴿فَأَيْنَ مَكْرُكَ، وَأَيْنَ عِلْمُكَ الَّذِي أَهْلَكْتَ بِهِ مَضِيَّ..؟!..﴾

﴿فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ الْلَّعِينِ:

﴿بَطْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَمْرِ أَيُّوبَ، فَهِيَا أَشِيرُوا عَلَيْيِّ، وَإِلَّا هَلَكْتُمْ أَجْمَعِينَ..!﴾



﴿ وَأَخْذَ جُنُودَ إِبْلِيسَ يُعْمَلُونَ فَكُرْهُمُ الشَّرِيرِ .. ! ﴾

﴿ وَبَعْدَ سَاعَةً، كَانُوا قَدْ أَحْكَمُوا حِيلَةً شَيْطَانِيَّةً جَدِيدَةً . ﴾

﴿ فَاقْبَلَ كَبِيرُهُمْ وَقَالَ لِسَيِّدِهِ: ﴾

﴿ أَرَأَيْتَ آدَمَ حِينَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَ الْمَلَوْعُونُ: نَعَمْ .. ﴾

﴿ فَقَالَ الشَّيْطَانُ الْمَارِدُ: ﴾

﴿ فَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتَهُ؟! ﴾

﴿ فَالْتَّمَعَتْ عَيْنَا إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ، وَأَجَابَ: ﴾

﴿ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ . ﴾

﴿ فَصَاحَ جُنُودُ إِبْلِيسَ جَمِيعاً قَائِلِينَ: ﴾

﴿ فَأَتَى أَيُوبَ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَوْجِدُ مِنْ يَقْرَبُهُ غَيْرَهَا .. ! ﴾



﴿ وَلَمْ يُضْعِعْ عَدُوَ اللَّهِ لَحْظَةً مِنْ وَقْتِهِ بَعْدَ مَا رَأَى مِنْ صَوَابِ الْمُشَوَّرَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ .. ﴾

﴿ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى (رَحْمَةً) وَهِيَ تَبْكِي لَوْعَةً وَأَلْمًا بِالْقَرْبِ مِنْ زَوْجِهَا أَيُوبَ . ﴾

﴿ فَمَثَلَ لَهَا الْلَّعِينُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ، وَقَالَ لَهَا: ﴾

﴿ أَيْنَ بْعْلُكَ يَا أَمَةَ اللَّهِ؟! ﴾

﴿ فَأَجَابَتْ: هُوَ ذَاكَ يَحْكُمُ قَرْوَحَهُ، وَيَتَرَدَّ الدَّوْدُ فِي جَسَدِهِ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ مَالَهُ وَوْلَدَهُ . ﴾

﴿ فَلَمَّا سَمِعَ الْلَّعِينُ مِنْهَا ذَلِكَ، طَمَعَ مِنْهَا فِي كَلْمَةِ جَزْعٍ يَنْفَذُ خَلَالَهَا إِلَى أَيُوبَ ! ﴾
 ﴿ فَأَخْذَ يَوْسُوسَ لَهَا، وَيَذْكُرُهَا بِمَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْمَالِ وَرَاحَةِ الْبَالِ . ﴾
 ﴿ وَلَمَّا وَجَدَهَا وَقَدْ اشْتَدَ بِكَأْوَاهَا، رَاحَ الْلَّعِينُ يَشَدُّ مِنْ وَسُوْسَتِهِ لَهَا، فَذَكَرَهَا
بِجَهَالِ أَيُوبِ وَشَبَابِهِ، وَمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ طَيْبٍ عِيشٍ وَحَسْنَ حَالٍ . ﴾
 ﴿ ثُمَّ تَظَاهَرُ الْلَّعِينُ بِتِرْكَهَا وَحْدَهَا بَعْدَ أَنْ وَسُوسَ لَهَا بِأَنَّ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّرِّ لَا
يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَبْدًا .. ! ﴾



﴿ وَصَرَخَتْ (رَحْمَة)، ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً مَتْهَسِرَةً كَادَتْ تَذَهَّبُ بِنَفْسِهَا
فَعَادَ إِلَيْهَا إِبْلِيسُ الْلَّعِينِ، وَقَالَ لَهَا: ﴾
 ﴿ أَفَهَا تَرِيدِينَ أَنْ يَبْرُأَ زَوْجَكَ وَيَعُودَ إِلَيْكُمَا مَا كَنْتُمَا فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ وَرَخَاءٍ ..؟ ! ﴾
 ﴿ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ (رَحْمَة) نَظَرَةً مُتَلَهِّفَةً ﴾
 ﴿ فَعَلِمَ مِنْهَا الْجَزْعُ .. ! ﴾
 ﴿ فَأَعَادَ عَلَيْهَا سُؤَالَهُ مُوسُوسًا لَهَا بِالْأَمْلِ .. ﴾
 ﴿ فَأَجَابَتْ بِحَسْرَةِ الْيَائِسِ: نَعَمْ! وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ..؟ ! ﴾
 ﴿ فَأَجَابَهَا الْلَّعِينُ بِابْتِسَامَةٍ خَادِعَةٍ، وَهَمَسَ لَهَا قَائِلًاً: ﴾
 ﴿ لَوْ أَنْ صَاحِبِكَ أَكَلَ ذَبَحًا وَلَمْ يَسْمُّ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَعُوفَى مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَعَادَ إِلَيْهِ
مَالِهِ وَوْلَدِهِ .. ! ﴾
 ﴿ ثُمَّ ابْتَعَدَ عَنَا مُتَخْفِيًّا .. ! ﴾



﴿ وَانطَلَقَتْ (رَحْمَة) إِلَى زُوْجَهَا أَيُوبَ وَهِيَ تَصْرَخُ .. ! ﴾

﴿ ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ لَهَا الشَّيْخُ الْعَجُوزُ، وَأَلْحَتْ عَلَيْهِ بَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ! ﴾

﴿ فَعَلَمَ أَيُوبَ بِكُلِّ الْكَلَمِ بِحِيلَةِ إِبْلِيسِ الْلَّعِينِ ﴾

﴿ وَغَضَبَ عَلَى زَوْجِهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَأَقْسَمَ لِيَضْرِبَنَّهَا مائَةً جَلْدًا إِنْ عَافَاهُ اللَّهُ .. ! ﴾

﴿ فَلَمَّا دُهْشَتْ (رَحْمَة) مِنْ مَوْقِفِ أَيُوبَ، فَانْهَى أَخْبَرَهَا قَائِلًا: ﴾

﴿ لَقَدْ أَتَاكَ عَدُوُ اللَّهِ لِيَفْتَنَكَ عَنْ دِينِكَ .. ! ﴾

﴿ وَانْكَفَأَتْ (رَحْمَة) تَبْكِي بِمَرَارَة.. ثُمَّ انطَلَقَتْ لِتَبْحَثَ عَمَّا يَسِدُّ رِمْقَهَا مِنْ طَعَامٍ ﴾

﴿ وَعِنْدَ ذَلِكَ نَاجَى أَيُوبَ بِكُلِّ الْكَلَمِ رَبِّهِ قَائِلًا: ﴾

﴿ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ .. ! الْأَنْبِيَاءُ: ٨٣ ﴾



﴿ وَجَعَلَتْ (رَحْمَة) تَرْدَدُ فِي الْطَّرَقَاتِ بِحَثَّاً عَنْ لَقْمَةِ عِيشٍ. ﴾

﴿ وَمضَى وَقْتٌ طَوِيلٌ دُونَ أَنْ يَشْفَقَ عَلَيْهَا أَحَدٌ. ﴾

﴿ فَعَادَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَقَدْ أَضْنَاهَا الْهَمُّ وَالْعَنَاءُ. ﴾

﴿ وَلَا وَصَلَتْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ الْعَرِيشُ، لَمْ تَجِدِ الْعَرِيشَ وَلَمْ تَجِدِ زَوْجَهَا أَيُوبَ .. ! ﴾

﴿ فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الْحِيرَةُ، وَأَخْذَتْ تَجْدِّدٌ فِي الْبَحْثِ هُنَا وَهُنَاكَ.. . ﴾

﴿ فَرَأَتْ رَجُلًا جَمِيلَ الْمَنْظَرِ صَبُوحَ الْوَجْهِ، يَجْلِسُ هُنَاكَ فِي حَلَةٍ بَهِيَّةٍ.. . ﴾

﴿فَهَابْتَهُ، وَخَافْتَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنِ أَيُوب..﴾

﴿وَجَلَسْتَ تَنْوِحُ عَلَى أَيُوبَ وَتَنْدَبُ حَظْهَا وَتَحْسِرُ عَلَى بَعْلِهَا.

﴿فَدَعَاهَا صَاحِبُ الْحُلْةَ، وَقَالَ لَهَا:

﴿مَاذَا بِكِ يَا أَمَّةَ اللَّهِ..﴾

﴿فَأَجَابَتْهُ: أَبْحَثُ عَنْ زَوْجِي الْمُتَلِّ الصَّابِرِ..﴾

﴿فَسَأَلَهَا: فَهَلْ تَعْرِفِيهِ إِذَا رَأَيْتَهُ؟﴾

﴿فَأَجَابَتْهُ: لَقَدْ كَانَ أَشَبِهَ خَلْقَ اللَّهِ بِكَ عِنْدَمَا كَانَ سَلِيمًا مَعَافِ..﴾

﴿فَقَالَ لَهَا: فَإِنَّ أَيُوبَ الَّذِي طَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَطِيعَ إِبْلِيسَ، فَقَدْ عَصَيْتَهُ وَأَطْعَتَ اللَّهَ،
وَدَعَوْتَ اللَّهَ تَعَالَى، فَرَدَ عَلَيْيَ صَحْتِي وَشَبَابِي وَمَالِي وَوَلْدِي..﴾



﴿وَنَظَرَتْ (رَحْمَةً) فَإِذَا هَا فِي حَيَاتِهَا الْأُولَى، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا وَعَلَى بَعْلِهَا أَيُوبَ مَا
كَانَ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ وَرَخَاءٍ..﴾

﴿بَيْنَمَا كَانَ الْوَحْيُ مَا زَالَ مُجْلِجَلًا فِي السَّمَاءِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَإِذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَنَّيَ الشَّيْطَانُ بِنُصُبٍ وَعَذَابٍ﴾. ص: ٤١

﴿إِرْكَضْ بِرِ جَلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدُ وَشَرَابٌ﴾. ص: ٤٢

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ص: ٤٣.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ﴾. ص: ٤٤

لخرجنك يأشعيب

❖ كان أهل مدين أمة تعيش في شبه الجزيرة العربية قبل الميلاد بنحو ألفي عام.
❖ وكان يحكمهم ملك جبار فاجر مستكبر ولا يطيقه حتى ملوك عصره.
❖ ومع أنهم كانوا في سعة من العيش الرغيد.
❖ إلا أنهم كانوا يعبدون الأصنام
❖ ورغم رخص الأسعار وانخفاضها.
❖ إلا أنهم كانوا يطفّفون الكيل وينقصون الميزان ويبخسون الناس أشياءهم.
❖ ومع أنهم كانوا بخير ويعيشون في أمن واطمئنان ورفاهية.
❖ إلا أنهم عاثوا في الأرض الفساد
❖ ومع ما كانوا فيه من نعمة ورخاء وسعة في الرزق..
❖ إلا أن ملتهم الطاغية أمرهم باحتكار الطعام..!

❖ وكان شعيب رجلاً من أهل مدين
❖ وكان يتسم بحسن الخلق ورجاحة العقل، ويتميز بالفضيلة والحكمة والآيمان..
❖ وكان من أحفاد خليل الله إبراهيم عليهما السلام .
❖ فأرسله الله إلى مدين ليأمرهم بالمعروف وينهائهم عن المنكر ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد.

﴿ وَلَمَا كَانَ شُعَيْبٌ عَنْ أَنْتَكُمْ خَطِيباً مَحْنَكَأَ مَتْحَدَثًا مَفْوَهًا حَتَّى أَنَّهُ لَيُسْمَى بِخَطِيبِ الْأَنْبِيَاءِ ..﴾

﴿ فَانْطَلَقَ إِلَى قَوْمِهِ مَبْلَغًا رَسَالَةَ رَبِّهِ .﴾



﴿ وَدَعَا شُعَيْبٌ عَنْ أَنْتَكُمْ قَوْمَهُ قَائِلًا :﴾

﴿ يَا قَوْمٍ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .﴾ الأعراف: ٨٤

﴿ وَبَعْدَ أَنْ دَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَنَبَذَ الشَّرْكَ وَرَفَضُ الْوَثْنِيَّةَ، أَخْذَ يَنْهَا مُعَاذِنَةً عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ لَهُمْ مَوَاصِلًا دُعَوَتَهُ :﴾

﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكِيلَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ .﴾ الأعراف: ٨٤

﴿ ثُمَّ أَنْذَرْهُمْ بِالْعَذَابِ إِنْ هُمْ أَصْرَوْا عَلَى أَبْاطِيلِهِمُ الْفَاسِدَةِ، فَقَالَ :﴾

﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ .﴾ الأعراف: ٨٤



﴿ وَوَاصِلَ شُعَيْبٌ عَنْ أَنْتَكُمْ دُعَوَتَهُ، آمِرًا قَوْمَهُ بِالْمَعْرُوفِ، نَاهِيًّا إِيَّاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ :﴾

﴿ يَا قَوْمٍ أَوْفُوا الْمِكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .﴾ هود: ٨٥

﴿ وَتَنَاولَ نَبِيُّ اللَّهِ شُعَيْبٌ عَنْ أَنْتَكُمْ فِي دُعَوَتَهِ إِلَى قَوْمِهِ مَظَاهِرُ الْفَسَادِ الاجْتَمَاعِيِّ، فَخَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ :﴾

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءاْمَنَ بِهِ وَتَبْغُوْهَا عِوْجاً﴾. الأعراف: ٨٦

﴿وَرَأَى شَعِيبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ أَن يَذْكُرُهُمْ بِإِحْدَى النِّعَمِ الْأَلْهَى الْكَبْرَى عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿وَادْكُرُوهُمْ إِذْ كُتْمْ قَلِيلًا فَكَثَرُوكُمْ وَانْظُرُوهُمْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾. الأعراف: ٨٦

﴿شِمْ أَنْهَى نَبِيُّ اللَّهِ حِجْتَهُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ مَدِينَ بِقُولِهِ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرُكُمْ إِنْ كُتْمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ﴾. هود: ٨٦



﴿وَسَخَرَ أَهْلُ مَدِينَ مِنْ دُعَوَةِ شَعِيبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ﴾.

﴿وَأَخْذُوا فِي مَحَاجِجَتِهِ وَمُجَادِلَتِهِ، فَقَالُوا لَهُ:

﴿يَا شَعِيبُ أَصَلَّتْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتُرُكَ مَا يَعْدُ أَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ أُنَكَ لَا نَتَنَزَّلَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. هود: ٨٧

﴿وَكَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ حِجْتَهُ، ردَّ عَلَيْهِمْ شَعِيبَ عَلَيْهِ الْكَلْمَ حِجْتَهُمْ، فَقَامَ خُطِيَّاً فِيهِمْ، وَقَالَ:

﴿يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَهْمَكُمْ عَنْهُ﴾. هود: ٨٨

﴿فَتَارُوا فِي وَجْهِهِ، وَقَابَلُوا مَوْعِظَتِهِ بِالاستهزَاءِ والاسْتِنْكَارِ. وَلَكِنَّ شَعِيبًا عَلَيْهِ الْكَلْمَ أَوْضَحَ لَهُمْ هَدْفَهُ مِنْ دُعَوَتِهِ قَائِلاً:

﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحًا مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾. هود: ٨٨

﴿ولَكُنَ الْقَوْمُ لَبِثُوا فِي ضَلَالٍ هُمْ يَعْمَلُونَ، وَصَمّمُوا آذَانَهُمْ عَنْ دُعَوَةِ أَخِيهِمْ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾.



﴿وَشَاعَ الْخَبْرُ فِي الْمَدِينَةِ﴾.

﴿فَخَشِيَ الْمَلِكُ الْجَبَارُ مِنْ أَنْ تَجُدَ دُعَوَةُ شَعِيبٍ طَرِيقَهَا فِي أَوْسَاطِ الْقَوْمِ﴾.
 ﴿فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالْقَدْوَمِ عَلَيْهِ، عَسَاهُ يَقْنَعُهُ بِرَأْيِهِ وَيُشَنِّيهُ عَنْ دُعَوَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ يَكْفُ عنِ مَوْعِظَةِ النَّاسِ﴾.



﴿وَقَدْ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاغِيَةِ﴾.

﴿وَكَانَ الْمَلِكُ يَتَرَبَّعُ عَلَى عَرْشِهِ تَحْوِطَهُ فَنَوْنَ الْأَبْهَةِ وَالْعَظَمَةِ، وَحَوْلَهُ حَشْمَهُ وَبِلَاطَهُ﴾.

﴿وَثَارَ فِي رُوعِهِ أَن سُلْطَانَهُ وَعَظَمَةُ مَلْكِهِ سَتَكُونُ سَبِيلًا فِي التَّأْثِيرِ عَلَى شَعِيبٍ﴾.

﴿فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَادَرَهُ الْمَلِكُ قَائِلًا فِي عَظَمَةِ وجْهِهِ: يَا شَعِيبًا! سَمِعْنَا أَنْكَ قَدْمَتِ بَدِينَ جَدِيدٍ، وَأَنْكَ تَرِيدُ أَنْ تَصْدِنَا عَمَّا كَمَا يَعْبُدُ آباؤُنَا﴾.

﴿فَأَجَابَهُ شَعِيبٌ: بَلِي، وَإِنَّهُ لِدِينِ التَّوْحِيدِ وَالْعَبُودِيَّةِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ وَنَبْذِ عِبَادَةِ

الأوثان التي لا تجدي نفعاً ولا فتيلاً.

❖ فضحك الملك، وسأل شعيباً عَلَيْهِ الْكَلَمُ قائلاً:

❖ أتريد بها ملكاً وسلطاناً يا شعيب، ومالك من عزة ولا سابقة في الملك؟!

❖ فأجابه شعيب عَلَيْهِ الْكَلَمُ :

❖ أيها الملك، إن العزة لله جميعاً، وما أريد إلا الإصلاح لا الملك والسلطان.

❖ فسأله الملك:

❖ إذا كان الأمر كذلك، فماذا تقول في صُنعتنا، أهو صلاح أم فساد؟ وهل أنت راضٍ أم ساخط؟

❖ فأجاب شعيب بحول الله، والوحي يجري على لسانه:

❖ لقد أوحى الله إليّ بأن الملك إذا صنع ما صنعت، يقال له ملكٌ فاجر!

❖ فغضب الملك وثارت ثائرته وأمر بإخراج شعيب في الحال..!



❖ وبالغ أهل مدین في رفض دعوة نبی الله شعيب عَلَيْهِ الْكَلَمُ .

❖ حتى أنهم انتدبوا من بينهم فرقاً وجماعات تقطع الطريق على كل من يقصد شعيباً عَلَيْهِ الْكَلَمُ للايمان به.

❖ وكانوا يخوفونهم بالقتل وسلب الأموال والذراري.

❖ ويتهمنون شعيباً عَلَيْهِ الْكَلَمُ بالشقاق والضلال والضعف.

❖ بينما كان شعيب عَلَيْهِ الْكَلَمُ مازال يتحدى الصعب، ويتصدى للأباطيل الزائفية،

وهو يقول:

﴿مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾. هود: ٨٨



﴿وَوَاصْلَ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَوْتَهُ رَغْمَ غَضْبِ الْمَلَكِ الْجَبَارِ وَلِحَاجَةِ قَوْمِهِ﴾

﴿وَكَانُوا كَلِمًا زَادُوا إِنْكَارًا زَادُوهُمْ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَظًا وَإِرْشَادًا﴾

﴿فَلَمَّا بَالَّغُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَاسْتَهْزَأُوكُمْ، فَان شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَذَرَهُمْ مِنْ عَوَاقِبِ أَعْمَالِهِمْ وَذَكَرَهُمْ بِالْأَمْمَ المَاضِيَّةِ، وَقَالَ لَهُمْ:﴾

﴿يَا قَوْمٍ لَا يَجِدُونَكُمْ شِقَاقٍ أَنْ يُصِيبُوكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِيَعْدِدِ﴾. هود: ٨٩

﴿وَدَعَاهُمْ إِلَى الْاسْتَغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، قَائِلًاً:﴾

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّيْ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾. هود: ٩٠



﴿وَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَرَقَّ قُلُوبُ أَهْلِ مَدِينَ لِنَصَائِحِ أَخِيهِمْ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..﴾

﴿فَانْهُمْ هُدُدوهُ بِالْأَخْرَاجِ هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، وَقَالُوا لَهُ:﴾

﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَاتَا أَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

الأعراف: ٨٨

﴿فَنَبَتَ قَلْبُ شَعِيبٍ وَازْدَادَ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا غَيْرَ آبَهِينَ بِالْتَهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ.﴾

﴿ثُمَّ مَالَبَثَتَ أَنْ تَصَاعِدَتْ وَتَيْرَةُ الْأَحْدَاثِ﴾

﴿ فاجتمع أهل مدين على شعيب ﴿عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ وقابلوا دعوته بالتجاهل والتهديد
بالرجم هذه المرة وقالوا:

﴿ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَرَاءِكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَنَاكَ
وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . هود: ٩١

﴿ فأجابهم شعيب ﴿عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ بشفقة وحكمة وقال:

﴿ يَا قَوْمَ أَرْهَطِي أَعْزُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَأَخْذُمُوهُ وَرَاءُكُمْ ظَهْرِيَا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ﴾ . هود: ٩٢

﴿ ثم ألقى عليهم حجته الأخيرة قائلاً:

﴿ وَيَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَمَنْ هُوَ كَادِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيْيٍ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . هود: ٩٣



﴿ ولكن أهل مدين لم يعودوا عن فسقهم وكفرهم واتهموا شعيباً ﴿عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ بأنه
مسحور، وأنه كاذب.

﴿ فلما يئس شعيب ﴿عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ من إيمانهم، دعا ربه قائلاً:
﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ . الأعراف: ٨٩
﴿ فجاء أمر الله .

﴿ وأرسل الله عليهم الحرج والغيم حتى صار مأوههم حميماً .

﴿ فانطلقو إلى أيكة لهم ..

﴿ فرفع الله سبحانه لهم سحابة سوداء ﴾

﴿ فاجتمعوا في ظلها.. ﴾

﴿ فأرسل الله عليهم ناراً منها فأحرقهم وأخذهم عذاب يوم الظلة.. ﴾

﴿ ثم أخذتهم الصيحة والرجمة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، كأن لم يغنو فيها! ﴾

﴿ ألا بُعداً لمدين كما بعده تثمد. ﴾

﴿ ونجي الله شعيباً والذين آمنوا معه برحمته منه، وهو الذي ينصر رسليه والذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ﴾



﴿ وتولى شعيب عَنْكَلَمْ عن قومه الظالمين الذين أخذهم العذاب. ﴾

﴿ وأخذ يقول غير أنسٍ عليهم ولا آسف: ﴾

﴿ (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ إِنَّمَا عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) . ﴾

﴿ والتتجأ شعيب عَنْكَلَمْ إلى ربه ذاتياً في حبه ﴾

﴿ وظل يبكي من حب الله عز وجل حتى عمى ثلاث مرات والله يرد عليه بصره.. ﴾

﴿ فلما كانت الرابعة. ﴾

﴿ أوحى الله تعالى إليه: ﴾

﴿ يا شعيب! إلى متى يكون هذا منك؟ إن كان خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن كان شوقاً إلى الجنة فقد أبحثتك! ﴾

﴿ فقال شعيب عَنْكَلَمْ : ﴾

﴿ إِلَهِي وَسِيدِي، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا بَكَيْتُ خَوْفًا مِّنْ نَارِكَ وَلَا شَوْقًا إِلَى جَنْتِكَ،
وَلَكِنْ عَقْدَ حُبِّكَ فِي قَلْبِي، فَلَسْتُ أَصْبِرُ أَوْ أَرَاكُ. ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: ﴾

﴿ أَمَا إِذَا كَانَ هَكَذَا، فَمَنْ أَجْلَ هَذَا سَأَخْدِمُكَ كَلِيمِي مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ..! ﴾



﴿ وَتَحْقِيقُ الْوَعْدِ الْاَلْهِيِّ. ﴾

﴿ فَأَخْدِمُ اللَّهَ تَعَالَى حَبِيبِهِ شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ. ﴾

﴿ حَتَّىٰ كَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَرِيقِ عُودَتِهِ إِلَى مِصْرَ مَعَ ابْنَهِ
شَعِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي كَانَ قَدْ زَوَّجَهُ إِيَاهَا.. ﴾

﴿ وَلَكِنْ شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَا زَالَ يَبْكِي شَوْقًا إِلَى رَؤْيَاةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ.. حِيثُ كَانَ
بَكَاءً.. ﴾

﴿ فَقَبضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ بَعْدَ مِائَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً عَاشَهَا فِي ظَلَالِ الْحُبِّ الْاَلْهِيِّ
وَالرِّسَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ. ﴾

﴿ فَكَانَ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَابِعُ الْأَنْبِيَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَرَبِ،
وَهُمْ: هُودٌ، وَصَالِحٌ، وَإِسْمَاعِيلٌ، وَشَعِيبٌ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴾

﴿ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبِيلًا فِي أَنْ كِتَابَ التُّورَةِ الْيَهُودِيَّةِ لَمْ يُسَمِّوهُ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا،
بَلْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ (رَعُوئِيلُ كَاهِنُ مِدْيَان) ..! ﴾



❖ ومضت القرون والأزمان..

❖ حتى كان زمان هشام بن عبد الملك..

❖ فأرسل رجلاً يسمى (سهل بن سعيد) ومعه جماعة ليحفروا له بئراً في رصافة عبد الملك.

❖ فأخذوا يحفرون ويحفرون، ولم يظهر لهم ماء..

❖ حتى إذا همّوا بمعادرة المكان..

❖ ظهرت لهم جمجمة..

❖ فاحتفروا ما حولها..

❖ وإذا هم برجل طويل قائم على صخرة وعليه ثياب بيضاء..

❖ وكانت كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة فيها..

❖ فنحووا يده عن مكانها..

❖ فسالت الدماء..

❖ ثم ردوها إلى ما كانت عليه

❖ فسدّت الجرح

❖ فعجبوا بذلك عجباً شديداً !!



❖ وفي هذه الأثناء..

❖ نظر أحدهم إلى ثياب الرجل البيضاء.

❖ وإذا بين طياتها كتاب مكتوب فيه:

❖ أنا شعيب بن صالح، رسول الله شعيب النبي ﷺ إلى قومه، فضربوني وطروحني في هذا الجب، وهالوا عليّ التراب، وحبسوني في هذا الحفر إلى أن يبعثني الله وأخاصمهم يوم القيمة..!!

ذروني أقتل موسى ..

❖ أمر فرعون مصر بأن يأتوه بالكافن الأكبر لينبهه عما يكون في مستقبل الأيام
كعادته كل عام.

❖ وكان القصر المшиد على ضفاف النيل يتألق كجواهرة تحت أشعة الشمس
المشرقة.

❖ بينما تحفه البساتين والمزارع الخضراء، وتفور حوله العيون، وتجري من تحته
الأنهار والينابيع.

❖ وكان المشهد أشبه بحلم في يوم ربيعي زها بالألوان الوردية البهيجية..

❖ سوى أن السماء لم تكن صافية على ما يرام..!



❖ وانطلق البخور الكهنوتي من محارق المعبد الكبير في قصر الفرعون.
❖ ودخل الكافن الأكبر في حلته الرسمية يتبعه الكهنة والكتبة والمنجمون وعلماء
الفلك والسحراء مخاطبين بمظاهر الأبهة والجلال.

❖ بينما كانت أصوات الموسيقى تناسب في أرجاء المعبد في إيقاع هادئ تحت ألحان
الأضواء الخافتة.

❖ والطقوس تجري بدقة ونظام

❖ والقربان تُقدم للفرعون_ الإله..!



❖ وجلس الفرعون على عرشه المطعم بالذهب والجواهر واليواقيت وقد وضع على رأسه تاجه العظيم متكتأً على مسند الملك.

❖ وعلى يمينه ولٍ عهده..

❖ بينما على يساره تجلس زوجته المحبوبة وابنته الأثيرة.

❖ وخلفه تمثال حوروس ورجاله بملابس الحرس الفرعوني..

❖ وعلى مقربة منه يجلس كاتبه وأمامه لفافة من ورق البردي.



❖ وجاء الكاهنُ الأكبر..

❖ واقترب من عرش الفرعون..

❖ فقبل الأرض بين قدميه وقدم له فروض الطاعة والولاء والعبودية..

❖ ثم استوى واقفاً في انتظار الأمر الفرعوني.

❖ وعم الصمت وخيم السكون وتشنفت الآذان

❖ فقال الفرعون:

❖ أيها الكاهن! أخبرني بخبر النجوم وارفع ستار الغيب عن أنباء المستقبل.

❖ ونددت عن الكاهن رعشة، وارتخت جوارحه، وبدا عليه التمهل وكأنه يؤثر الصمت.

❖ فابتسم الفرعون وقد أتعجبه خضوع الكاهن وتذللُه في حضرته..

❖ فقال له مادحاً:

يا كاهن مصر الأَكْبَرُ، وقديس النيل واهب الحياة! تحدث وإنك لمن المقربين.
فاستجتمع الكاهن حواسه، ثم قال بصوت متهدج وكأنه يخرج من أعماق
الأرض منبعثاً في أقطار الفضاء:

أيها الفرعون العظيم، يا نفحة الشمس، وواهب الأنفاس لشعب مصر وعيدهك
الأوفياء! يا من يجري النيل بأمرك، وتشرق الشمس بكبريائك، وتختضر البراعم بلطاف
عظمتك! عندي من خبر النجوم ما قد تأبه عزتك!!

فبدى التوجس على ملامح الفرعون، ثم قال:

تحدث ولا تحف، فما أنت سوى مخبر لا مدبر!

قال الكاهن:

دام ظلك أيها الملك العظيم! يولد فيبني إسرائيل غلام يجاهر بعدائكم ويسلبك
ملكك، وقد أظللك زمانه الذي يولد فيه!!



وخرج الأمر الملكي في الحال..

فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فيبني إسرائيل.

وانطلق الجناؤزة يجوبون الشوارع ويقتربون المنازل.

فقتلوا كافة الغلمان منبني إسرائيل

وذبحوا كل من كان يولد منهم

حتى أنهم كانوا يغذبون النساء فيضعن حملهن، ثم يذبحون المواليد أمام عيون

الأمهات والآباء.

❖ فأسرع الموت فيبني إسرائيل

❖ وعمهم الهم والخوف..

❖ وظل الأمر الفرعوني قيد التنفيذ على مدى أعوام طويلة..

❖ حتى ظن الفرعون أنه قضى على غريميه..

❖ فعاد إليه هدوء البال.

❖ وارتدى يتقلب مسروراً في النعمة والرخاء



❖ حتى كان ذات صباح..

❖ فخرجت امرأة فرعون بوصيفاتها وجواريها ليغتسلن في مياه النيل..

❖ وأنثاء ذلك..

❖ إذا بتابوت مقبل تضرب به الأمواج نحو الشاطئ

❖ فأصبن بالدهشة والعجب..

❖ ورحنا يتصلحن ويتراشقن بالمياه..

❖ وأطرقت امرأة فرعون هنيهة..

❖ ثم أمرت بانتشال التابوت من الماء..

❖ وإذا بطفل صغير وديع ينظر إليها بهدوء وبين عينيه هالة من النور..!



﴿ وحملت امرأة فرعون الطفل الصغير بحنان إلى القصر وقد وقع حبه في قلبها

﴿ وسارت إلى زوجها وقد ضمت الرضيع إلى صدرها وكأنه ولدها ..

﴿ فلما وقع عليه نظر الفرعون ..

﴿ دخله الحذر، وصاح قائلاً :

﴿ اقتلوه .. ! فانه من العربين !!



﴿ وتقدم أحد الحراس ليذبح الرضيع بشفرته ..

﴿ فشهقت امرأة فرعون، وأقبلت على زوجها ..

﴿ واستعطفته قائلة :

﴿ قرة عين لي ولك، لا تقتلوه، عسى أن ينفعنا أو نتخرّد ولدا .. !

﴿ ورق فرعون لامرأته ..

﴿ فرفع يده آمراً للحراس بالابتعاد عن الطفل.

﴿ ثم أشاح عنه بوجهه، وانصرف إلى شأنه.



﴿ وفرحت آسية فرحة غامرة، وسررت أيها سرور .. !

﴿ وحملت الطفل بسرعة إلى وصيفتها ..

﴿ وأوكلت إليها أمر إرضاعه والعناية به.

﴿ ثُمَّ دَاعَبَتِ الْطَّفْلَ الَّذِي كَانَ يَمْصُ إِبَاهَمَهُ جَوْعًا، وَقَالَتْ لَهُ: ﴾
 ﴿ لَا عَلَيْكَ يَا صَغِيرِي! سَأَتِي لَكَ بِالْمَرَاضِعِ جَيْعًا حَتَّى تُصِيرَ شَابًاً فَتِيًّا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ..! ﴾

﴿ بَيْنَمَا كَانَتْ كَلْمَاتُ اللَّهِ الْمَنْقُوشَةُ عَلَى عَرْشِ الْقَدْرَةِ تَقُولُ: ﴾
 ﴿ فَالْتَّقْطَةُ أَعْلَى فِرْعَوْنَ لَيْكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا أَخَاطِئِينَ﴾. القصص: ٨



﴿ وَجَاءَتْ وَصِيفَةُ آسِيَّةٍ زَوْجَةُ فَرْعَوْنَ بِخَبْرِ مَرْضِعَةِ مِنْ مَرَاضِعِ الْقَصْرِ لِتَرْضَعَ الْوَلِيدَ الَّذِي اَنْتُشَلَ تَوًى مِنْ مِيَاهِ النَّيلِ. ﴾

﴿ وَكَانَتِ الْأَوْامِرُ الْمُلْكِيَّةُ قَدْ صَدَرَتْ بِضُرُورَةٍ إِلَيْهِ الْعُنَيْةُ الْفَائِقَةُ لِهَذَا الرَّضِيعِ. ﴾
 ﴿ وَلَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ أَعْدَّوْا لَهُ اسْمًا مُسْبِقًا كِعَادَةٌ مَوَالِيدِ الْقَصُورِ.. ﴾
 ﴿ فَانْهِمْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمًا (مُوسَى) ﴾
 ﴿ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا اسْمًا بِلَا مَسْمَى بِالْطَّبْعِ. ﴾
 ﴿ فَهَذَا يَعْنِي إِذَا..؟ ﴾

﴿ قِيلَ بِأَنَّهُ اسْمًا مَرْكَبٌ مِنْ لَفْظَيْنِ بِالْهَيْرِ وَغَلِيفِيَّةِ، الْأَوَّلُ (مُو) وَيَعْنِي الْمَاءَ، وَالثَّانِي (سَى) وَيَعْنِي الشَّجَرَ، حِيثُ وُجِدَ التَّابُوتُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الشَّجَرِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ. ﴾
 ﴿ وَلَرِبِّما قِيلَ أَيْضًا غَيْرَ ذَلِكَ! ﴾
 ﴿ نَعَمْ يَا صَدِيقِي، فَكَلْمَةُ (مُوشِيهٍ) تَعْنِي بِالْلُّغَةِ الْعَبْرِيَّةِ (الْمُخَلَّصُ) وَ(الْمُخَلَّصُ) ﴾

أي اسم مفعول واسم فاعل في آن واحد.. ويقال بأن سبب ذلك هو أن زوجة فرعون انتشلته من الماء وخلصته من الغرق...!



﴿ ولكن، يا صديقي، سيبقى إشكال على هذه التسمية عند ذلك! ﴾

﴿ وما هو؟ ﴾

﴿ لربما قيل كيف أطلقوا عليه اسماً عربياً في قصر فرعون وهم كانوا يحتقرن العبريين ويسمونهم سوء العذاب؟ ﴾

﴿ إشكال وجيه حقاً. ولكن ربما وافق اللفظ في الهieroغرافية نفس اللفظ في العبرية كما هو واضح من المعنى. ﴾

﴿ وربما تدخلت العناية الالهية أيضاً في ذلك الأمر وهم لا يعلمون بالحقيقة...! ﴾

﴿ ولم لا؟ وقد قال الله تعالى بهذا الشأن: ﴾

﴿ وَقَالَتِ امْرَأٌ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَخَذَهُ وَلَدَأَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ القصص: ٩



﴿ فدعنا الآن، يا عزيزي، نلقي نظرة على موسى وهو في مهده يمسح إصبعه استدراراً للحليب! ﴾

﴿ نعم يا أخي. جاءوا له بخير مرضعة في القصر فلم يرضع منها..! ﴾

﴿ شم...؟! ﴾

﴿ شَمْ جَاءُوا لِهِ بِمَرْضَعَةِ ثَانِيَةٍ وَثَالِثَةٍ، فَكَانَ مُوسَى يَرْفَضُ الْمَرْاضِعَ وَاحِدَةً تَلْوِيَ الأُخْرَى، مَا أَوجَدَ أَزْمَةً مُحِيرَةً فِي قَصْرِ الْفَرْعَوْنِ! ﴾

﴿ وَعِنْدَئِذِ..؟! ﴾

﴿ وَعِنْدَ إِذَا بَفْتَاهَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ بَعْدَ أَنْ شَاعَ الْخَبْرُ فِي الْمَدِينَةِ، وَهِيَ تَقُولُ لَهُمْ: هَلْ أَدْلَكْمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ؟! ﴾

﴿ فَهَلْ قَبَلُوا بِهَذَا الْعَرْضِ؟! ﴾

﴿ وَهُلْ كَانَ أَمَامَهُمْ خِيَارٌ آخَرُ وَهُمْ الْحَرِيصُونَ عَلَى حَيَاةِ الْوَلِيدِ لِكِي يَكُونَ قَرْةَ عَيْنِ لَفْرَعُونَ وَأَمْرَئِهِ!! ﴾



﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقْرَأَ عَيْنِهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . القصص: ١٣

﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . القصص: ١٣

﴿ وَلَكُنْ يَا صَدِيقِي مَنْ كَانَ أَمَهُ؟ وَكَيْفَ حَدَثَ هَذَا التَّسْلِيسُ الْعَجِيبُ فِي هَذِهِ الْقَصْةِ الْمَدْهُشَةِ؟ ﴾

﴿ نَعَمْ، يَا عَزِيزِي، أَمَهُ كَانَ تَسْمَى (يُوْخَابِيد) عَلَى مَا قَيلَ وَكَانَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلْ. فَلَمَّا حَمَلَتْ بَطْفَلَهَا لَمْ يَظْهُرْ عَلَيْهَا أَثْرُ الْحَمْلِ، وَبِذَلِكَ لَمْ يَقْرَرْ رَجَالُ فَرْعَوْنَ بَطْنَهَا وَيَذْبَحُوا جَنِينَهَا! ﴾

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهُ؟! ﴾

﴿ لَا وَضَعَتْهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنَّ أَرْضَعَيْهِ، فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادِّوْهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمَرْسِلِينَ. ﴾

❖ فياللتدبير الاهي !!

❖ إنها مشيئة الله يا أخي، وفي ذلك قصة أخرى فريدة..!

❖ فما هي هذه القصة..؟

❖ انتظر قليلاً لأقلب بعض الأوراق..!



❖ هل وجدتها يا عزيزي..؟

❖ نعم، يا صديقي وجدتها، فاقرأ معي ما كُتب في كُتب السّير.

❖ لما اقترب ميلاد موسى ﷺ

❖ كانت لأمه قابلة مصافية لها من المصريين

❖ فلما ضربها الطلاق..

❖ أرسلت إليها فجاءتها وقامت على أمرها حتى ولد موسى.

❖ فلما خرج من بطن أمه هاها نور بين عينيه..!^(١)

❖ فارتعدت مفاسيل القابلة، ودخل حبه في قلبها، فعزمت على ألا تخبر بأمره
قصر الفرعون..!



❖ ولكن.. عندما خرجمت القابلة أبصرها بعض العيون..!

❖ فسألوها..

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٠، ص: ٣٥ (بتصرف).

❖ فأنكرت..!

❖ فجاءوا ليدخلوا على أم موسى.

❖ فأسرعت أخته إلى أمها وأخبرتها بأن الحرس بالباب..!

❖ فطاش عقلها، ووضعته جانباً وهي لا تدري ماذا تفعل..!

❖ وكان الحرس قد أقتحموا الدار..!



❖ بحث الحرس هنا وهناك

❖ وجدوا في العثور على الوليد ليذبحوه كما أمر الفرعون.

❖ وبعد بحث دقيق.

❖ عثروا على خرقه ملفوفة..

❖ فتأهبوا للذبح الطفل الصغير..

❖ وعندما فتحوا تلك الخرقة..

❖ لم يجدوا بها شيئاً..

❖ فخرجوا مسرعين، ونجا موسى بِكَلَامِ اللَّهِ من الذبح بأمر الله وعناته..!



❖ وأرضعته أمه حتى سرى الدفء بينهما ثم وضعته بعناية في التابوت وألقته في اليم نزولاً على الأمر الالهي.

❖ فحملته الأمواج بعيداً، بعيداً، إلى القدر المرسوم.

❖ بينما وقفت أمه وحيدة على الشاطئ وهي تنظر حزينة إلى كبدها فوق الأمواج الجارية.

❖ ولكنها كانت حريصة على معرفة مصيره.. فقالت لأخته قصّيه..!

❖ فمشت أخته تتعقبه متخفية بين الأشجار والمحاشي وأوراق البردي.

❖ حتى ألقاه اليم إلى الساحل

❖ والتقطه آل فرعون

❖ فبصرت به أخته عن جنْبِ وهم لا يشعرون.

❖ وكان ما كان..!

❖ فحرّم الله عليه المراضع

❖ ثم رده الله إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن..!



❖ امتنع موسى عن المراضع جميعاً ورفض المرضعات واحدة بعد الأخرى.

❖ فوقع قصرُ فرعون في حيرة شديدة، وهال آل فرعون أن يموت الرضيع الذي شاءوا أن يتذذوه ولداً.

❖ وكلما حاولوا محاولة جديدة لارضاع الطفل باعدت بالفشل.

❖ فبينما هم على هذه الحال، وإذا بصبيّة يافعة تقفُ على باب القصر وتخبرُهم أنها تعرفُ امرأة ترضعه.

❖ ومع أن آل فرعون كانوا على حذر شديد، إلا أنهم أرادوا أن يتداركوا أمر الرضيع بكافة الوسائل (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ..!



❖ عادت الصبيّة بامرأة زعمت لهم بأنها سترضعه وترعااه وتشفق عليه وتكلفه.

❖ فلما سألوها عن اسمها، قالت:

❖ اسمي (يوخايد).

❖ فأظهروا امتعاضاً شديداً عندما علموا أنها من العربين، وحالوا بينها وبين الطفل.

❖ ولكن بكاء الطفل الجائع ارتفع في مهده بقوة مما أقلق القوم.

❖ فجاءت آسية، وأمرت الوصيفات بقبول المرضعة الجديدة حتى لو كانت عبرانية.

❖ فتلقتها (يوخايد) وضمتها بحنان إلى صدرها.

❖ وشعر موسى بدفء بدن أمه، فأخذ يمتصُّ الحليب بشراهة من صدرها وقد هدأ وكف عن البكاء.

❖ وعمّت القصر فرحةً شديدة جعلت القوم يتناسون الأمر برمتّه وينصرفون إلى العناية بالطفل الرضيع..!



❖ ومضت شهور وأعوام

❖ وموسى يشب في قصر فرعون مراعيا للتقالييد الملكية.

❖ حتى بلغ أشدَهُ واستوى شاباً فتيّاً.

❖ فلما بلغ أشدَهُ، واستوى، آتاه الله حكمـاً وعلـماً.

❖ وكذلك يجزي الله المحسنين.

❖ حتى أن فرعون مصر كان يوكـل إليهـ الكثـير من الأعـمال السـيـاسـية والـعـسـكـرـية
والـعـمـرـانـية.

❖ كما كان يشرـكـ في أمـورـ إـدـارـةـ الـبـلـادـ أـحـيـاـنـاًـ،ـ إـعـدـادـاًـ لـوـلـاـيـةـ العـهـدـ وـخـلـافـتـهـ فيـ
أـمـرـهـ،ـ وـإـنـ كـانـ يـنـكـرـ عـلـيـهـ بـعـضـ أـفـكـارـهـ الـدـينـيـةـ.

❖ فـكانـ مـوسـىـ عـلـيـكـمـ يـرـكـبـ مـرـاكـبـ فـرـعـونـ،ـ وـكـانـواـ يـدـعـونـهـ (موـسـىـ بـنـ فـرـعـونـ)
!..



❖ وـذـاتـ يـوـمـ ..

❖ رـكـبـ فـرـعـونـ ..

❖ وـرـكـبـ مـوسـىـ معـهـ فيـ أـثـرـهـ.

❖ فأـدـرـكـ المـقـيلـ فيـ مـدـيـنـةـ (منـفـ)ـ الـعـاصـمـةـ شـمـالـ مـصـرـ عـلـىـ ضـفـافـ النـيـلـ.

❖ وـكـانـ الـحـرـ شـدـيـداًـ وـقـدـ هـجـعـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ لـلـقـيـلـوـلـةـ،ـ وـأـغـلـقـتـ الـأـسـوـاقـ أـبـواـبـهاـ.
وـخـلـتـ الشـوـارـعـ وقتـ الـظـهـيرـةـ.

﴿ فلما دخل موسى على هذه الحال . ﴾

﴿ وجد فيها رجلين يقتلان . ﴾

﴿ هذا من شيعته من بنى إسرائيل . ﴾

﴿ وهذا من عدوه من آل فرعون . ﴾

﴿ وكان الثاني خبازاً لفرعون على ما قيل . ﴾

﴿ وكان النزاع قد اشتد فيما بينهما ، وارتفعت أصواتهما ، وعمّت الجلبة والضوضاء . ﴾



﴿ واقرب موسى من الرجلين . ﴾

﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه . ﴾

﴿ وسائلها موسى عن خطبهما . ﴾

﴿ فقال له الذي من شيعته : إن هذا يقول بعبادة الفرعون ، وأنا أقول بعبادة الله الواحد ، وقد أمسك بي ليسلمني إلى القصر . ﴾

﴿ فقال موسى للذى من عدوه : ﴾

﴿ ما دليلك على ما تقول به من دينك ؟ ﴾

﴿ فأجاب الفرعوني : إن فرعون هو ربى فهو يرزقنى ويطعمنى ويسقينى . ﴾

﴿ فسألة موسى : ﴾

﴿ ومن الذي يرزق فرعون ويطعنه ويسقيه ؟ ! ﴾

﴿ فَلَمْ يُحِبِّ الْفَرْعَوْنِي جَوَابًا، وَانْكَرَ عَلَى مُوسَى كَلَامَهُ .﴾

﴿ وَأَرَادَ الْذَّهَابَ بِالَّذِي هُوَ مِنْ شَيْعَةِ مُوسَى إِلَى فَرْعَوْنَ لِيُعَاقِبَهُ عَلَى دِينِهِ .﴾

﴿ وَتَدْخُلُ مُوسَى لِيُسْتَخْلِصَهُ مِنْهُ .﴾

﴿ فَنَازَعَهُ الْقَبْطِيُّ وَقَدْ أَمْسَكَ بِزَمامِ الْعَبْرَانِيِّ .﴾

﴿ فَوْكَرَهُ مُوسَى، وَكَانَ شَدِيدَ الْقُوَّةِ وَالْبَأْسِ فَقُضِيَ عَلَيْهِ، وَقُتِلَ، وَهُوَ لَا يَرِيدُ قُتْلَهُ !﴾



﴿ وَهَرَوْلُ الْعَبْرَانِيُّ بَعِيدًاً، ثُمَّ مَالَبَثَ أَنْ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ، وَقَدْ لَفِظَ الْقَبْطِيَّ
أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ .. !﴾

﴿ فَوَقَفَ مُوسَى أَمَامَ الْقَتِيلِ مَدْهُوشًا، وَغَارِقًا فِي بَحْرِ مِنَ الْفَكْرِ وَالتَّأْمُلِ .﴾

﴿ ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ قَالَ مُسْتَنْكِرًا لِلْأَقْتَالِ فِي سَبِيلِ الْبَاطِلِ كَمَا فَعَلَ الْقَبْطِيِّ :﴾

﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ :﴾

﴿ ثُمَّ تَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ قَائِلًاً :﴾

﴿ (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِدُخُولِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَاغْفِرْ لِي، وَاسْتَرِنِي عَنْ عَيْنِي
الْقَوْمِ، فَمَا كَانَ هَذَا إِلَّا فِي سَبِيلِكَ) .﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ شَعَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الشَّكَرَ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ بِهَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ قُوَّةِ فِي
الْحَقِّ فَنَاجَى رَبَّهُ قَائِلًاً :﴾

﴿ لَرَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ أَكْوَنَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ القصص: ١٧﴾



﴿ انتشر الخبر في المدينة واستنكر الأقباطُ الحادث

﴿ فتوجه ملأً منهم إلى القصر خارج المدينة، وقالوا لفرعون:
﴿ إنّ بنى إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا.

﴿ وسألهم فرعون عن السبب، فقالوا:

﴿ لأنّ صاحبنا كان يقول بدين فرعون، وأما الآخر فيقول بإله سواك...!
﴿ فغضب فرعون غضباً شديداً، وأصدر أوامره في الحال، وصاح في رجاله:
﴿ ائتوني بقاتلِه فوراً لا يقص منه..!



﴿ وركب الحرس في شوارع المدينة

﴿ وانبثت العيون

﴿ وأخذ الرجال يتبعون الأخبار

﴿ فيهـا هـم يـحـولـون

﴿ إذا بـرـجـلـين يـقـتـلـانـ مـرـةـ أـخـرى

﴿ أحـدـهـما عـبـرـانـي

﴿ وـالـآـخـرـ منـ آلـ فـرـعـونـ..

﴿ وإنـا بـمـوـسـى وـقـدـ أـقـبـلـ فيـ هـذـهـ اللـحـظـةـ أـيـضاـ

﴿ وـكـانـ قدـ أـصـبـحـ فيـ المـدـنـةـ خـائـفـاـ يـتـقـرـبـ، وـلـمـ يـعـدـ إـلـىـ القـسـرـ بـعـدـ ماـ وـقـعـ بـالـأـمـسـ.

❖ فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه!

❖ وقد بلغ النزاع أشدّه بين الرجلين..!!



❖ ولم يكن موسى عليه السلام بالذى تأخذة في الحق لومة لائم..

❖ فاقترب من الرجلين..

❖ ولكنه لام الذي من شيعته على إثارة الأجواء في ظروف غير مواتية، وقال له:

❖ إنك لغوي مبين..!



❖ وأراد موسى عليه السلام البطش بالذى هو عدو لها.

❖ فظن الذى هو من شيعته أن موسى عليه السلام يريد البطش به عقاباً له على ما استنكره منه قبل لحظات.

❖ وخفاف أن يقتله بوكزة تقضي عليه

❖ فتعجل الأمر خفافاً وظناً.

❖ ومخاطب موسى عليه السلام قائلاً:

❖ يا موسى، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟!

❖ ونظر إليه موسى عليه السلام بعجب ودهشة وقد أفشى نبأ الحادث أمام رجال الفرعون.

❖ ولكن العبراني لم يكتف بهذه الاشارة التي لم تكن غامضة ولا مبهمة.

﴿ فأَزَمَ الْمَوْقِفَ مُخَاطِبًاً مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ ﴾

﴿ إِن تَرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ..! ﴾



﴿ وَلَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ رَجُالٌ فِرْعَوْنٌ أَنْ يَكُونَ الْقَاتِلُ الَّذِي يَبْحَثُونَ عَنْهُ هُوَ مُوسَى . ﴾

﴿ وَكَانَتْ لِمُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ هِيَةً وَمَكَانَةً عَظِيمَةً بِصَفَتِهِ ابْنًا لِفَرْعَوْنَ كَمَا هُوَ شَائِعٌ . ﴾

﴿ فَحَالَتْ هِيَةُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِلَقاءِ الْقِبْضِ عَلَيْهِ . ﴾

﴿ وَاغْتَنَمْتُ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ هَذِهِ الْفَرْصَةَ وَأَسْرَعْتُ بِمَغَادِرَةِ الْمَكَانِ .. ﴾

﴿ بَيْنَا عَادُوا هُمْ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ وَمَعْهُمُ الْعَبْرَانِيُّ كَشَاهِدٌ عَيَانٌ عَلَى الْجَرِيمَةِ ..! ﴾



﴿ وَلَمَا تَحَقَّقَ فِرْعَوْنُ مِنَ الْخُبُرِ غَضِبَ غَضِبًا شَدِيدًا ﴾

﴿ وَجَالَ فِي خَاطِرِهِ أَنْ يَكُونَ مُوسَى هُوَ ذَلِكُ الْعَبْرَانِيُّ الَّذِي سِيسْلِبُهُ مَلْكُهِ ..! ﴾

﴿ وَعَادَتْ بِهِ الْذَّاكرةُ إِلَى نَبُوَةِ الْكَاهِنِ ﴾

﴿ فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْهَوَاجِسُ مِنْ جَدِيدٍ . ﴾

﴿ فَصَاحَ فِي رِجَالِهِ قَائِلًاً : ﴾

﴿ اطْلُبُوهُ فِي الْمَخَابِئِ وَالطَّرَقِ، وَادْبُحُوهُ عَلَى الْفَورِ، وَأَتُوْنِي بِرَأْسِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ رَأْسَ وَلْدِي مُوسَى ..! ﴾



﴿ وَكَانَ مِنْ بَيْنِ آلِ فَرْعَوْنَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ إِذْ كَانَ عَلَى تَقْيَاةٍ مِنْ دِينِهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .﴾

﴿ وَيُقَالُ بِأَنَّهُ كَانَ خَازِنَ فَرْعَوْنَ .﴾

﴿ فَلَمَّا سَمِعْتُمْ بِهَا قَالَهُ فَرْعَوْنَ .﴾

﴿ اخْتَصَرَ طَرِيقًا لِيُسْبِقَ الْذَّبَاحِينَ إِلَى مُوسَىٰ وَقَدْ تَوَارَى فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ .﴾

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ فِي مَخْبَئِهِ، فَقَالَ لَهُ :﴾

﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمُلَائِكَةَ يَأْتِيُونَ بِكَ لِيُقْتُلُوكَ فَاقْخُرْجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ..!

القصص: ٢٠



﴿ وَلَمْ يُضْعِفْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتَهُ فِي الْمَدِينَةِ ..﴾

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَرْقَبُ﴾ القصص: ٢١

﴿ وَكَانَ يَقُولُ لِدِي خَرْوَجَهُ مُنَاجِيًّا رَبِّهِ :﴾

﴿ رَبِّنِي نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . القصص: ٢١

﴿ وَتَحْتَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَرِيقُ مَدِينَةِ مَدِينَةِ .﴾

﴿ وَشَعَرَ بِأَنَّ فِيهِ نِجَاتَهُ وَهَدَاهُ ..﴾

﴿ فَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينَةِ ، قَالَ رَاجِيًّا رَبِّهِ :﴾

﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّيِّلِ﴾ . القصص: ٢٢



﴿ وَانطَلَقَ مُوسَىٰ عَلَيْهَاكُلُّمَ يَضْرِبُ فِي الصَّحَارِيِّ وَالْقَفَارُ دُونَ زَادَ وَلَا رَاحَلَةً ..

﴿ وَهُوَ يَتَلَفَّتُ خَلْفَهُ حَذْرًا مِنْ أَنْ يَلْحِقَ بِهِ الْقَوْمُ، وَيَنْظُرُ يَمِينًا وَيَسَارًا .

﴿ وَكُلَّمَا قَطَعَ وَادِيًّا وَاجَهَ مُرْتَفَعًا مِنَ الْجَبَالِ فَيُصْعِدُ .. وَيَهْبِطُ .

﴿ وَيُسْلِمُهُ سَهْلٌ إِلَى وَعْرٍ

﴿ وَوَعْرٌ إِلَى سَهْلٍ

﴿ وَنَهَارٌ إِلَى لَيلٍ

﴿ وَلَيلٌ إِلَى نَهَارٍ .

﴿ وَاسْتَمْرَ بِهِ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ عَدْدٌ أَيَّامٌ

﴿ وَلَمْ يَكُنْ طَعَامُهُ سُوَى أَعْشَابُ الْأَرْضِ وَأُورَاقُ الشَّجَرِ وَبَقْلُ الصَّحَراءِ .

﴿ فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنَ التَّعبِ !



﴿ وَبَعْدَ سَاعَةٍ فَتَحَ مُوسَىٰ عَيْنِيهِ

﴿ ثُمَّ جَلَسَ مُتَأْمِلًا مَا حَوْلَهُ

﴿ وَكَانَ قَدْ وَرَدَ مَاءَ مَدِينَ دُونَ أَنْ يَرَاهُ .

﴿ وَهُنَالِكَ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ الْقَصْصُ : ٢٣

﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُوَّدَانِ﴾ الْقَصْصُ : ٢٣

﴿ فَرَقٌ لَهُمَا، وَقَالَ وَقَدْ هَبَّ لِنِجَادِهِمَا :

﴿مَا حَطْبُكَ﴾ .. ! القصص: ٢٣

﴿قَالَنَا﴾ :

﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كِبِيرٌ﴾ .. ! القصص: ٢٣

﴿فأشقى موسى عليهما، ودنا من البئر، وقال لمن على الماء مقترحاً:

﴿أَسْتَسْقِي لِي دلوًا، وَلَكُمْ دلوًا﴾

﴿وَكَانَ الدَّلْوَ يَمْدُهُ عَشْرَةَ رِجَالٍ﴾

﴿فَرَضَيَ الرَّاعِي بِذَلِكَ مُغْتَنَمِينَ الْفَرَصَةَ، وَالْفَتَاتَانَ تِرْقَبَانَ﴾.

﴿فَسَقَىٰهُمَا﴾

﴿ثُمَّ تَوَلَّ إِلَى الظُّلُمَّ﴾ القصص: ٢٤

﴿فَقَالَ طَالِبًا العَوْنَ مِنْ رَازِقِ الْخَلْقِ:﴾

﴿رَبِّيْنِي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ . القصص: ٢٤

﴿وَلَمْ يَكُنْ يَرِيدُ سُوئِيْ رَغِيفًا مِنَ الْحَبْزِ يَسْدِّدُ بِهِ رَمْقَهُ﴾

﴿حِيثُ كَانَتْ خَضْرَةُ الْبَقْلَ تَبَدُّو فِي صَفَاقِ بَطْنِهِ مِنْ ضَعْفَهُ وَهَزَالِهِ وَجُوعِهِ الشَّدِيدُ!﴾



﴿وَعَادَتِ الْمَرْأَتَانِ مِبْكَرَتِينِ إِلَى أَبِيهِمَا الشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِمَا كُلَّ يَوْمٍ﴾.

﴿فَتَعْجَبُ أَبُوهُمَا﴾.

﴿وَقَالَ لَهُمَا مُسْتَفِسِرًا﴾:

﴿ أَسْرَعْتُمَا الرَّجْوَعَ هَذَا الْيَوْمِ .. ! ﴾

﴿ فَأَخْبَرَتَاهُ بِخَبْرِ الْفَتِيْحِ الْغَرِيبِ . ﴾

﴿ وَلَمْ تَكُونَا قَدْ عَرَفْتَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ فَشَعَرَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ بِنُورِ يَشْعَرِ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ لَوْاحِدَةً مِنْهُنَّ، وَكَانَتِ الْكَبِيرَى: ﴾

﴿ اذْهَبِي إِلَيْهِ فَادْعُهِ لِنَجْزِيَهُ أَجْرَ مَا سَقَى لَنَا . ﴾

﴿ وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْفَتَاهُ سَوَى (صَفْوَرَهُ) . ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ سَوَى نَبِيِّ اللَّهِ شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. ! ﴾



﴿ وَبَيْنَمَا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْلِسُ فِي ظَلَالِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْبَئْرِ بَعْدَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ بِإِنْزَالِ الْخَيْرِ .. ﴾

﴿ جَاءَتْهُ صَفْوَرَهُ، وَهِيَ الْبَنْتُ الْكَبِيرَى، تَمْشِي عَلَى اسْتِيْحَاءِ . ﴾

﴿ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَابِحًا فِي بَحْرِ أَفْكَارِهِ ﴾

﴿ فَقَالَتْ لَهُ: ﴾

﴿ إِنَّ أَيَّيِّدَنْدُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ القصص: ٢٥

﴿ فَقَامَ مَعَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ وَسَارَتِ الْفَتَاهُ، وَهُوَ يَتَبعُهَا . ﴾



﴿ وَهَبْتُ رِيَاحَ خَفِيفَةً فِي صَحْرَاءِ مَدِينٍ عَلَى الظَّرِيقِ نَحْوَ مَنَازِلِ شَعِيبٍ ﴾

﴿ وَكَانَتِ الرِّيَاحُ قَادِمَةً مِنَ الْخَلْفِ

﴿ فَقَالَ مُوسَى لِلْفَتَاهُ :

﴿ تَأْخِيرِي، وَدَلِيلِي عَلَى الظَّرِيقِ .

﴿ فَأَكَبَرْتُ الْفَتَاهَ مَرْوِعَتَهُ وَنَبْلَهُ وَنَجَابَتِهِ

﴿ وَسَارَتِ خَلْفَهُ وَهِيَ تَدْلِيهُ عَلَى الظَّرِيقِ .

﴿ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِ نَبِيِّ اللَّهِ شَعِيبٍ ﴾



﴿ وَاسْتَقْبَلَ شَعِيبٍ ضَيْفَهُ بِحَفَاوَةٍ بَالْغَةِ .

﴿ وَجَدَّ فِي إِكْرَامِهِ

﴿ وَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ

﴿ فَأَنْبَأَهُ بِقَصْبَتِهِ .

﴿ فَلِمَ قَصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ .

﴿ أَثْنَى عَلَيْهِ شَعِيبٍ وَقَالَ لَهُ مَهْدِئاً رَوْعَهُ :

﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . الْقَصَصُ : ٢٥



❖ وذات مساء..

❖ انتتحت صفورة بأبيها شعيب النبي.

❖ وأرادت أن تسرّه بأمر..!

❖ ولكنها كانت تراجع حياءً وخجلاً وينمّعها الحياة من الكلام

❖ فلاظفها شعيب ﷺ ومهد لها سبيل الحديث.

❖ حتى زال الاضطراب عنها.

❖ فخفضت رأسها، وقالت والحياة قد أسدل على وجهها ستاراً ظهرت حمرته على وجنتيها:

❖ ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص: ٢٦



❖ وابتسم شعيب ﷺ وربّت على كتف ابنته بحنان.

❖ والفتاة يخفق قلبها بقوّة، وضرّباته تشتد.

❖ فسألها ملاطفاً:

❖ أمّا قوّته فقد عرفتها بسقي الدلو وحده دون أن يعينه أحد، فبم عرفت أمانته..؟!

❖ فصممت الفتاة حياءً، ثم استجمعت قوتها وأجابت:

❖ لقد كنت أسيّر أمّامه فقال لي تأخري، فأنا من قوم لا ينظرون أعقاب النساء، فبهذا عرفت أمانته.

❖ فأشرقت على ثغر شعيب عَلَيْهِ الْكَوْنُونُونَ ابتسامة عريضة، وقد أدرك ما ترمي إليه ابنته ودعا لها بالخير والسعادة.



❖ وكان موسى يجلس في محضر شعيب وهما يتبدلان أطراف الحديث.

❖ حتى إذا سنت الفرصة، قال شعيب لموسى:

❖ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي شَمَائِي حِجَاجٍ فَإِنْ أَكْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عَنْدِكَ. القصص: ٢٧

❖ ثم بشره باليسر، قائلاً شفقةً عليه:

❖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. القصص: ٢٧

❖ وتهلل وجه موسى بالبشر، وغمرت قلبه الفرحة، فأجاب بالقبول، وقال:

❖ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيْمَانِي الْأَجْلَيْنِ فَقَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ القصص: ٢٨

❖ وسطعت أنوار العرس النبوى!...



❖ وعاش موسى مع صورة في سعادة ووئام، وهو يثابر على خدمة النبي الله شعيب عَلَيْهِ الْكَوْنُونُونَ.

❖ ووجد في الرعي أفقاً مفتوحاً على جمال الكون وعظمته خالقه.

❖ فكان ينعم بالتأمل والتفكير بين هدأة المراعي، وانبساطة السهول، وانفساحه

المدى، وروعة السماء، وتألق النجوم.

﴿ وكان يتنقل بين الربوع الخضراء، والتلال الممرعة، والينابيع الصافية، والعيون العذبة، وهو يسبّح بحمد الله وشكّره، ويلهّج فؤاده بذكره. ﴾

﴿ حتى إذا ما صفت روحه، واغتسل قلبه بندى الصباح المنسكب من رباب العشق.. ﴾

﴿ فتح عينيه، متبعهاً من سمات التجلّي.. ﴾

﴿ فوجد أن عشرًا من السنوات قد انقضت! ﴾



﴿ فلما قضى موسى الأجل وقد أتمَّ ما كان بينه وبين نبي الله شعيب عليهما السلام. ﴾

﴿ استأذنه في العودة إلى مصر فأذن له حامداً شاكراً.. ﴾

﴿ وزوده من عنده بالمتاع، وساق له غنيّات، وأجزل له العطاء. ﴾

﴿ فلما أراد الخروج بأهله، سأله شعيب عليهما السلام عصا تكون معه ﴾

﴿ وكانت عصيًّا الأنبياء عند شعيب عليهما السلام قد ورثها مجموعةً في بيت له. ﴾

﴿ فأذن لموسى بدخول هذا البيت، وقال له: ﴾

﴿ ادخل في هذا البيت، وخذ عصا من بين تلك العصيّ ﴾

﴿ فلما دخل، وثبت إليه عصا إبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه..! ﴾

﴿ فأخرجها وأراد الذهاب بها. ﴾

﴿ ونظر إليها شعيب عليهما السلام فقال له: ﴾

﴿رُدّهَا، وَخُذْغِيرَهَا، فَرُدّهَا.. وَأَرَادَ اسْتِبْدَالَهَا بِأُخْرَى﴾.

﴿فَوَثَبَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الْعَصَابَعِينَهَا﴾

﴿حَتَّىٰ فَعَلَ ذَلِكَ عَدَةَ مَرَاتٍ﴾

﴿وَالْمَعْجَزَةُ تَتَكَرَّرُ كُلَّ مَرَّةٍ..!﴾

﴿فَلِمَّا رَأَىٰ شَعِيبَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ:﴾

﴿إِذْهَبْ بِهَا، فَقَدْ خَصَكَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْعَصَابَعِينَ..!﴾



﴿وَخَرَجَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ الْكَلَامُ بِعَصَابَاهُ الَّتِي خَصَهُ اللَّهُ بِهَا مِنْ عَصَيِّ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، وَالَّتِي كَانَتْ عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ شَعِيبَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ﴾.

﴿وَسَارَ يَرِيدُ مَصْرَ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَمَتَاعُهُ﴾.

﴿فَلِمَّا صَارَ فِي مَفَازَةِ أَصَابِيهِمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَرِيحٌ عَاتِيَّةٌ، وَظَلْمَةٌ حَالَكَةٌ، وَقَدْ جَنَّ اللَّلِيلَ﴾.

﴿وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ، آنَسُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ جَانِبِ الطَّورِ نَارًاً﴾.

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ:﴾

﴿إِمْكُنُوا إِنِّي آسَتُ نَارًاً لَعَلَّيٰ ءَاتِيْكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ القصص: ٢٩



﴿ وَمَشَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ النَّارِ ﴾

﴿ فَإِذَا بِشَجَرَةٍ تَلْتَهَبُ فِيهَا النَّارُ عَالِيًّا. ﴾

﴿ فَتَعْجَبُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ أَقْبَلَ إِلَى النَّارِ لِيَقْتَبِسَ مِنْهَا ﴾

﴿ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ ! ﴾

﴿ فَفَزَعَ، وَعَدَا، وَقَفلَ رَاجِعًا ﴾

﴿ فَرَجَعَتِ النَّارُ إِلَى الشَّجَرَةِ ﴾

﴿ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهَا وَقَدْ عَادَتِ إِلَى مَكَانِهَا ﴾

﴿ فَعَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً ثَانِيَةً لِيَقْتَبِسَ مِنْهَا . ﴾

﴿ فَأَهْوَتْ نَحْوَهِ .. ! ﴾

﴿ فَعَدَا، وَتَرَكَهَا . ﴾

﴿ ثُمَّ التَّفَتَ وَقَدْ رَجَعَتِ النَّارُ إِلَى الشَّجَرَةِ . ﴾

﴿ فَعَادَ إِلَيْهَا لِلْمَرَّةِ الْثَالِثَةِ ﴾

﴿ فَأَهْوَتْ نَحْوَهِ . ﴾

﴿ فَعَدَا هَذِهِ الْمَرَّةِ خَائِفًا أَيْضًاً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا . ﴾



﴿ ووقف موسى عَلَيْكُم مَدْهُوشًا مَا رأى . ﴾

﴿ وعندئذ .. ﴿نوديَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ .

﴿ وارتفع النداء قائلاً: ﴾

﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ﴾ القصص: ٣٠

﴿ فصاح موسى متسللاً: ﴾

﴿ وما دليلك على ذلك؟ ﴾

﴿ فجاءه النداء: ﴾

﴿ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى؟﴾؟ طه: ١٧

﴿ فأجاب موسى عَلَيْكُم مَدْهُوشًا: ﴾

﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُوا عَلَيْهَا وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَئَارِبُ أُخْرَى﴾

طه: ١٨

﴿ فأمره النداء: ﴾

﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ طه: ١٩

﴿ فألقها مطيناً الأمر

﴿ فاهترت وصارت حية

﴿ فلَمَّا رَأَهَا تَهْتَزَ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَيْ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبَ﴾

﴿ ولكن النداء كان خلفه فجاءه قائلاً: ﴾

﴿يَا مُوسَى أَقِبْ لَوْلَا تَحْفَ وَخُذْهَا إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ القصص: ٣١

والتحقق موسى العصا، فوجدها قد عادت إلى سيرتها الأولى..!



﴿وَلَمْ يَكُدْ مُوسَى عَلَيْهَا لَكَمْ يَسْتَجِمْعَ قَوَاهُ بَعْدَ هَذَا الْبَرْهَانُ - الْمَعْجَزَةُ ..﴾

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُ النَّدَاءُ مِنْ جَدِيدٍ﴾

﴿إِسْلُكْ يَدَكِ فِي جَيْلَكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْصِمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْب﴾ القصص: ٣٢

﴿وَوْضُعْ مُوسَى عَلَيْهَا لَكَمْ يَدِهِ فِي جَيْهِ﴾

﴿ثُمَّ أَخْرَجَهَا..﴾

﴿فَأَفْضَاهُتْ لِهِ الدُّنْيَا..!﴾



﴿وَوَقَفَ مُوسَى عَلَيْهَا لَكَمْ مَبْهُورًا بِالْحَدِيثِ الْعَظِيمِ﴾

﴿وَشَعْرُ بِكُلِّ كِيَانِهِ سَابِحًا فِي هَالَةِ النُّورِ السَّمَاوِيِّ﴾

﴿فَامْتَلَأَ قَلْبُهُ بِالْيَقِينِ﴾

﴿وَحِينَئِذٍ زَادَهُ النَّدَاءُ طَمَانِيَّةً، وَهُوَ يَعْلُو قَائِلًا﴾

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَنِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

القصص: ٣٢



﴿ وَأَيْقَنَ مُوسَى عَلَيْهَا تَكَلُّمَ بِأَنَّهُ فِي حُضُورِ الْمَلَكُوتِ الْأَعُلَى . ﴾

﴿ وَلَكُنْ ذَاكِرَتِهِ عَادَتْ بِهِ إِلَى سَالِفِ عَهْدِهِ مَعَ فَرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ . ﴾

﴿ فَقَالَ مَكَلِّمًا الْمُولَى سُبْحَانَهُ : ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي ﴾ القصص: ٣٣

﴿ وَأَحَبُّ أَنْ يُشْرِكَ مَعَهُ فِي رِسَالَتِهِ أَخَاهُ هَارُونَ ، فَاسْتَطَرَدَ بِالْقَوْلِ : ﴾

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي ﴾ القصص: ٣٤

﴿ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى رِغْبَةِ رَسُولِهِ وَكَلِيمِهِ وَجَاءَهُ النَّدَاءُ : ﴾

﴿ سَنَسْتُدُّ عَصْدَكَ بِأَنْخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُّونَ إِلَيْكُمَا بِئَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾. القصص: ٣٥



﴿ وَلَبِسَ مُوسَى عَلَيْهَا تَكَلُّمَ نَعْلِيهِ ، وَكَانَ قَدْ خَلَعَهُمَا بِأَمْرِ رَبِّهِ حِيثُ كَانَ بِالوَادِي الْمَقْدَسِ طُويِّ . ﴾

﴿ وَعَادَ مِنَ الْوَادِي مَحْلَلًا بِالْبَشَرِي وَنِعْمَةُ الرِّسَالَةِ .. ﴾

﴿ وَمَا أَعْظَمُهَا مِنْ نِعْمَةٍ .. ! ﴾

﴿ وَلَمْ لَا ؟ فَقَدْ ذَهَبَ يَقْتَبِسُ نَارًا ، وَانْصَرَفَ وَهُوَ نَبِيُّ مَرْسَلٌ .. ! ﴾



❖ وعاد الدفء إلى مفارزة الجبل

❖ وسكنت الريح

❖ وأضاء الليل بنور الإله

❖ فتوّكَأ موسى على عصاه وقفل راجعاً إلى أهله، وقد ألقى الله عليه عبئاً ثقيلاً.

❖ ونظر إلى عصاه، فإذا بها خضراء، حيث كانت من عوسيج الجنة.

❖ وهي التي وصلت إليه من آدم، إلى إبراهيم، إلى شعيب عليهم السلام، ثم
صارت له برهاناً ومعجزة.



❖ وفي طريق عودته إلى أهله

❖ كان لسان موسى ﷺ يلهج بحب الله.

❖ وكان قد أخلص المحبة له، وغسل قلبه عن سواه.

❖ ولكنه عندما خلع نعليه بالواد المقدس الذي كلام فيه ربه ..

❖ كان قد خلع معهما كل حب آخر

❖ وكان قد فرّغ قلبه من حب الأهل والمال.

❖ ومن ذكر الدارين.

❖ فتابعت القافلة النبوية طريقها إلى أرض مصر ..

❖ وقد خرج منها موسى ﷺ ذات يوم خائفاً يتربّص.

﴿فَعَادَ إِلَيْهَا نَبِيًّا مَرْسَلًا﴾

﴿وَبِدأَ قلم القدرة والاصطفاء يكتب أقدار صفحات جديدة من حياة نبي الله وكليمه موسى بن عمران ﷺ﴾.



﴿وَعِنْدَمَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَىٰ بَيْنَكُمْ إِلَىٰ فَرْعَوْنَ وَهَامَّةٍ﴾

﴿فَإِنَّهُ أَتَىٰ بَابَهُ وَاسْتَأْذَنَ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ﴾

﴿فَلَمْ يَأْذِنُوا لَهُ﴾

﴿فَضَرَبَ مُوسَىٰ بَعْصَاهُ بَابَ الْقَصْرِ، فَاصْطَكَتِ الْأَبْوَابُ جَمِيعًا﴾

﴿وَحِينَئِذٍ أَخْبَرُوا فَرْعَوْنَ بِالْأَمْرِ﴾

﴿فَسَأَلُوهُمْ عَنْ شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ﴾

﴿فَقَالُوا لَهُ﴾

﴿إِنَّهُ يَزْعُمُ بِأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿فَضَحِّكَ فَرْعَوْنٌ حَتَّىٰ اسْتَلَقَى عَلَىٰ قَفَاهُ مِنْ شَدَّةِ الضَّحْكِ، وَقَالَ لَهُمْ سَاخِرًا﴾

﴿أَدْخِلُوهُ لَنَا مَا عَنْدَهُ..!﴾



﴿وَكَانَ فَرْعَوْنُ يَجْلِسُ عَلَىٰ عَرْشِهِ تَحْوِطَهُ مَظَاهِرُ الْأَبْهَةِ وَالْعَظَمَةِ﴾

﴿فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُوسَىٰ وَمَعْهُ أَخْوَهُ هَارُونَ غَيْرَ عَابِئِينَ بِهِ﴾

﴿ وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ فَرْعَوْنُ عَنْ شَأْنِهِ، قَالَ لَهُ : ﴾

﴿ إِنِّي أَدْعُوكَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ رَبِّكَ وَرَبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُرْسِلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ . ﴾

﴿ وَأَدْرَكَ فَرْعَوْنُ أَنَّ الَّذِي أَمَّاهُ هُوَ مُوسَىٰ، فَقَالَ لَهُ مُغْضِبًا : ﴾

﴿ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيَدًا وَلَيَشْتَقَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ؟ ﴾ الشِّعْرَاءُ: ١٨

﴿ فَأَجَابَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴾

﴿ بَلِ.. ﴾

﴿ فَتَابَعَ فَرْعَوْنُ حَدِيثَهُ قَائِلًا : ﴾

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ الشِّعْرَاءُ: ١٩ بَنْعَمْتِي؟

﴿ فَأَجَابَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ : ﴾

﴿ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الشِّعْرَاءُ: ٢٠ عَنْ سَيِّلِكَ.

﴿ فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
الشِّعْرَاءُ: ٢١

﴿ ثُمَّ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرَةً أُخْرَى، فَقَالَ فَرْعَوْنُ مُتَعَالِيًّا : ﴾

﴿ إِنَّهُمْ عَبْدِي، فَكِيفَ أَرْسَلْتَهُمْ مَعِكَ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴾

﴿ وَتَلْكَ نِعْمَةٌ مَّتَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشِّعْرَاءُ: ٢٢



﴿ وَظَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَفَرْعَوْنُ يَتَجَابَانَ الْكَلَامُ

﴿ وَفَرْعَوْنُ يَجَادِلُ وَيَعْنَدُ وَيَمْتَنِعُ .

﴿ إِلَى أَنْ سَأَلَ فَرْعَوْنُ بِتَكْبِيرٍ وَاسْتِهْزَاءٍ :

﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ :

﴿ فَأَجَابَ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ غَيْرَ عَابِئٍ بِاسْتِعْلَاهٍ :

﴿ ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْفَقِينَ﴾ الشِّعْرَاءُ : ٢٤

﴿ فَالْتَّفَتَ فِرْعَوْنُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ، وَقَالَ لَهُمْ مُسْتَنْكِرًا :

﴿ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ !

﴿ فَنَظَرُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ تَعْرُو وَجْهُهُمُ الْدَّهْشَةُ، فَقَالَ لَهُمْ مُؤْكِدًا :

﴿ ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ الشِّعْرَاءُ : ٢٦



﴿ وَتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ هُنَا وَهُنَاكَ ..

﴿ وَظَنَ فَرْعَوْنُ أَنَّ النَّاقَشَ انتَهَى لِصَالِحِهِ

﴿ فَقَالَ لِقَوْمِهِ :

﴿ ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمْ جُنُونٌ﴾ الشِّعْرَاءُ : ٢٧

﴿ فَلَمْ يَأْبَهْ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ لِتَهْمَةِ الْكَاذِبَةِ، بَلْ اسْتَمْرَ يَعْدَدُ صَفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

﴿ وَقَالَ :

﴿رَبُّ الْمُشْرِقِ وَالْمُغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ! الشعراة: ٢٨

﴿فَاسْتِشَاطَ فَرْعَوْنَ غَضِبًا، وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْذِرًا:﴾

﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ﴾ ! الشعراة: ٢٩



﴿وَأَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقِيمَ الْحِجَةَ عَلَى فَرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، وَيُؤْتِي لَهُمْ بِالْبَرْهَانِ عَلَى مَدْعَاهُ، فَخَاطَبَ فَرْعَوْنَ بِالْقَوْلِ:﴾

﴿أَوَلَوْ جِئْتَكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ الشعراة: ٣٠

﴿فَاسْتَجَابَ فَرْعَوْنَ مُتَحَدِّيًّا، وَقَالَ:﴾

﴿فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ! الشعراة: ٣١

﴿وَتَعْلَقَتِ الْأَنْظَارُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْقَوْمُ يَنْتَظِرُونَ مَا سِيَجِيَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ...﴾



﴿وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْفَ مَعَ أَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَانٍ أَخْلَى لَهُمَا فِي الْقَاعَةِ الْفَسِيحةِ الَّتِي يَعْتَلِي فِرْعَوْنُ عَرْشُهُ فِي صِدَارَتِهَا.﴾

﴿فَتَهَيَّأَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّاسُ يَطَافُولُونَ بِرَؤُوسِهِمْ لِيَشَاهِدُوا مَاذَا سِيفَعْلُ﴾

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعبَانٌ مُّبِينٌ﴾ الشعراة: ٣٢

﴿فَعَمَ الْهَلُعُ وَالْخُوفُ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ، وَلَمْ يَقِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَفَرَّ هَارِبًا...﴾

﴿وَدَخَلَ فَرْعَوْنَ الرُّعْبَ حَتَّى أَنَّهُ عَجَزَ عَنْ تَمَالُكِ نَفْسِهِ...!﴾

﴿فَتَوَجَّهَ بِالرِّجَاءِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا:﴾

﴿ يا موسى، أُنْشِدُكَ اللَّهَ وَالرِّضَاعَ أَلَا كَفْفَتْهَا عَنِي . ﴾

﴿ فَنَزَعَ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ يَدِهِ، فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءِ الْنَّاظِرِينَ، فَأَخْذَ الْعَصْبَى . ﴾

﴿ حَتَّى إِذَا عَادَتْ حَالَتْهَا الْأُولَى . ﴾

﴿ أَخْذَ النَّاسُ يَعُودُونَ إِلَى الْقَاعِدَةِ وَهُمْ فِي حِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرِ .. . ﴾

﴿ وَوَقَفُوا بِانتِظَارِ مَا سِيفَلْهُ فَرَعُونَ ! ﴾



﴿ وَامْتَلَأَتِ الْقَاعِدَةُ بِالْحُضُورِ مِنْ جَدِيدٍ . ﴾

﴿ وَهَدَأْ رُوعُ فَرَعُونَ . ﴾

﴿ وَهُمَّ بِتَصْدِيقِ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ فَهَالَ عَلَى وَزِيرِهِ هَامَانَ يَدَاوِلَهُ فِي الْأَمْرِ ﴾

﴿ وَكَانَ هَامَانُ مِنْ أَكْبَرِ الْدَّهَاءِ ﴾

﴿ كَمَا كَانَ قَدْ تَعْلَمَ السَّحْرَ هُوَ وَفَرَعُونَ ﴾

﴿ حَتَّى أَنْهَا غَلْبًا النَّاسَ بِالسَّحْرِ ﴾

﴿ وَادْعَى فَرَعُونَ الرَّبُوبِيَّةَ بِالسَّحْرِ .. . ﴾

﴿ فَأَخْذَتْهُ الْعَزَّةُ بِالْإِثْمِ .. . ﴾

﴿ وَقَالَ لِفَرَعُونَ مُنْكِرًا عَلَيْهِ مَوْقِفَهُ : ﴾

﴿ بَيْنَا أَنْتَ إِلَهٌ تُعبدُ، تُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ تَابِعًا لِهَذَا الْعَبْدِ؟! ﴾



﴿ وَكَانَ فِرْعَوْنُ عَلَى جَبْرُوتِهِ وَادْعَائِهِ الْرَّبُوبِيَّةِ يَسْتَمْعُ إِلَى وَزِيرِهِ هَامَانَ وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهِ .﴾

﴿ فَعَاوَدَهُ طُغْيَانَهُ وَاسْتِكْبَارُهُ وَقَدْ تَنَاسَى مَا حَدَثَ لَهُ مِنْ قَلِيلٍ .﴾

﴿ فَانْقَلَبَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ بَعْدَ خَضْبُوعِهِ لَهُ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَأِ :﴾

﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلَيْهِمْ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُحْرِهِ، فَإِذَا تَأْمُرُونَ ﴿؟﴾ !﴾

الشعراء: ٣٤

﴿ وَظَنَّ الْمَلَأُ أَنَّ مَاجِئَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ هُوَ السُّحْرُ، فَقَالُوا لِفَرْعَوْنَ: ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿ يَا تُوكِ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .﴾

الشعراء: ٣٦

﴿ وَضَرَبَ فِرْعَوْنُ مَوْعِدًا لِلْفَرِيقَيْنِ .﴾

﴿ وَكَانَ مَوْعِدُهُمْ يَوْمَ الزِّيَّةِ ..﴾



﴿ كَانَ لِلْمَصْرِيِّينَ الْقَدِيمَاءِ عِيدٌ سنويٌّ عَظِيمٌ يَحْشُدُونَ فِيهِ مَسَرَّاتِهِمْ وَيَقْبِلُونَ عَلَى اللَّهُو وَالْتَّرْفِ وَالْقَصْفِ وَاللَّعْبِ .﴾

﴿ وَكَانَ هَذَا الْعِيدُ، يُسَمَّى بِيَوْمِ الزِّيَّةِ .﴾

﴿ وَفِي صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، مَشَى فِرْعَوْنُ وَوَزِيرِهِ هَامَانَ، وَعَشِيرَتِهِ وَبَلَاطَهُ إِلَى سَاحَةِ الْمَرَاسِمِ وَالْاحْتِفالَاتِ .﴾

﴿ وَكَانُوا قدْ ضَرَبُوا لَهُ قَبَةً مَصْقُولَةً بِالْفَوْلَادِ الْلَامِعَ، تَبَلُّغُ فِي طُولِهِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَتَضُمُ كُلَّ ثَمَنٍ وَبَهِيًّا، مِنَ الْرِيَاضِ وَالْأَثَاثِ .﴾

﴿ وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى مَدِينَةِ رَعْمَسِيسِ حَاضِرَةِ الْفَرْعَوْنِ ﴾

﴿ فَانعكَسَتِ أَشْعَتُهَا، عَلَى الْقَبْةِ الْمَصْقُولَةِ، حَتَّى أَنَّ النَّاسَ عَجَزُوا عَنِ التَّطْلُعِ إِلَيْهَا بِعِيُونِهِمْ مِنَ التَّمَاعِ الْحَدِيدِ تَحْتَ وَهْجِ الشَّمْسِ ﴾

﴿ وَجَلَسَ فَرْعَوْنٌ فِي أَبْهَتِهِ وَخِيلَائِهِ، يَحْوِطُهُ خَاصِّتَهُ وَحَاشِيَتَهُ وَمَلْؤُهُ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجِهِ الْمَرْصُعِ ﴾

﴿ ثُمَّ أَعْطَى إِشَارَتَهُ، لِبَدْءِ مَرَاسِمِ الاحْتِفالِ الْعَظِيمِ ﴾



﴿ وَكَانَتِ الْجَمَاهِيرُ الْغَفِيرَةُ قَدْ احْتَشَدَتْ فِي سَاحَةِ الاحْتِفالِ بَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ تَتوَافِدُ عَلَى الْمَكَانِ مِنْ كُلِّ مَدْنٍ وَأَنْحَاءِ مَصْرٍ طَوَالِ الْأَيَّامِ السَّابِقَةِ ﴾

﴿ وَأَمَّا السُّحْرَةُ، فَكَانُوا قَدْ تَصْدَرُوا السَّاحَةَ بِمَلَابِسِهِمُ الْخَاصَّةِ، وَأَدْوَاتِهِمُ الْمَعْهُودَةِ، وَفِي مَقْدِمَتِهَا الْعَصِّيَّ وَالْحَبَالِ ﴾

﴿ وَكَانُوا أَلْفَ سَاحِرٍ قَدْ انتَقَاهُمْ فَرْعَوْنٌ مِنْ خَيْرِ السُّحْرَةِ فِي الْبَلَادِ ﴾

﴿ وَقَبْلِ الْبَدْءِ ﴾

﴿ تَقْدِمُ كَبِيرُ السُّحْرَةِ مِنْ فَرْعَوْنَ، وَأَدِي مَرَاسِمِ التَّقْدِيسِ وَالتَّبْجِيلِ، ثُمَّ سَأْلَهُ: ﴾

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ يَا مَلِيكَنَا وَمَلِيكَ الْعِبَادِ، بَأْنَهُ لَيْسُ فِي الدُّنْيَا مِنْ هُوَ أَسْحَرُ مِنَا، فَانْ غَلَبَنَا مُوسَى، فَمَا عَنْدَكَ؟ أَئِنَّ لَنَا لَأَجَراً إِنْ كَنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ؟ ﴾

﴿ فَأَجَابَ فَرْعَوْنٌ: ﴾

﴿ اشْرَكُوكُمْ فِي مَلْكِيِّي، نَعَمْ وَإِنْكُمْ إِذَاً مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾

❖ فاستطرد كبير السحرة:

❖ ولكن، إذا غلَبَنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس بسحر فآمنا به
وصدقناه..

❖ فعقبَ فرعون قائلاً:

❖ بل وصدقته أنا أيضاً، وأمنت به معكم؟



❖ وارتفع النهار..

❖ وببدأت المنازلة..

❖ فقال كبير السحرة لموسى:

❖ ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾. الأعراف: ١١٥

❖ فقال لهم موسى:

❖ ﴿الْقُوَا مَا أَتْتُمْ مُلْقُونَ﴾ يونس: ٨٠

❖ فألقوا حبالمهم وعصيهم وقالوا:

❖ ﴿بِرِزْزَةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالَمُوْنَ﴾ الشعراء: ٤٤

❖ فأقبلت حبالمهم وعصيهم تسعى كأنها الحيات

❖ فتراجع الناس مذعورين، وأخذ يطأ بعضهم بعضاً من الخوف والرعب.

❖ وشعر فرعون وقومه بنشوة الانتصار.



﴿ ووقف موسى عَلَيْكُم مُدْهُوشًا أَمام الْحَيَاةِ التِي خَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ سُحْرِهِ أَنْهَا تَسْعَى...! ﴾

﴿ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى...! ﴾
﴿ وَظَنَ فَرْعَوْنَ، أَنَّ الْحِجَّةَ قَدْ تَمَّتْ لَهُ عَلَى مُوسَى، وَأَنَّهُ أَحْرَزَ قَصْبَ السَّبِقِ فِي هَذِهِ الْمَنَاسِفَةِ! ﴾

﴿ وَفِجَاءً.. سَمِعَ مُوسَى عَلَيْكُم نَدَاءَ السَّمَاءِ يَطْمَئِنُهُ، وَيَهْدِي رُوعَهُ، وَيَأْمُرُهُ قَائِلًاً: ﴾
﴿ يَا مُوسَى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّهُمْ صَنَعُوا كِيدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَ!﴾ . طه: ٦٨-٦٩ .



﴿ وَهَذَا رُوعُ مُوسَى عَلَيْكُم، وَشَعْرٌ بِالْقُوَّةِ، وَاسْتِجْمَعُ حَوَّاسَهُ. ﴾

﴿ وَأَلْقَى عَصَاهُ بِاسْمِ اللَّهِ قَاصِمُ الْجَبَارِينَ. ﴾

﴿ فَذَابَتِ الْأَرْضُ مِثْلُ الرَّصَاصِ. ﴾

﴿ ثُمَّ طَلَعَ رَأْسُهَا، وَفَتَحَتْ فَاهَا. ﴾

﴿ وَوُضِعَتْ شَدْقَهَا الْأَعْلَى عَلَى رَأْسِ قَبَةِ فَرْعَوْنَ.. ﴾

﴿ ثُمَّ دَارَتِ.. ﴾

﴿ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ..! ﴾

﴿ وَعَادَتْ مَشَاعِرُ الرُّعبِ، لَتُسَيِّطُرُ عَلَى الْجَمْعِ الْغَفِيرِ. ﴾

﴿ فَاضْطَرَبَتِ الْحَشُودُ، وَتَقْهِيرَتْ، وَوَلَتْ هَارِبَةً مِنْ هُولِ الرُّؤْيَا، حَتَّى قُتِلَ جَرَاءُ

هذا الحادث عدد كبير من الناس ما بين رجل وامرأة وصبي ..!



﴿ ولم تك عصا موسى ﷺ تلطف حبال السحره وعصيهم، حتى دارت مرة أخرى على قبة فرعون.﴾

﴿ فأحدث في ثيابه هو وهامانُ وزيره، وشاب رأسهما من الفزع..!﴾

﴿ حتى أن موسى ﷺ ، دخله الخوف من جديد. !﴾

﴿ فجاءه النداء الإلهي مُثبّتاً:﴾

﴿ يا موسى ﴿خُذْهَا وَلَا تَحْفُ سَنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ طه: ٢١﴾

﴿ فأقبل موسى ﷺ نحو الحية العظيمة ولف على يده عباءة، ثم أدخل يده في فمهما.

﴿ فإذا هي عصا.. كما كانت..!﴾



﴿ وقبل أن يعود المدوء للمكان

﴿ أُلْقِيَ السحره ساجدين.

﴿ وقالوا لَمَّا رأوا ذلك:

﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمَينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الشعراة: ٤٧ - ٤٨.

﴿ فاستفاق فرعون على مرارة الهزيمة التي لحقت به أمام عيون الأشهاد.

﴿ وغضب غضباً شديداً على السحره.

❖ فخاطبهم مستنكراً ومهداً:

❖ ﴿قَالَ إِنَّمَا تُمْلَأُ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَادِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلِمَكُمُ السُّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ..! الشعراة: ٤٩

❖ فقال له السحرة:

❖ لقد رأينا رجلاً ينظر إلى السماء، ولم يبلغ سحرنا السماء..!

❖ فقال لهم فرعون:

❖ كذبتم..! ﴿لَا أُقْطَعُنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلَافٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ..!
الشعراة: ٤٩

❖ فأجابه السحرة قائلاً:

❖ ﴿لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنَقَّلِبُونَ﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كَنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ..! الشعراة: ٥١ - ٥٠



❖ وانتهت مراسيم يوم الزينة..

❖ وقد تبدل العيد هتاً وغمماً، على فرعون وملئه.

❖ فجمع حاشيته وقومه، وقفل عائداً إلى قصره، مخلفاً وراءه قبة العالية التي
كادت تلقفها عصا موسى..!

❖ ومع كل ما حدث، فقد أبى عليه استكباره الاستسلام للحقيقة..!

❖ وكان مازال يقدم قومه نحو السراب والضلالة، ومازال يستخف بهم قائلاً:

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ . النازعات: ٢٤



﴿وَبَيْنَمَا سَجَدَ السَّحْرَةُ﴾

﴿آمِنْ جَمْعًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .

﴿فَقَالَ هَامَانُ لِفَرْعَوْنَ﴾ :

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى، فَانظُرْ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِهِ فَاحْبَسْهُ﴾ .

﴿فَحُبِسَ فَرْعَوْنُ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِمُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ قَوْمِهِ﴾ .

﴿وَأَمَّا السَّحْرَةُ﴾ ..

﴿فَقُتِلُوهُمْ وَصَلَبُوهُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ﴾ .



﴿وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ كَبِيرٌ فِي مِصْرَ سَبَبَتْ تَرْزِعَزَاعًا فِي عَرْشِ فَرْعَوْنَ﴾

﴿فَقَالَ هُوَ وَقَوْمُهُ: ﴿مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٌ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾﴾ .

القصص: ٣٦

﴿فَأَجَابَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ :

﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ . القصص: ٣٧

﴿وَلَكِنْ فَرْعَوْنَ أَصْرَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ وَقَالَ لِقَوْمِهِ:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ . القصص: ٣٨

﴿ شم بالغ في عناده وطغيانه وكفره، فأمر وزير هامان قائلاً: ﴾

﴿ فَأَوْقِدْلِي بِاَهَامَانْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِيٌّ اَطْلَعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَؤْنُهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾. القصص: ٣٨

﴿ فشرع هامان في بناء الصرح المزعم. ﴾



﴿ وجمع هامان خيرة أهل مصر من المهندسين والبنائيين والعمال. ﴾

﴿ فعكفوا مدة طويلة على بناء الصرح الذي طلبه فرعون. ﴾

﴿ حتى إذا تم البناء على أفضل ما يكون، وبلغ في الهواء مكاناً عالياً. ﴾

﴿ ذهب فرعون وتربع على قمته، ونادى في الناس: ﴾

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾. النازعات: ٢٤

﴿ فافتتن به جمع من الناس ﴾

﴿ واستخف فرعون قومه، فأطاعوه. ﴾

﴿ ولكن الله بعث رياحاً مزجراً، فأطاحت بالصرح، وجعلته أنقاضاً متهاوية.. ! ﴾



﴿ وكان فرعون كلما أتته آية بيّنة، لجّ في عته واستكباره. ﴾

﴿ وازداد إنكاراً للدعوة موسى وأخيه هارون عليهما السلام. ﴾

﴿ ف جاء إليه موسى عَلَيْكُمْ ذَاتُ يَوْمٍ ﴾

﴿ وقال له بعد أن رأى ثباته على الشرك: ﴾

﴿ أَرْسَلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَلَّ عَنْهُمْ
 فَرَفِضَ فَرْعَوْنُ، وَتَنَكَّرَ لِمُوسَىٰ كَعَادَتِهِ.
 فَأَنْذَرَهُ مُوسَىٰ عَبْدَنَاكُمْ بِالْبَلَاءِ
 فَسَخَّرَ مِنْهُ فَرْعَوْنُ، وَاسْتَعْجَلَهُ بِنَزْولِهِ.
 فَلَمْ تَكُنْ تَمْضِي سَوْيَ فَتْرَةٍ وَجِيزةً..
 حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّوفَانَ فَخَرَّبَ دُورَهُمْ وَمُسَاكِنَهُمْ، حَتَّىٰ خَرَجُوا إِلَى
 الْبَرِّيَّةِ، وَضَرَبُوا فِيهَا الْخِيَامَ..! ﴾



﴿ لَمْ يُسْتَطِعْ فَرْعَوْنُ بِأَوْتَادِهِ مُوَاجِهَةَ الْبَلَاءِ الْأَهْيَ الْعَظِيمِ..!
 فَقَالَ لِمُوسَىٰ عَبْدَنَاكُمْ مَنَشِداً:
 يَا مُوسَىٰ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ حَتَّىٰ يَكْفِ عَنَّا الطَّوفَانَ، فَأَخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فَقَبْلِ مُوسَىٰ عَبْدَنَاكُمْ وَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَكَفَ عَنْهُمُ الطَّوفَانَ.
 وَهُمْ فِرَعَوْنُ أَنَّ يَرَرَّ بِوَعْدِهِ وَيَخْلِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فَوْسُوسَ لَهُ هَامَانَ قَائِلاً:
 أَخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟! إِنَّكَ إِنْ خَلَّتِ عَنْهُمْ غَلْبَكَ مُوسَىٰ، وَأَزَالَ
 مَلَكَكَ! ﴾

﴿ فَقَبْلِ فَرْعَوْنَ كَلَمَهُ، وَلَمْ يَخْلِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَعَادَ إِلَى طَغْيَانِهِ..!



﴿ وَمِنْ عَامٍ وَفَرْعَوْنُ مَقِيمٌ عَلَى الْصَّلْفِ وَالْجَبْرُوتِ وَإِدْعَاءِ الرَّبُوبِيَّةِ .. ! ﴾

﴿ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، فَأَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ مِنَ النَّبَاتِ وَالزَّرْوَعِ وَالشَّجَرِ، حَتَّىٰ كَادَتْ تُجَرِّدُ شَعْرَهُمْ وَلَحَاظُهُمْ .. ! ﴾

﴿ فَلَجَأَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، وَقَالَ لَهُ : ﴾

﴿ يَا مُوسَى، أَنْشِدْكَ رَبُّكَ، فَادْعُهُ أَنْ يَكْفِ عَنَا الْجَرَادَ، حَتَّىٰ أَخْلَىٰ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . ﴾

﴿ وَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ رَبَّهُ، فَكَفَ عَنْهُمُ الْجَرَادَ . ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ لِفَرْعَوْنَ، أَخْلَفَ وَعْدَهُ، وَلَمْ يَنْجُلْ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. ! ﴾



﴿ وَمَضَتْ سَنَةٌ أُخْرَىٰ .. ﴾

﴿ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَمَلَ فِي السَّنَةِ الْثَالِثَةِ . ﴾

﴿ وَسَلَطَهَا عَلَى أَجْسَامِهِمْ وَزَرْوَعِهِمْ حَتَّىٰ اسْتَحْوَذَ الْهَلْعُ وَأَصَابَهُمُ الْمَجَاعَةُ . ﴾

﴿ وَتَكَرَّرَ مَا كَانَ فِي السَّابِقِ مِنَ الرَّجَاءِ وَالْمَنَاسِدَةِ، ثُمَّ عَدَمُ الْبَرِّ بِالْوَعْدِ . ﴾

﴿ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ كَانَتْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ . ﴾

﴿ بَلْ وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَأَنْوَافِهِمْ وَآذَانِهِمْ . ﴾

﴿ فَجَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ جُزْعًا شَدِيدًا ﴾

﴿ فَجَاءُوهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالضَّفَادِعُ تَنْقَقُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَفِي أَعْقَابِهِمْ، فَقَالُوا لَهُ ﴾

متواлиين:

﴿أَدْعُ رَبِّكَ، فَلَيُذْهِبَ عَنَا الضَّفَادُعُ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِكَ، وَنُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.﴾
 وَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ رَبَّهُ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الضَّفَادُعُ.
 ﴿وَلَكُنْهُمْ أَبْوَا أَنْ يَخْلُوُا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ يَؤْمِنُوا بِمُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ ..﴾



﴿وَاسْتِيقْظُ أَهْلَ مِصْرَ ذَاتَ صَبَاحٍ ..﴾
 وَهَرَعُوا إِلَى النَّيلِ وَاهْبَطُوا إِلَيْهِ ..﴾
 وَلَكُنْهُمْ تَقْهِرُوا عَنْهُ مُذْعُورِينَ وَقَدْ هَالَهُمْ مَا رَأَوْا ..﴾
 ﴿حِيثُ كَانَتْ مِيَاهُ النَّيلِ قَدْ تَحُولَتْ دَمًا بِأَمْرِ اللَّهِ ..﴾
 ﴿وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْمَعْجَزَاتِ، حِيثُ كَانَ الْقَبْطِيُّ يَرَاهُ دَمًا، وَالْعَبْرَانِيُّ يَرَاهُ مَاءً ..﴾

﴿بَلْ إِنَّ الْعَبْرَانِيَّ إِذَا شَرَبَهُ كَانَ مَاءً، وَإِذَا شَرَبَهُ الْقَبْطِيُّ كَانَ دَمًا ..﴾

﴿فَكَانَ الْقَبْطِيُّ يَقُولُ لِلْعَبْرَانِيَّ:

﴿خُذْ الْمَاءَ فِي فَمِكَ وَصِبْهُ فِي فَمِي..﴾

﴿فَكَانَ إِذَا صَبَهُ فِي فَمِهِ تَحُولَ دَمًا ..﴾



﴿وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ، فَقَدْ تَكَرَّرَ مَا حَدَثَ فِي السَّابِقِ مِنَ الْمَنَاسِدَةِ.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْبَلَاءَ عَادُوا إِلَى الْغَدَرِ وَالْمَرَوْغَةِ.﴾

﴿ فأرسل الله عليهم الرّجز، وهو الشّلّج الأحمر ﴾

﴿ وكانوا لم يروه في السابق، فجزعوا منه جرزاً شديداً، وماتوا فيه، وأصحابهم ما لم يعهدوه من قبل. ﴾

﴿ فقالوا الموسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ : ﴾

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرّّجزَ لَنُؤْمِنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . الأعراف: ١٣٤

﴿ فكشف الله عنهم الرجز.. ﴾

﴿ وعندي فقط.. لم يكن لهم إلا أن يخلوا عنبني اسرائيل وهم كارهون...! ﴾



﴿ وفي تلك الأثناء، حاول فرعون التخلص من موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ حتى أنه قال لقومه صراحة: ﴾

﴿ ذروني أقتل موسى. ﴾

﴿ ولكن عبداً صالحًا ورجلًا مؤمناً من آل فرعون، نهاهم عن ذلك قائلًا: ﴾

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ غافر: ٢٨

﴿ فانتهي فرعون بأمر الله، وظن أنه يستطيع مغالبة موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾



﴿ وكان مؤمن من آل فرعون، يكتم إيمانه. ﴾

﴿ فلما ظهر موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ على السحرة، أظهر إيمانه، وانطلق يدعو الناس إلى ﴾

التوحيد ويرشدهم إلى سبيل الخير.

﴿وَمِنْ دُعَوَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ، أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ نَاصِحًا﴾

﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ﴾ غافر: ٣٨

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾. غافر: ٣٩

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. غافر: ٤٠

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾. غافر: ٤١

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَاحُ النَّارِ﴾. غافر: ٤٣

﴿فَسَتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. غافر: ٤٤



﴿وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ يُسَمَّى حَزْقِيلَ﴾

﴿وَكَانَ مِنْ بَلَاطِ فَرْعَوْنَ وَآلِهِ﴾

﴿فَلَمَّا عَلِمَ فَرْعَوْنُ بِذَلِكَ، غَضِبَ غَضِبًا شَدِيدًا، لِمَنْزَلَتِهِ مِنْهُ﴾.

﴿فَأَمَرَ بِالْمُجَيِّءِ بِهِ﴾

﴿فَجَاءُوا بِهِ مَكْبَلًا بِالْحَدِيدِ﴾.

❖ فخيره فرعون بين العودة عن دينه أو الهاك.

❖ ففوض الرجل أمره إلى الله، وظل ثابتاً على عقيدته.

❖ فأمر فرعون بتنطيعه إرباً إرباً عليه ينصرف عما هو فيه.

❖ فكان الرجل يزداد إيماناً في مواجهة مكرهم وطغيانهم.

❖ وكانوا طامعين في أن يفتنه عن دينه

❖ فوقاه الله سيئات ما مكرروا، ولقي الله راضياً محتسباً

❖ وحاق بالفرعون سوء العذاب..!



❖ وكانت امرأة حزقيل، مبشرة لبنات فرعون.

❖ وكانت تكتم إيمانها هي الأخرى مع أولادها.

❖ وذات يوم..

❖ كانت تمشط بنتاً لفرعون..

❖ فوقع المشط من يدها..

❖ فقالت من فرط الآيات

❖ بسم الله..

❖ فقالت ابنة فرعون:

❖ أبي؟

﴿ فأجابتها ﴾

﴿ كلا، بل ربِّي وربِّك وربِّ أبيك. ﴾

﴿ فأخبرت البنت أباها ﴾

﴿ فطاش صوابُه، ودعا بها وبأولادها. ﴾

﴿ فلما جاءت، سألهَا: ﴾

﴿ من ربُّك؟ ﴾

﴿ فأجبَت: ﴾

﴿ الله ربِّي وربِّك. ﴾

﴿ فأمر فرعونُ بتنور من نحاس، فأحميَ حتى توهج بالنار. ﴾

﴿ ثم أمر بالقاء أولادِها، واحداً واحداً بالتنور. ﴾

﴿ حتى جاء دور آخرهم، وكان رضيعاً ﴾

﴿ فلما همروا باللقائه.. . ﴾

﴿ نطق الرضيع، قائلاً: ﴾

﴿ يا أماه.. إنك على الحق. ﴾

﴿ فبُهتَ فرعون، وأمر بالقاء المرأة في التنور مع ولدها..! ﴾



﴿ وَبَيْنَا كَانَ الْمَلَائِكَةُ يَعْرِجُونَ بِرُوحٍ امْرَأَةً حَزَقِيلٍ .. ﴾

﴿ عَالِيَّتْهُمْ أَسْيَةٌ امْرَأَةٌ فَرْعَوْنٌ .. ! ﴾

﴿وَكَانَتْ مُؤْمِنَةً صَادِقَةً تَعْبُدُ اللَّهَ سُرًا﴾

فزادت يقيناً وإخلاصاً لِّما عاينت الملائكة، وحلقت روحها في عالم الملائكة الأعلى وهي جالسة في قصر فرعون.

وبينما هي على هذه الحالة..

 دخل عليهما فرعون، وأخبرها بما فعل مع المرأة المؤمنة..

﴿فَكُبِرَ ذلِكَ عَلَيْهَا، وَهَا هَا مَا بَهَ منْ قَسْوَةٍ﴾

وقالت له مستنكرة:

﴿الويل لك يا فرعون! ما أجرأك على الله جل وعلا!﴾

فَدَهْشَ فِرْعَوْنَ، وَقَالَ لَهَا:

لعلك اعتراف الجنون؟!

فَأَفْصَحْتَ آسِيَّةً قَائِلَةً:

﴿ بِلَ آمَنْتُ بِاللهِ رَبِّي وَرَبِّ الْعَالَمِينَ . ﴾



وَجْنٌ جنونٌ فرعون...!

﴿ وَأَقْسَمَ لِتذوقِنَّ الْمَوْتَ، أَوْ تَكْفُرَنَّ بِإِلَهِ مُوسَىٰ .. !﴾

﴿ فقالت بنفس مطمئنة: ﴾

﴿ إِمَّا أَنْ أَكُفَّرَ بِاللَّهِ، فَلَا..! ﴾

﴿ فَكَرِهَ فَرَعَوْنَ ثَبَاتَهَا عَلَى الْأَيَّانِ ﴾

﴿ وَتَوَقَّدَتْ نَارُ غَضِيبِهِ عَلَيْهَا. ﴾

﴿ فَأَمْرَ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، فَمِدَتْ عَلَى الْحَصَباءِ، تَحْتَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُلْتَهِبَةِ. ﴾

﴿ شِمْ أَمْرَ بِمَدِ امْرَأَتِهِ بَيْنَ الْأَوْتَادِ الْأَرْبَعَةِ..! ﴾

﴿ وَأَوْزَعَ لَجَلَّا وَزَتَهُ بِصَبَبِ الْعَذَابِ صَبَبًا عَلَيْهَا. ﴾



﴿ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ اللَّهُمَّ يَعْلَمُ بِإِيمَانِهِ.. ﴾

﴿ فَمَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ تَكَابِدُ الْعَذَابِ. ﴾

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهَا بِاصْبَعِهَا شَاكِيَّةً. ﴾

﴿ فَدَعَى اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَنْ يَخْفَفَ عَنْهَا ﴾

﴿ فَلَمْ تَجِدْ لِلْعَذَابِ أَمَّاً! ﴾

﴿ فَتَوَجَّهَتْ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَهِيَ فِي الْعَذَابِ، وَقَالَتْ: ﴾

﴿ رَبِّ ابْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ التحرير: ١١

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ ارْفَعَيِ رَأْسَكَ. ﴾

﴿ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا.. وَالْمَلَائِكَةُ تَظَلَّلُهَا. ﴾

❖ فشاهدت البيت في الجنة وقد بُني لها من الدرّ والياقوت ..

❖ فضحتك!

❖ ثم ظلت على هذه الحالة، حتى عرجت الملائكة بروحها، وقد عوضها الله عن قصور فرعون وأنهاره بمنزلٍ عنده في جنان الخلود.



❖ وبعد غلبة موسى عليهما السلام في يوم الزينة على فرعون.

❖ وبعد نزول العذاب آيةً آيةً على فرعون وقومه ..

❖ اقتنع فرعون بأن يخلّي عن نبي إسرائيل ويرسلهم مع موسى عليهما السلام نزو لاً على طلبه، وإن كان كارها لذلك.

❖ وأوحى الله إلى موسى عليهما السلام، أن أسرٍ بعادي.

❖ ثم نبأه بما سيكون من فرعون، فقال:

❖ ﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾. الشعراة: ٥٢

❖ فجمع موسى عليهما السلام بنبي إسرائيل، وخرج من مصر ليقطع بهم البحر.



❖ ولكن فرعون عاد إلى جبروته، وغلبه طغيانه واستكباره.

❖ ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾. الشعراة: ٥٣

❖ وقال ملئه ساخراً من موسى عليهما السلام ومن بنبي إسرائيل:

❖ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذَمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ الشعراة: ٥٤

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ الشعراة: ٥٥

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾.. الشعراة: ٥٦

﴿فَأَثَارَ قَوْمَهُ، وَأَلْبَهُمْ بِهَذِهِ الْكَلْمَاتِ السَّاخِطَةِ﴾.

﴿ثُمَّ جَمَعَ جَيْشًا عَظِيمًا وَخَرَجَ بِهِ مَسْرَعًا لِيَلْحُقَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾.



﴿وَعِنْدَمَا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمَهُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ..﴾

﴿نَظَرُوا.. فَإِذَا بِجَيْشٍ فَرَعُونَ الْجَرَارَ قَادِمًا فِي أَثْرِهِمْ﴾.

﴿فَخَافَ أَصْحَابُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ..﴾

﴿وَغَلَبُوهُمُ الْجَزْعُ، فَقَالُوا يَا يَائِسِينَ:

﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَمُذْرَكُونَ﴾ الشعراة: ٦١

﴿فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا:

﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِهِنَّ﴾ الشعراة: ٦٢

﴿فَتَقْدِمُ يَوْشعَ بنُ نُونَ، وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَمْرُكَ رَبُّكَ؟﴾

﴿فَأَجَابَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿بَعْبُورَ الْبَحْرِ..﴾

﴿فَاقْتَحَمَ يَوْشعُ بنُ نُونَ الْمَاءَ بِفَرْسِهِ!



﴿ واقترب فرعون بفرسانه وخيله، حتى كادوا أن يلحقوا بموسى وقومه. ﴾

﴿ فأوحى الله إلى موسى ﷺ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَابَ الْبَحْرِ﴾ . الشعراة: ٦٣

﴿ فضر به.. ﴾

﴿ فانفلقَ﴾ ..

﴿ فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ! الشعراة: ٦٣

﴿ وارتَفَعَ الماء.. ﴾

﴿ وبدت الأرض يابسةً قد طلعت عليها الشمس.. .﴾

﴿ فشقوا طريقهم نحو الشاطئ الآخر.. .﴾



﴿ وأقبل فرعون بجنوده.. .﴾

﴿ فلما انتهى إلى البحر ورأى ما رأى، قال لأصحابه وقد أصابتهم الدهشة.

﴿ ألا تعلمون أن ربكم الأعلى قد فرج لكم البحر؟!﴾

﴿ ولكن أحداً لم يجرؤ على دخول البحر

﴿ وامتنعت الخيل لهول الماء المرتفع على الجانبين.. .﴾

﴿ فأخذ فرعون يلکز فرسه بشدة حتى اقترب به من الرمال في قاع البحر المنفلق.

﴿ فلما رأى الفرس الرمال.

﴿ تجاسر على السير، واقتحم البحر بفرعون.

فاقتصر أصحابه خلفه.

﴿ حتى إذا دخلوا جمِيعاً، وكان آخر من دخل من أصحاب فرعون. ﴾

﴿ وآخر من خرج من أصحاب موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .

﴿ أمر الله تعالى الرياح.. ﴾

﴿ فضررت البحر ببعضه بعض.. ! ﴾



﴿ وفي لحظة واحدة.. ﴾

﴿ أقبل الماء يقع على فرعونَ وجنوده كالجبال.. ﴾

﴿ فارتفع الصراخ والصهايل

﴿ وأيقن فرعون بالغرق. ﴾

﴿ حتى إذا رأى بأس السماء صاح قائلًا: ﴾

﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الَّذِي ءاَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ يومنس: ٩٠

﴿ فأخذ جبرائيل ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ كفأً من الحمام فوضعها في فيه لعلمه بكذبه ومكره، وقال له:

﴿ أَلَا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يومنس: ٩١

﴿ فأغرقه الله، ونجاه بيده ليكون لمن خلفه آية.

﴿ وأغرق معه جميع جنوده.. ﴾

﴿ ونجَّى موسى ومن معه أجمعين.. ﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .. الشعراة: ٨

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .. الشعراة: ٩



﴿وَعِنْدَمَا كَانَ فَرْعَوْنُ يَعْالِجُ سَكَرَاتَ الْمَوْتِ غَرْقًا تَحْتَ الْأَمْوَاجِ﴾

﴿تَمَثِّلُ لَهُ مَشْهَدٌ مِّنَ الْمَاضِيِّ، وَقَدْ قَامَ أَمَامَهُ جَبَرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ﴾



﴿فَذَاتُ يَوْمٍ بَعِيدٍ﴾

﴿غَارٌ مَاء النَّيلِ، حَتَّى عُمَ الجَفَافِ وَانْتَسَرَتِ الْمَجَاعَةُ﴾

﴿فَفَزَعَ أَهْلُ مِصْرَ إِلَى فَرْعَوْنَ وَتَوَسَّلُوا بِهِ قَائِلِينَ﴾

﴿يَا مَلِيكَنَا.. أَجْرِنَا النَّيلَ، فَقَدْ أَشَرَّفْنَا عَلَى الْهَلاَكِ..﴾

﴿وَلَمَّا كَانَ فَرْعَوْنُ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَكَانِهِ، فَانْهَى خَادِعَهُمْ قَائِلًا﴾

﴿لَسْتُ بِرَاضٍ عَنْكُمْ، فَلَنْ أَدْعَ النَّيلَ يَجْرِي لَكُمْ..﴾

﴿فَذَهَبُوا، وَانْتَظَرُوا زَمِنًا، حَتَّى زَادَ عَلَيْهِمُ الْجَفَافُ، فَعَادُوا إِلَى فَرْعَوْنَ قَائِلِينَ﴾

﴿أَيُّهَا الْمَلِكُ! لَقَدْ أَوْشَكْنَا عَلَى الْمَوْتِ وَالْهَلاَكِ، وَلَئِنْ لَمْ تُجْرِنَا النَّيلَ لِتَتَخَذَنَ إِلَيْهَا﴾

﴿غَيْرِكَ..﴾

﴿فَتَدَبَّرَ فَرْعَوْنُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:﴾

﴿أَخْرُجُوا إِلَى الْعَرَاءِ..﴾



﴿ وَخَرَجَ النَّاسُ جَمِيعاً إِلَى الْعَرَاءِ يَتَقَدَّمُهُمْ فَرْعَوْنٌ .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا صَارُوا فِي صَحْرَاءِ فَسِيقَةٍ .. ﴾

﴿ تَنْحَىٰ عَنْهُمْ بِحِيثُ لَا يَرَوْنَهُ وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ، ثُمَّ أَلْصَقَ خَدَهُ بِالْتَّرَابِ، وَأَشَارَ بِسَبَّابَتِهِ، وَقَالَ: ﴾

﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ خَرْوَجَ الْعَبْدِ الْذَّلِيلِ إِلَى سَيِّدِهِ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ، فَاجْرِهِ .﴾

﴿ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَفْتَنَ فَرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ .. ﴾

﴿ فَجَرَى النَّيلُ جَرِيَانًا لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ .. !﴾

﴿ فَأَتَاهُمُ الطَّاغِيَةُ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴾

﴿ إِنِّي قَدْ أَجْرَيْتُ النَّيلَ .﴾

﴿ فَخَرَوْلَهُ سُجَّدًا .. !﴾



﴿ وَعِنْدَمَا كَانَ فَرْعَوْنُ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ .. ﴾

﴿ عَرَضَ لَهُ جَبَرِيلُ، وَقَالَ لَهُ: ﴾

﴿ أَيْهَا الْمَلَكُ؟ أَعْنِي عَلَى عَبْدِ لِي مَلِكَتِهِ عَلَى عَبِيدِي، فَعَادَنِي! ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ فَرْعَوْنُ: ﴾

﴿ بَئْسَ الْعَبْدُ عَبْدُكَ! لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلٌ، لَأَغْرِقَتُهُ فِي الْبَحْرِ .. !﴾

﴿ فَطَلَبَ مِنْهُ جَبَرِيلُ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ وَيَخْتَمْهُ بِخَاتَمِهِ .﴾

﴿ حتى إذا كان يوم البحر، وهو يقاوم الغرق..﴾

﴿ فان جبرائيل عليه السلام أبرز له الكتاب قائلاً:﴾

﴿ هذا ما حكمت به على نفسك!!﴾



﴿ ولما أنجى الله موسى ومن معه أجمعين.﴾

﴿ ثم أغرق الآخرين.﴾

﴿ فان موسى عليه السلام سار ببني اسرائيل حتى نزلوا في مفازة.﴾

﴿ فشعروا بالتعب والمشقة.﴾

﴿ واعترضوا على موسى عليه السلام قائلين:﴾

﴿ يا موسى! أهلكتنا، وقتلتنا، وأخرجتنا من العمارة إلى المفازة!﴾



﴿ ودعا موسى ربه.﴾

﴿ فظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والنلوى.﴾

﴿ فكانت تحيي غمامه بالنهاي فتظللهم من الشمس.﴾

﴿ حتى إذا جن الليل، أنزل الله عليهم المن والنلوى، فيقع على النبات والشجر والحجر، فيأكلونه.﴾

﴿ وبقي الماء..﴾

فاستسقى موسى لقومه.

﴿فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴾ :

﴿إِنَّمَا أَنْهَاكُمُ الْحَجَرَ﴾ البقرة: ٦٠

﴿وَكَانَ مَعَهُ حَجْرًا يَضْعُفُهُ فِي وَسْطِ الْخَيْامِ﴾

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ أَنْشَأَتْ عَشَرَةَ عَيْنًا﴾

﴿وَكَانُوا اثْنَيْنِ عَشْرَ سَبْطًا﴾

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّسْرُبُهُمْ﴾ البقرة: ٦٠ ، دون مزاحمة الآخرين.



﴿وَوَاعَدَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ ثَلَاثَيْنِ لَيْلَةً لَيُنْزَلَ عَلَيْهِ التُّورَةُ وَالْأُلُوَاحُ﴾

﴿وَأَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَعْشَرَ لَيْلَةً، فَكَانَ تَامًا مِّنَ الْمِيقَاتِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعَيْنَ رَجُلًا لِّيَسْمَعُوهُ تَكْلِيمَهُ تَعَالَى إِيَاهُ فِي الْمِيقَاتِ﴾

﴿فَسَمِعُوا﴾

﴿وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ :

﴿لَئِنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرًا﴾ البقرة: ٥٥



﴿فَلِمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾

﴿بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً، فَأَخْذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ، فَهَاتَوْا فِي الْحَالِ﴾

﴿ يَا رَبَّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ، وَقَالُوا لِي إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقْتَلْتَهُمْ ! ﴾

﴿ فَأَحْيِاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ أَخْذُهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظَرُونَ ! ﴾



﴿ وَلَكُنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ظَلَّوْا غَارِقِينَ بِظُلْمِهِمْ رَغْمَ هَذِهِ الْآيَةِ الْإِلَهِيَّةِ . ﴾

﴿ فَقَالُوا لِمُوسَى : ﴾

﴿ إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيكَ تَنْظُرًا إِلَيْهِ لِأَجَابَكَ، وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ، فَنَعْرَفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ . ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴾

﴿ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُرِي بِالْأَبْصَارِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ ! ﴾

﴿ فَأَجَابُوهُ مَعَانِدِينَ مَرَةً أُخْرَى : ﴾

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ ﴾



﴿ وَنَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ قَائِلًا : ﴾

﴿ يَا رَبَّ ! لَقَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ . ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴾

﴿ يَا مُوسَى ! اسْأَلْنِي مَا سَأَلْوُكَ، فَلَنْ أَؤْاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ ﴾

﴿فِعْنَدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهَا اللَّهُمَّ﴾ :

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٤٣

﴿فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴾ :

﴿لَنْ تَرَأَنِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَأَنِي﴾ .

﴿وَتَجْلِي اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِهِ الْعَظِيمِ﴾

﴿فَلِمَّا تَجْلَى لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِّنْ آيَاتِهِ﴾

﴿جَعَلَهُ دَكَّاً﴾ .

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً﴾

﴿فَلِمَّا أَفَاقَ، قَالَ﴾ :

﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ ، ورجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي

﴿ثُمَّ أَكَدْ عَلَيْهَا اللَّهُمَّ إِيمَانَهُ قَائِلاً﴾ :

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣



﴿وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ..﴾

﴿كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَرَكُوهُمْ مُوسَىٰ عَلَيْهَا اللَّهُمَّ خَلْفَهُ، قَدْ دَخَلُوا فِي الشَّرِّ﴾ .

﴿وَكَانَ سَبِبُ ذَلِكَ أَنْ مُوسَىٰ عَلَيْهَا اللَّهُمَّ لَمَّا وَاعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِ التُّورَةَ وَالْأَلْوَاحَ إِلَى ثَلَاثِينَ يَوْمًا﴾

﴿ أَخْبَرَ بْنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ . . . ﴾

﴿ وَذَهَبَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ مُخْلِفًا عَلَيْهِمْ أَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . . . ﴾

﴿ فَلَمَّا مَرَتِ الْثَلَاثُونَ يَوْمًا ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴾

﴿ إِنَّ مُوسَى قَدْ كَذَّبَ عَلَيْنَا ، وَهَرَبَ مِنَا ! ﴾

﴿ وَوُسُوسٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴾

﴿ إِنَّ مُوسَى قَدْ هَرَبَ ، وَلَنْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا ، فَاجْمِعُوا مَا لَدِيكُمْ مِنَ الْحَلِّيِّ ،
وَاتَّخِذُوهَا إِلَهًا تَعْبُدُونَهُ ! ﴾



﴿ وَكَانَ السَّامِرِيُّ عَلَى مُقْدَمَةِ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ يَوْمَ أَغْرَقَ اللَّهُ فَرْعَوْنَ وَجَنَوْدَهُ . . . ﴾

﴿ فَرَأَى جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . . . ﴾

﴿ وَكَانَ عَلَى مَا يُشَبِّهِ الْبُرُاقَ . . . ﴾

﴿ فَكَانَ كُلُّهَا وَضِعْ حَافِرَهُ عَلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ تَحْرِكُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ . . . ﴾

﴿ فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّ وَكَانَ مِنْ خَيَارِ أَصْحَابِ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ . . . ﴾

﴿ فَأَخْذَ التَّرَابَ مِنْ حَافِرِ بُرُاقٍ جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . . . ﴾

﴿ وَجَعَلَهُ فِي صُرْرَةٍ . . . ﴾

﴿ وَظَلَّ عَنْهُ ، يَفْتَخِرُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . . . ﴾



﴿ وأطاع بنو إسرائيل إبليس .. ﴾

﴿ فجمعوا حاليهم، وضربوها، وجعلوا منها عجلاً! ﴾

﴿ فجاء إبليس إلى السامرِي ووسوس له بوضع التراب الذي عنده في جوف العجل. ﴾

﴿ وعندئذ تحرك العجل، وصار له خوار. ﴾

﴿ ونبت عليه الشعر والوبر ﴾

﴿ فسجد له بنو إسرائيل. ﴾

﴿ وكان عدد الذين سجدوا له سبعين ألفاً. ﴾

﴿ ثم تخلقوا حوله، وأخذوا يرقصون، ويصخبون ويعربدون. ﴾

﴿ وقد نسوا نبيهم الذي ذهب لمقاتلة ربِّه! ﴾



﴿ ولما عبد بنو إسرائيل العجل وسجدوا له، وقد ذهب موسى ﷺ لمقاتلة ربِّه. ﴾

﴿ فان خليفته عليهم أخاه هارون ﷺ أنكر عليهم ذلك. ﴾

﴿ وقال لهم ناصحاً ومحذراً من المعصية: ﴾

﴿ إِنَّمَا فُتَّقْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ طه: ٩٠

﴿ فأجابه القوم قائلين: ﴾

﴿ لَنْ نَبْرَحْ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ طه: ٩١

﴿ وَعِنْدَمَا اسْتَمْرَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْيِهِمْ عَنِ الشَّرِكِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ
فَانْهَمْ هُمُوا بِهِ لِيؤَذُوهُ
حَتَّى أَنْهَ هَرَبَ مِنْ بَيْنِهِمْ لِيُنْجِو مِنْ أَذَاهُمْ
بَيْنَمَا أَقَامُوا هُمْ عَلَى الشَّرِكِ وَالْعُصِيَانِ



﴿ وَتِمَ الْمِيقَاتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْأَلْوَاحَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهَا التُّورَاةُ وَكَافَةُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ
الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ وَالموَاعِظِ، وَفِيهَا تَبِيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ . . .
فَأَخْذَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحاً مُسْتَبِشًا، وَهُمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى قَوْمِهِ
وَعِنْدَ ذَلِكَ .. !

﴿ خَاطَبَهُ الْمَوْلَى سَبْحَانَهُ قَائِلًا :
﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه: ٨٣
﴿ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ طه: ٨٤
﴿ فَأَطْلَعَهُ رَبِّهِ عَلَى مَا أَحْدَثَهُ قَوْمُهُ فِي غَيْبِهِ قَائِلًا :
﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَّأَ قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ طه: ٨٥
﴿ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْلِمًا لِأَمْرِ رَبِّهِ

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَةٌ تُصِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ لأعراف: ١٥٥



﴿وَشِعْرٌ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَلْمِ وَالْمَرَّةِ﴾

﴿فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ غَضِبًا مَسِفًا﴾

﴿حَتَّى إِذَا اقْرَبَ مِنْ خِيَامِهِمْ وَعَسْكُرِهِمْ﴾

﴿أَفْزَعَهُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ صَخْبٍ وَعَرْبَدَةٍ﴾

﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾

﴿يَا قَوْمَ أَمَّ مَيَدُنُكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْنُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَصَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ مَوْعِدِي﴾ طه: ٨٦

﴿فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾

﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا هُمْ نَأْوِرَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَنَاهَا فَكَذَّلَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٧

﴿وَكَانَ السَّامِرِيُّ قَدْ أَخْرَجَ ﴿هُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُنَا مُوسَى﴾ طه: ٨٨

﴿فَوَرَبَخْتُمُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا﴾

﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ الأعراف: ١٥٠



﴿ وَتَحُولُ مُوسَى عَلَيْهَاكُمْ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهَاكُمْ .

﴿ وَلَمَّا كَانَ مُوسَى غَاضِبًا ، فَانْهَى الْقَوْمَ الْأَلْوَاحَ ، وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَحْرِهِ إِلَيْهِ .

﴿ وَقَالَ لَهُ وَسْوُرَةُ الْغَضَبِ تَحْفِزُهُ :

﴿ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ ﴿ أَلَا تَتَبَعَنَ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ طه:

. ٩٣-٩٤

﴿ فَقَالَ لَهُ هَارُونَ عَلَيْهَاكُمْ مُوضِحًا :

﴿ يَنْئُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقِبْ قَوْلِي ﴾ طه: ٩٤ وإن القوم استضعفوني



﴿ وَعِنْدَمَا وَقَفَ مُوسَى عَلَى حِجَةِ هَارُونَ .

﴿ وَوُجِدَ أَنَّ بَنِي اسْرَائِيلَ قَدْ اسْتَضْعَفُوهُ وَهُمُوا بِهِ لِيُقْتَلُوهُ

﴿ فَانْهَى عَذْرَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى السَّامِرِيِّ قَائِلًا :

﴿ مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه: ٩٥

﴿ فَقَالَ السَّامِرِيُّ :

﴿ بَصَرْتُ بِهَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾ طه: ٩٦

﴿ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهَاكُمْ

﴿ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ

إِلَى إِهْلَكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴿. طه: ٩٧﴾



﴿وَأَخْرَجَ مُوسَىٰ عَبْرَةَ الْكَلَمَ عَجَلَ بْنِي اسْرَائِيلَ

﴿فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، وَنَسْفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا..!﴾

﴿وَقَالَ لِقَوْمِهِ:﴾

﴿إِنَّمَا إِلَّا هُكْمُ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ . طه: ٩٨﴾

﴿وَلَمَّا وَجَدَ السَّامِريُّ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعُودُوا يَخَاطِطُوهُ وَلَا يَجِدُوهُ وَلَا يَؤْكِلُوهُ بِأَمْرِ اللَّهِ حَيْثُ لَا مِسَاسٌ

﴿وَأَنَّ التَّضِيقَ قَدْ اشْتَدَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ دُعَاءِ مُوسَىٰ عَبْرَةَ الْكَلَمَ

﴿فَانْهَى خَرْجَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الصَّحْرَاءِ، حَتَّى صَارَ عَبْرَةُ، وَقَدْ انتَهَتْ حَيَاتُهُ مَعَ الْوَحْشِ وَالسَّبَّاعِ!﴾



﴿وَلَمَّا سَكَّتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ .

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف: ١٥٤﴾

﴿ثُمَّ خَاطَبَ قَوْمَهُ لَائِمًا﴾

﴿يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتْخَازِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوْا أَنفُسَكُمْ﴾ . البقرة: ٥٤﴾

﴿فَقَالُوا لَهُ وَقَدْ عَرَتْهُمُ الدَّهْشَةُ:

﴿ وَكَيْفَ نَقْتُلُ أنفُسَنَا؟ ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ : ﴾

﴿ اغْدُوا وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَكِينًا أَوْ حَدِيدَةً أَوْ سَيْفًا، فَإِذَا صَعَدْتُ الْمِنْبَرَ فَكُونُوا مَتَّشِينَ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ صَاحِبَهُ فَاقْتُلُوهُ بَعْضَكُمْ بَعْضًا. ﴾

﴿ فَاسْتَجَابُوا لِهِ ﴾

﴿ وَاجْتَمَعُوا مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ عَبْدِوا الْعَجْلِ. ﴾

﴿ فَلَمَّا صَلَى بَيْنَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَصَعَدَ الْمِنْبَرَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا. ﴾

﴿ وَظَلُوا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ . ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ : ﴾

﴿ قُلْ لَهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. ﴾

﴿ فَتَوَفَّقُوا ﴾

﴿ وَإِذَا بَعْدَهُآلَافَ قَدْ قَتَلُوا مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ عَبْدَوا الْعَجْلَ. ﴾

﴿ فَعَنِئِذٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴾

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٥٤



﴿ وَوَجَدَ مُوسَى وَهَارُونٌ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قُتِلُوا مِنْهُمْ عَدْدٌ كَبِيرٌ.. ﴾

﴿ فِي كِيَاءٍ، وَجُزْعًا، وَتَضَرُّعًا ﴾

﴿ وَاشْتَدَ الْأَمْرُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ ﴾

﴿ ورثى لقومه رحمة بهم رغم ما صدر عنهم من الاثم العظيم. ﴾

﴿ فأوحى الله تعالى إليه ﴾

﴿ أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة! ﴾

﴿ فكان من قُتل منهم شهيداً، ومن بقي منهم مكفراً عن ذنبه.. ﴾



﴿ وبعدما امتحن الله تعالىبني اسرائيل بقتل أنفسهم تطهير لهم من ذنوبهم حتى يتوب عليهم.. ﴾

﴿ فقد توالت عليهم الاختبارات الالهية فتنة لهم حتى يتبيّن الخبيث من الطيب. ﴾

﴿ ومن ذلك أمره تعالى لهم بأن يذبحوا بقرة ﴾



﴿ ففي ذلك الزمان.. ﴾

﴿ كان هناك رجل من علماءبني اسرائيل وخيارهم ﴾

﴿ وكان له ابن عم فاسق سيء الأخلاق ﴾

﴿ فتقدم الأخير ليخطب امرأة ذات دين وجمال.. ﴾

﴿ فرفضت طلبه.. ﴾

﴿ ثم تقدم لها ابن عمه الذي كان عالماً فاضلاً.. ﴾

﴿ فأجابته ﴾



﴿ وَاشتَدَتِ الْغَيْرَةُ بِالْفَاسِقِ، فَحَسِدَ ابْنَ عَمِّهِ، وَأَرَادَ التَّخَلُّصَ مِنْهُ ﴾

﴿ فَكَمْنَ لَهُ، وَقُتِلَ غَيْلَةً .﴾

﴿ ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْحَزْنِ وَالْجَزْعِ، فَقَالَ لَهُ:﴾

﴿ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ قُتِلَ ابْنُ عَمِّي هَذَا، وَلَا أَدْرِي مَنْ قَتَلَهُ!﴾

﴿ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرًا لِمَنْزِلَةِ الْقَتِيلِ﴾

﴿ ثُمَّ مَالَبَثَ أَنَّ اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَ نَبِيِّهِمْ وَقَدْ بَكُوا وَضَجَّوْا﴾

﴿ وَقَالُوا لَهُ بَأْلَمْ وَرْجَاءً:﴾

﴿ مَاذَا تَرَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟!﴾



﴿ وَصَمَتْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بِحَلْمٍ وَطَمَانِيَّةٍ:﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً﴾

﴿ فَعَجَّبُوا، وَنَظَرُ أَحَدُهُمْ إِلَى الْآخَرِ، ثُمَّ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴾

﴿ أَتَتَخِذُنَا هُزُواً؟! نَأْتِيكَ فِي قَتِيلٍ لَتَقُولُ لَنَا أَذْبَحْنَا بَقْرَةً!﴾

﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴾

﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾! البقرة: ٦٧



❖ وكان فيبني إسرائيل رجل له بقرة

❖ وكان له ابن بار عنده سلعة للبيع

❖ فجاء قوم يطلبون سلعته

❖ وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه

❖ وكان أبوه نائماً في تلك الساعة

❖ فكره ابنه أن يوقظه وينغص عليه نومه

❖ فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته.

❖ مما أحزن الابن لذهب هذه الفرصة..!



❖ وانتبه للأب من نومه

❖ وكان مهتماً بأمر تلك السلعة

❖ فسأل ابنه قائلاً:

❖ يابني، ماذا صنعت في سلعتك؟

❖ فقص عليه ابنه ما حدث

❖ فحمد له ما فعل وأراد مكافأته

❖ فقال له:

❖ ما أشفقك عليّ يابني! قد جعلت لك هذه البقرة عوضاً عما فاتك من ربح

سلعتك!



﴿ وَكَثُرَ الْقِيلُ وَالْقَالُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ عِنْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَمْرُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً !﴾

﴿ وَأَكْثَرُوا مِنَ الْجَدَالِ

﴿ فَقَالُوا لَهُ :

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَاعْفُلُوا مَا تُؤْمِرُونَ ﴾

البقرة: ٦٨

﴿ فَلَبِثُوا أَنْ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهُنَا ﴾

﴿ فَأَجَابَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْهُنَا تَسْرُرُ النَّاظِرِينَ ﴾ البقرة: ٦٩



﴿ وَكَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمْتَلِئُوا بِالْأَمْرِ الْاَلْهِي

﴿ وَلَكُنُهُمْ جُلُوا وَعَانِدُوا

﴿ فَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ ﴾

﴿ فَأَجَابَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَبْرِهِ النَّبِيِّ :

﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحُرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾

﴿فَقَالُوا:

﴿الآن جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة: ٧١

﴿وَوَجَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ لَا مُفْرِّطٌ لَهُمْ مِنْ ذِبْحِ الْبَقَرَةِ..﴾

﴿فَذَهَبُوا يَبْحَثُونَ عَنْهَا

﴿وَكَانَتِ الْبَقَرَةُ هِيَ تَلْكُ الَّتِي وَهَبَهَا أَبُوهُ الْكَرِيمِ لَوْلَدَهُ الْبَارِ!



﴿وَذَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِشَرْاءِ الْبَقَرَةِ، وَكَانَ الْابْنُ قَدْ عَلِمَ بِهَا حَدِيثٌ، فَقَالَ لَهُمْ:

﴿لَا أَبِيعُهَا إِلَّا بِمُلِئِ جَوْفَهَا ذَهَبًا!!﴾

﴿وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبَخْلِ بِمَكَانٍ، فَعَادُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ غَاضِبِينَ، وَأَخْبَرُوهُ بِالْأَمْرِ.

﴿وَلَمَّا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ بِخَصَالِهِمْ وَطَبَائِعِهِمْ..﴾

﴿فَانْهَ أَجَابُهُمْ قَائِلًاً:

﴿لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ ذِبْحِهَا بَعْنَاهَا!!﴾

﴿وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا مُصْرِينَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْقَاتِلِ

﴿فَانْهَمُوا إِسْتَسْلَمُوا لِلْوَاقِعِ

﴿وَاشْتَرُوهَا بِمُلِئِ جَلْدِهَا ذَهَبًا!!..﴾

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَعْلَمُونَ﴾ ! البقرة: ٧١

﴿ولو أنهم كانوا قد عمدوا إلى آية بقرة فذبحوها لأجزأتهم ..
ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم ..﴾



﴿وجاء بنو إسرائيل بالبقرة المذبوحة إلى موسى ﷺ ثم قالوا له:

﴿والآن ما تأمر يا نبي الله؟﴾

﴿فقال لهم طاعة للوحى الالهى:

﴿اضربوا القتيل ببعضها، واسأله عن قاتله .﴾

﴿فأخذوا ذنب البقرة، وضربوه به، ثم قالوا له:

﴿من قتلك يا هذا؟﴾

﴿فأجابهم وقد أحياه الله:

﴿قتلني ابن عمى الذي جاء بي إلى هنا ..﴾

﴿وكان الوحي الالهى يتجاوب في سماء العرش قائلاً:

﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمُوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ! البقرة: ٧٣



﴿ويروى أن موسى ﷺ بعد ذلك سأله رباه قائلاً:

﴿إن كان في عبدك من هو أعلم مني فدلني عليه

﴿ فأجابه تعالى:

﴿ أعلم منك الخضر

﴿ فقال موسى ﷺ

﴿ وأين أطلبه

﴿ فقال المولى سبحانه

﴿ على الساحل عند الصخرة لدى مجتمع البحرين

﴿ فقال موسى ﷺ

﴿ وكيف لي به؟

﴿ فقال تعالى

﴿ تأخذ حوتا في مكتلك، فحيث فقدته فهناك تلقاه .



﴿ وأمر موسى ﷺ وصيّه يوشع بن نون أن يتزود حوتا، وقال له:

﴿ إن الله أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه.

﴿ فخرجا، وجداً في السير، وقال موسى ﷺ لفتاه يوشع :

﴿ ﴿لَا أَبْرُحْ حَتَّى أَبْلُغَ جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ .. الكهف: ٦٠

﴿ وأخذنا يسيران حتى بلغا مجتمع البحرين، فجلسا يستريحان.

﴿ وأخرج يوشع الحوت، وغسله بالماء ووضعه على الصخرة.

﴿ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ، وَلَكِنْهُمَا لَمْ يَعْرِفَاهُ. ﴾

﴿ فَلَمَّا اسْتَرَا حَمَّا، مَضِيَّا، وَنَسِيَّا حَوْتَهَا. ﴾

﴿ فَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَّابًا ﴾ . الكهف: ٦١



﴿ وَظَلَّ مُوسَى وَفَتَاهُ يَسِيرًا حَتَّى جَاءَوْزًا مُلْتَقِيَ الْبَحْرَيْنِ بِمَسَافَةِ بَعِيدَةٍ. ﴾

﴿ فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وَقَدْ شَعَرَ بِالنَّعْبِ ﴾

﴿ إِنَّا أَتَيْنَاكُمْ لَقَدْ لَقِينَاهُمْ هَذَا نَصَابًا ﴾ . الكهف: ٦٢

﴿ وَبَحْثٌ يَوْشَعُ عَنِ الْحَوْتِ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَذَكِّرًا: ﴾

﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . الكهف: ٦٣

﴿ فَابْتَهَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِفَتَاهُ ﴾

﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا بَغْيًا ﴾ .

﴿ فَارْتَدَّا عَلَى ءاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . الكهف: ٦٤



﴿ وَلَمَّا عَادَا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ عَنْدَ الصَّخْرَةِ ﴾

﴿ وَجَدَا نَفْسَ الرَّجُلِ الَّذِي شَاهَدَاهُ سَابِقًا مَا زَالَ هُنَاكَ . ﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَغْرِقًا فِي الصَّلَاةِ ﴾

﴿ فَجَلَسَا حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ . ﴾

﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَهُمَا أَنَّهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴾

﴿ وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿ بَلْ وَكَانَ نَبِيًّا مَرْسُلًا .. ﴾

﴿ وَوَصَفَهُ الْمَوْلَى سَبَحَانَهُ بِقَوْلِهِ ﴾

﴿ أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّنَا عِلْمًا ﴾ الكهف: ٦٥

﴿ وَيَقَالُ بِأَنَّهُ مَا زَالَ حَيًّا حَتَّى الْآنِ . ﴾



﴿ وَفَرَغَ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنِ الصَّلَاةِ . ﴾

﴿ فَسَلِّمْ لَهُ عَلَيْهِ . ﴾

﴿ فَرَدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . ﴾

﴿ فَتَأْكُدْ لَهُمَا الْأَمْرُ

﴿ حِيثُ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ مِنْ يُقْرَبُ بِالْتَّوْحِيدِ . ﴾

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

﴿ هَلْ أَتَبِعُكُمْ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتُ رُشْدًا ﴾ الكهف: ٦٦

﴿ فَأَجَابَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبْرًا .. ! ﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحْكَطْ بِهِ خُبْرًا؟!؟

الكهف: ٦٧-٦٨.

﴿ فَتَعْجَبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَكَلِيمُهُ مَا سَمِعَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ بِتَوَاضِعِ جَمِيعِهِ :

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف: ٦٩

﴿فَوَضَعَ الْخَضْرُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ شَرْطًا لِذَلِكَ، قَائِلًا﴾

﴿فَإِنِّي أَتَبَعَنِي فَلَا تَسْئِلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف: ٧٠



﴿فَانطَلَقاً، وَقَدْ رَضِيَ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ بِالشَّرْطِ﴾

﴿وَبَلَغَا ساحلَ الْبَحْرِ وَقَدْ جَاءَتِ السَّفِينَةُ تَرِيدُ أَنْ تَعْبُرَ، فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ وَقَدْ وَجَدُوا النَّفَرَ الْمُلْكَةَ عَلَى الشَّاطِئِ﴾

﴿لَنْ نَحْمِلْ هَؤُلَاءِ مَعَنَا، إِذْ يَبْدُو عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ﴾

﴿فَرَكِبَ الْخَضْرُ وَمُوسَى وَمَعَهُمَا يَوْشَعُ﴾

﴿وَأَبْحَرَتِ السَّفِينَةُ تَشْقِيقَ عَبَابِ الْمَاءِ﴾



﴿وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَتِ السَّفِينَةُ شَوْطًا فَوْقَ الْأَمْوَاجِ ..﴾

﴿عَمَدَ الْخَضْرُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ إِلَى قَاعِهَا فَخَرَقَهَا ..﴾

﴿فَغَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ غَضِبًا شَدِيدًا، وَخَاطَبَ الْخَضْرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ مُنْكِرًا عَلَيْهِ فَعَلَتْهُ﴾

﴿أَخْرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ الكهف: ٧١

﴿فَذَكَرَهُ الْخَضْرُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ قَائِلًا﴾

﴿أَلَمْ أَقْلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف: ٧٢

فأعتذر موسى ﷺ تأدباً، وقال:

﴿لَا تؤاخِذنِي بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ الكهف: ٧٣



﴿وانطلقا مرة أخرى بعد النزول من السفينة.

﴿فَإِذَا بَصَبَيْهِ يَلْعَبُونَ وَبَيْنَهُمْ غَلامٌ حَسَنَ الْوِجْهِ.

﴿فَتَأْمَلَهُ الْخَضْرُ عَلَيْكُمْ تَكَبَّرًا، ثُمَّ أَخْذَهُ وَقَتَلَهُ.

﴿فَوَرَثَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْكُمْ تَكَبَّرًا وَقَدْ اشْتَدَ غَضْبُهُ مِنْهُ مَرَّةً أُخْرَى.

﴿وَقَالَ لِلْخَضْرِ عَلَيْكُمْ تَكَبَّرًا مَعْنَافًا:

﴿أَقْتُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ الكهف: ٧٤

﴿فَأَجَابَهُ الْخَضْرُ عَلَيْكُمْ تَكَبَّرًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف: ٧٥

﴿فَبَلَغَ مُوسَى عَلَيْكُمْ تَكَبَّرًا مُنْتَهِيَ الْعَذْرِ، وَقَالَ وَقَدْ اشْتَرَطْتَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطًا حَاسِمًا:

﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا﴾. الكهف: ٧٦



فانطلقا..

﴿حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ أَسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا.

﴿فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا..

﴿فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ، فأقامه الخضر ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ .

﴿فلم يستطع موسى ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ صبراً، وقال له:

﴿لَوْ شِئْتَ لَا تَخْذُلْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧

﴿فأجابه الخضر ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ قائلاً:

﴿هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ الكهف: ٧٨



﴿وجلس موسى ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ صامتاً في انتظار سماع تأويل ما لم يستطع عليه صبراً.

﴿وقد زاد قناعة أن ثمة من هو أعلم منه

﴿فأنباء الخضر ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ نبا السفينة قائلاً:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف: ٧٩

﴿ثم أنباء بخبر الغلام قائلاً:

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُ أَمْوَالًا مُؤْمِنًا فَخَشِينَا أَنْ يُرِهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرْدَنَا أَنْ يُدِيهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاتٍ وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ الكهف: ٨٠ - ٨١

﴿وبقي خبر الجدار، فقال له الخضر ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ :

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمُدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَتْرَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَلْعَلَّا أَشْدَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَتْرَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ الكهف: ٨٢.

﴿ثم ختم الخضر ﴿عَلَيْهَا الْكَلَام﴾ حديثه بتواضع العلماء الاهلين، مُسندًا علم ذلك كله إلى

الله تعالى، وقال مستطرداً:

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف .٨٢

﴿وحانت ساعة الفراق، فذهب كل منها إلى حال سبيله..﴾

﴿وفوق كل ذي علم عليم..!﴾

﴿وإن في قصصهم لعبرة لأولي الألباب .﴾



﴿وكان الله سبحانه وتعالى قد وعد موسى عليهما السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة، وهي فلسطين .﴾

﴿وكان يسكنها قوم جبارون من أحفاد سام بن نوح عليهما السلام .﴾

﴿فلم حانت ساعة ذلك .﴾

﴿أمر الله تعالى نبيه موسى عليهما السلام بالمسير، فقال موسى عليهما السلام لقومه:﴾

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَنَنْقُلُبُوا أَخَاسِرِينَ﴾. المائدة: ٢١

﴿فخاف بنو إسرائيل من قتال العمالقة، وأرادوا الرجوع إلى مصر، وقالوا:﴾

﴿يَا لَيْتَنَا مَتَّنَا بِأَرْضِ مَصْرُ، وَلَا يُدْخِلُنَا اللَّهُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فَتَكُونَ نَسَاوَنَا وَأَمْوَالَنَا غَنِيمَةَ هُؤُلَاءِ الْجَبَارِينَ .﴾



﴿ وَاشتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُمْ مطمئنًا وَواعِدًا بِالنَّصْرِ الْاَلِيِّ : إِنَّ اللَّهَ الَّذِي فَلَقَ لَكُمُ الْبَحْرَ وَأَنْجَاكُمْ مِنْ فَرْعَوْنَ وَجُورَهُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُكُمْ عَلَيْهِمْ . ﴾

﴿ فَرَفَضُوا ، وَهُمْ بِالْأَنْصَارِ إِلَى مِصْرَ ، وَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَانِدِينَ : (إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) ﴿ المائدة: ٢٢ ﴾

﴿ فَقَامَ يُوشَعُ بْنُ نُونَ ، وَصَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ ، وَخَاطَبَا الْقَوْمَ قَائِلِينَ : (إِذْ خُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ﴿ المائدة: ٢٣ . ﴾

﴿ وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُونُوا عَلَى دَرْجَةِ مِنَ الْإِيمَانِ تَؤْهِلُهُمْ لِيُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ لَهُمْ ، فَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَيَطَرَ عَلَى نُفُوسِهِمُ الْذُلُّ وَالْهُوَانُ وَالْخُوفُ : (يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ﴿ المائدة: ٢٤ . ﴾



﴿ وَلَمْ يَجِرُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى الْأَقْرَابِ مِنْ بَابِ أَرِيَحاٍ .

﴿ وَقَعَدُوا يَصْدُونَ وَيَثْبِطُونَ عَنِ الْقَتَالِ .

﴿ فَخَاطَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ قَائِلًا وَالْحَالُ هَذِهُ : (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَنْتَ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) ﴿ المائدة: ٢٥ . ﴾

﴿فَأَرَادَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْقَضَاءَ عَلَى بَنِي اسْرَائِيلَ وَاسْتَبْدَاهُمْ بِخَيْرِهِمْ﴾

﴿فَدَعَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ وَالْمَغْفِرَةِ لَهُمْ وَعَدَمِ أَخْذِهِمْ بِالْمُوْبِقَاتِ﴾

﴿فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُ، وَلَكِنَّهُ حَرَمَ عَلَيْهِمْ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ، وَقَالَ

﴿مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوَاسِيًّا﴾

﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَّهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ﴾
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ المائدة: ٢٦



﴿وَقَتْ حِجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَنِي اسْرَائِيلَ لِفَسْقِهِمْ وَعَصْيَانِهِمْ﴾

﴿وَظَلُوا تَائِهِينَ فِي الْأَرْضِ كَمَا كَتَبَ اللَّهُ﴾

﴿وَانْصَرَفَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُنَاجَاهَةِ رَبِّهِ وَالسعيِّ فِي إِصْلَاحِ بَنِي اسْرَائِيلَ﴾

﴿وَكَانَ الزَّمْنُ يَمِرُّ، وَالْأَعْوَامُ تَتَرَى﴾

﴿حَتَّىٰ حَانَتْ سَاعَةُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ﴾

﴿فَقَالَ مُوسَىٰ لَهُارُونَ﴾

﴿امْضِ بِنَا إِلَى جَبَلِ طُورِ سِينَاءِ﴾

﴿فَإِذَا بَيْتَ عَلَى بَابِهِ شَجَرَةٌ عَلَيْهَا ثُوبَانٌ﴾

﴿وَوَقَفَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْتَظِرًا مَاذَا سَيَحْدُثُ﴾

﴿فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ :﴾

﴿ ادخل البيت، واطرح ثيابك، والبس هاتين الحلتين، ونم على السرير الذي بالداخل.. !﴾

﴿ ففعل هارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .﴾

﴿ وعندي، قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة.. !﴾



﴿ وعاد موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ إلى بني إسرائيل فأخبرهم بما حصل.

﴿ فكذبواه، واتهموه بقتل أخيه هارون.. !﴾

﴿ فشكى موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ذلك إلى ربه.

﴿ فأمر الله تعالى الملائكة، فحملت السرير وعليه هارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ بين الأرض والسماء حتى رأاه بنو إسرائيل.. !﴾

﴿ وعند ذلك فقط، علموا بأنه مات.. !﴾



﴿ ومضت مدة أخرى من الزمان

﴿ وإذا موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ بـرـجـلـ حـسـنـ المـنـظـرـ يـقـولـ لـهـ:

﴿ السلام عليك يا كليم الله.

﴿ فـرـدـ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ، ثم سـأـلـهـ:

﴿ من أنت؟

﴿ فأجابـهـ قـائـلاـ:

﴿أَنَا مَلِكُ الْمَوْتَ، جَئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ﴾

﴿فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحْتَاجًاً﴾

﴿وَمَنْ أَينَ تَقْبِضُ رُوحِي؟﴾

﴿فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتَ﴾

﴿مِنْ فِمْكَ﴾

﴿فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحْتَاجًاً﴾

﴿كَيْفَ، وَقَدْ تَكَلَّمَتْ مَعَ رَبِّي جَلْ جَلَلَهُ؟﴾

﴿فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتَ﴾

﴿إِذَاً.. فَمَنْ يَدِيكَ﴾

﴿فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتَ بِهَا التُّورَاةَ؟﴾

﴿فَاسْتَطَرَدَ مَلِكُ الْمَوْتَ قَائِلًاً﴾

﴿فَمَنْ رَجْلِيكَ﴾

﴿فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿كَيْفَ وَقَدْ وَطَأْتَ بِهَا طُورَ سِينَاءَ؟﴾

﴿فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتَ﴾

﴿فَمَنْ عَيْنِيكَ﴾

﴿فأجاب موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾

﴿كيف ولم تزل إلى ربي مددودة؟﴾

﴿فقال ملك الموت بأسماً﴾

﴿ فمن أذنيك﴾

﴿فقال له موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾

﴿كيف وقد سمعت بها كلام الله عز وجل؟!﴾



﴿ووقف ملك الموت يتضرر الوحي الاهي، فجاءه قائلاً﴾

﴿لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك..﴾

﴿فخرج ملك الموت من عند موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾

﴿فدعاه موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ يوشع بن نون، وأوصى إليه، وأمره بكتمان أمره، وبأن يوصي بعده لمن يقوم بالأمر.

﴿ثم غاب موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ عن قومه..!﴾



﴿وعندما كان موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ في غيبته، مر برجل يحفر قبراً﴾

﴿فقال للرجل﴾

﴿ألا أعينك على حفر هذا القبر؟﴾

﴿ فَرِضَيْ الرَّجُلُ بِمَسَاعِدِهِ ﴾

﴿ فَأَعْانَهُ مُوسَى عَلَيْهَا لِتَكُونَ عَلَى حَفْرِ الْقَبْرِ، وَسُوْى الْلَّحْدِ، ثُمَّ اضطَبَّجَ فِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُو !! ﴾

﴿ فَكُشفَ لِهِ الْغَطَاءُ عَنْ عَالَمِ غَيْبِ الرَّحْمَانِ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ خَاطَبَ رَبَّهُ قَائِلًا: ﴾
﴿ يَا رَبِّ، اقْبِضْنِي إِلَيْكَ ! ﴾

﴿ فَقُبِضَتْ رُوحُهُ فِي مَكَانِهِ . ﴾

﴿ وَكَانَ الَّذِي يَحْفَرُ الْقَبْرَ مَلَكًا فِي صُورَةِ آدَمِيَّ، فَدَفَنَهُ فِي الْقَبْرِ، وَسُوْى عَلَيْهِ التَّرَابَ وَهُوَ فِي أَرْضِ التَّيْهِ . ﴾

﴿ وَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّمَاءِ: ﴾

﴿ مَاتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، فَأَيِّ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ !! ﴾

واذكر في الكتاب اسماعيل..

❖ كان لـخزقيل النبي ولد صالح اسمه اسماعيل.

﴿ وَاسْمَاعِيلُ هَذَا، الَّذِي سَمَّاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صَادِقُ الْوَعْدِ، وَهُوَ غَيْرُ اسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴾

❖ وقد بعث اللهُ إسْمَاعِيلَ بْنَ حَزَقِيلَ نَبِيًّاً إِلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾

﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾. مريم: ٥٥



و ذات یوم.

❖ كان اسماعيل عليه السلام يسير في إحدى الطرق.

﴿فَالْتَّقِي بِرْ جَلِّ صَالِحٍ عَابِدٍ مِنْ أَعْبَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

فَسْأَلَهُ اسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿إِلَى أَيْنِ يَا صَاحِبِي فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنَ النَّهَارِ؟﴾

فأجاهه العايدُ

إلى قصر الملك.

فَسْأَلَهُ اسْمَاعِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَمَا حَاجْتُكَ بِالْمَلْكِ؟

﴿فَقَالَ الْعَابِدُ:

﴿لَيْسَ لِي بِهِ حَاجَةٌ، وَلَكُنْهَا حَوَائِجُ النَّاسِ اسْعَى بِهَا عَنْهُ.﴾
 ﴿وَمَا أَرَادَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجَالِسَتَهُ وَالْحَدِيثَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَابِدَ وَعْدَ قَائِلًا﴾
 ﴿أَبْقَى هُنَا، وَلَا تَبْرُحُ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ الْمَلَكِ.﴾



﴿وَوْدَعَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَابِدَ الَّذِي وَاصْلَ طَرِيقَهُ نَحْوَ قَصْرِ الْمَلَكِ.﴾
 ﴿وَبَقَيَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَانِهِ لَا يَبْرُحُ.﴾
 ﴿وَحَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ..﴾
 ﴿وَلَمْ يَغُادِرْ إِسْمَاعِيلُ الْمَكَانَ.﴾

﴿فَجَنَّ اللَّيْلَ.﴾
 ﴿وَظَلَّ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَكَانِ..﴾
 ﴿وَانْقَضَى اللَّيْلَ..﴾
 ﴿وَلَمْ يَعْدُ الْعَابِدُ مِنْ عَنْدِ الْمَلَكِ..!﴾

﴿وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا زَالَ قَائِمًا فِي نَفْسِ الْمَكَانِ..!﴾



﴿وَمَضَتْ أَيَّامٌ وَأَسَابِيعٌ وَشَهْوَرٌ..!﴾
 ﴿وَلَمْ يَرْجِعْ الْعَابِدُ

﴿ وَاسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَغْدِرُ الْمَكَانُ ﴾

﴿ وَاشْتَدَ الْجُوعُ بِاسْمَاعِيلُ ﴾

﴿ فَأَنْبَتَ اللَّهُ لَهُ عَشْبًا يَقْتَاتُ عَلَيْهِ ﴾

﴿ وَأَخْذَ مِنْهُ الْعَطْشَ مَا خَذَهُ ﴾

﴿ فَأَجْرَى لَهُ اللَّهُ عَيْنًا يَشْرُبُ مِنْهَا ﴾

﴿ وَأَجْهَدَهُ حِرَارَةُ الشَّمْسِ ﴾

﴿ فَأَظْلَمَهُ اللَّهُ بِالْغَمَامِ .. ! ﴾



﴿ وَكَانَ النَّاسُ يَمْرُونُ بِاسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِهِ .. ﴾

﴿ وَرَبِّا سَخَرُوا مِنْهُ ﴾

﴿ وَلَعِلَّهُمْ اتَّهَمُوهُ بِالْجَنُونِ عَلَى وَتِيرَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُلِهِ وَالْمَصْطَفَيْنِ
الْأَخْيَارِ .. ﴾

﴿ وَلَكِنَّ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبِي إِلَّا الرَّوْفَاءُ بِوَعْدِهِ فَلَمْ يَبْرُحْ الْمَكَانُ .. ﴾

﴿ حَتَّى مَضَى عَلَيْهِ الْحَوْلُ .. ! ﴾



﴿ وَفِي صَبَاحِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ .. ﴾

﴿ نَظَرَ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا بِمَوْكِبِ الْمَلَكِ قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ . ﴾

﴿ وَلَمْ يَمْضِ سَوْيَ وَقْتٍ قَصِيرٍ حَتَّى صَارَ الْمَوْكِبُ بِمَحَاذَاتِهِ . ﴾

﴿ وَكَانَ الْمَلِكُ خَارِجًا لِلتَّنْزِهِ . ﴾

﴿ وَفِجَاءَهُ .. ! ﴾

﴿ بَرِزَ رَجُلٌ كَانَ يَسِيرُ بِجُوارِ الْمَلِكِ فِي مَقْدِمَةِ الرَّكْبِ ﴾

﴿ وَإِذَا بَهُ ذَلِكَ الْعَابِدُ .. ! ﴾

﴿ فَلَمَّا رَأَى إِسْمَاعِيلَ عَيْنَتَكُمْ مَا زَالَ فِي مَكَانِهِ لَمْ يَبْرُحْ، فَانْهَ صَاحِبُ مُنْدَهْشَا: ﴾

﴿ وَإِنْكَ هَا هَنَا يَا إِسْمَاعِيلَ؟ ! ﴾

﴿ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَتَكُمْ: ﴾

﴿ قَلْتَ لَا تَبْرُحْ، فَلِمَ أَبْرُحْ .. ! ﴾

﴿ فَسُمِّيَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَتَكُمْ صَادِقُ الْوَعْدِ .. ! ﴾



﴿ وَكَانَ مَعَ الْمَلِكِ أَحَدُ الْجَبَارِينَ . ﴾

﴿ فَاتَّهُمْ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَتَكُمْ بِالْكَذِبِ، وَصَاحَ بِهِ: ﴾

﴿ لَقَدْ كُنْتَ تَرْدُدُ هَنَا وَهُنَاكَ فِي أَنْحَاءِ الْبَرِّيَّةِ، فَلِمَ تَقُولُ إِنْكَ لَمْ تَبْرُحْ؟ ! ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَتَكُمْ مَدَافِعًا عَنْ نَفْسِهِ: ﴾

﴿ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًاً، نَزَعَ اللَّهُ صَالِحَ مَا أَعْطَاكَ !! ﴾

﴿ فَتَنَاثَرَتْ أَسْنَانُ الْجَبَارِ فِي الْحَالِ .. ! ﴾



﴿ وأصيَبَ الْجَبَارُ بِالْهَلْعِ، وَشَعَرَ بِالْخَجْلِ أَمَامَ الْحَاضِرِينَ ..

﴿ فَالْتَّفَتَ إِلَى الْمَلِكِ قَائِلًا:

﴿ لَقَدْ كَذَبْتُ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَاطْلَبْ مِنْهُ أَنْ يَدْعُ رَبَّهُ لِيَرَدَّ أَسْنَانِي، فَإِنِّي شِيخٌ كَبِيرٌ !

﴿ فَضَحِكَ الْمَلِكُ لِمَا أَلْمَأَ بِالْجَبَارِ، ثُمَّ قَالَ لِاسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ ادْعُ اللَّهَ لِيَرَدَّ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ

﴿ فَأَجَابَهُ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ لِسُوفَ أَفْعَلُ.

﴿ فَاسْتَعْجَلَهُ الْمَلِكُ قَائِلًا:

﴿ السَّاعَةُ .. الْآنُ !

﴿ فَقَالَ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿ كَلا.. !

﴿ فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ مُتَعْجِبًا:

﴿ وَلِمَذَا لِيَسَ الْآنُ؟ !

﴿ فَقَالَ لَهُ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ بَلْ أَوْخَرُهُ لِلْسَّحْرِ، فَانْأَفْضَلَ مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ بِالْأَسْحَارِ.

﴿ وَعِنْدَئِذٍ .. تَحْرُكُ موْكَبَ الْمَلِكِ، وَمَعَهُ الْعَابِدِ.

﴿ بينما الجبار يئنُ ويتأوهُ لأسنانه المتساقطة . ﴾

﴿ ولكن العابد التفت إلى اسماعيل عليهما السلام قائلاً : ﴾

﴿ هبني لم أرجع ، فمَاذا كنت فاعلاً يا اسماعيل ؟ ! ﴾

﴿ فأجابه اسماعيل صادق الوعود عليهما السلام : ﴾

﴿ لَوْلَمْ ترْجِعْ ، لَكَانَ الْمَحْسُرُ مِنْ مَكَانِي هَذَا .. !! ﴾



﴿ وواصل اسماعيل عليهما السلام دعوته إلى قومه ، وظل يأمرهم بالصلوة والزكاة . ﴾

﴿ حتى كان ذات يوم .. ﴾

﴿ فاجتمع عليه القوم ليقتلوه .. ! ﴾

﴿ ثم أخذوه وسلموا فروة رأسه وجلد وجهه .. ! ﴾

﴿ فاشتد عليهم غضبُ الله ، ووجهه ملك العذاب إلى اسماعيل عليهما السلام وهو على هذه الحال بينَ قومه . ﴾

﴿ فقال له ملك العذاب : ﴾

﴿ يا اسماعيل ، لقد وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ! ﴾

﴿ فقال له اسماعيل عليهما السلام : ﴾

﴿ لا حاجة لي في ذلك ! ﴾



﴿عَنْدَهُ، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿مَا حاجَتْكَ يَا اسْمَاعِيلَ؟﴾

﴿فَقَالَ اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :﴾

﴿يَارَبَّ! إِنَّكَ أَخْذَتَ الْمِيثَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنَّبِيَّةِ، وَلِأَوْصِيَّاتِهِ
بِالْوَلَايَةِ، وَأَخْبَرْتَ بِهَا يُفْعَلُ بَالَّهُ مِنْ بَعْدِهِ
فَأَمْطَرْتَ السَّمَاءَ دَمًا..﴾

﴿وَتَجَلَّ رَأْسُ مَقْطُوعٍ فِي الْفَضَاءِ الْمَتَنَاهِيِّ!﴾

﴿فَقَالَ اسْمَاعِيلَ صَادِقُ الْوَعْدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :﴾

﴿حاجَتِي إِلَيْكَ يَا ربَّ، أَنْ تُكَرِّرَ بِي إِلَى الدُّنْيَا لِأَنْتَقِمَ مَنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ، كَمَا وَعَدْتَ
صَاحِبَ هَذَا الرَّأْسِ..﴾

﴿وَكَانَ صَوْتُ الْوَحْيِ مَا زَالَ يَتَرَدَّدُ فِي جَنَابَاتِ الْعَرْشِ ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُوْةِ
وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مَرِيمٌ - ٤٥

سلام على إيلاسين..

﴿ از دانت مدینة بعلبک باللوان الزينة والزخارف .. .﴾

﴿ وانطلق أهلها في الصباح الباكر نحو المعبد الكبير لأداء الطقوس لإلههم بعل .﴾

﴿ وركب الملك في مقدمتهم وبجواره زوجته تحوطهما مظاهر العظمة والسلطان .﴾

﴿ حتى إذا وصل الركب الملكي إلى المعبد أخذت المراسم الوثنية تجري بدقةٍ وانتظام .﴾

﴿ بينما الصنم المعبد يقوم على قاعدة حجرية سوداء في صدارة المعبد .﴾

﴿ وتعالت أصواتُ التقديس في جنباتِ المعبد الكبير .﴾

﴿ والكهنة بملابسهم الملونة يؤمون مراسيم العبادة ويقدمون القرابين .﴾



﴿ وعندما كان القوم منهمكين في أداء الطقوس .﴾

﴿ دخل عليهم إيلاس النبي ﷺ .﴾

﴿ وكان من ولد هارون عليه السلام ، وقد بعثه الله إلى هذا السبط من بنى اسرائيل الذين سكنوا مدينة بعلبک بعد أن دخل بهم يوشع بن نون عليه السلام الشام .﴾

﴿ فطغوا وبغوا ، وافتتنوا بعبادة صنم يُدعى (بعل) .﴾

﴿ وتركوا عبادة التوحيد ولم يذكروا نعمة الله عليهم .﴾



﴿ وَعِنْدَمَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ إِلِيَّا سُبْنَةَكُمُ الْمَعْبُدَ، لَمْ يَعِرُوهُ اهْتِمَامًا، فَنَادَاهُمْ قَائِلًا: ﴾
 ﴿ يَا قَوْمَ أَلَا تَتَقَبَّلُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الصافات: ١٢٥-١٢٦ .

﴿ وَلَكُنْهُمْ كَذَّابُوهُ، وَسَخَرُوا مِنْهُ، وَتَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَكُفْ عَنْ دُعَوْتِهِ .

﴿ فَتَرَكُهُمْ إِلِيَّا سُبْنَةَكُمُ بَعْدَ أَنْ يَئُسَّ مِنْهُمْ بَيْنَمَا أَقَامُوا نَهَارَهُمْ عَلَى الشَّرِكِ وَالْعَرْبِدَةِ، يَدْفَعُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْمَلْكُ الطَّاغِيَةِ وَامْرَأَتُهُ الْمَاجِنَةِ .. !



﴿ وَغَابَ الْمَلْكُ عَنِ الْمَدِينَةِ فِي سَفَرٍ لَهُ .

﴿ وَكَانَ إِذَا غَابَ اسْتَخْلَفَ زَوْجَهُ فَتَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْمَهْوِيِّ وَالْضَّلَالِ .
 ﴿ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَهُ بَسْتَانٌ وَرِيفٌ فَوُثِبَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةُ الْمَلْكِ، وَقُتِلَتْ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَى بَسْتَانِهِ .

﴿ فَغَضِبَ اللَّهُ لِعْبُدِهِ الصَّالِحِ، وَآلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَهْلِكَ الْمَلْكَ وَزَوْجَهُ إِنْ لَمْ يَتُوبَا
 ﴿ وَأَخْبَرَهُمَا إِلِيَّا سُبْنَةَكُمُ بِذَلِكَ وَقَدْ صَدَعَ بِالْأَمْرِ الْأَلْهَى، فَاشْتَدَ غِيَظُ الْمَلْكِ
 وَزَوْجَهُ، وَهُمَا بَنْبِيُّ اللَّهِ لِتَعْذِيَّهِ وَالتَّخْلُصِ مِنْهُ .

﴿ فَهَرَبَ مِنْهُمْ، وَلَحِقَ بِالْجَبَلِ، وَبِقِيَّ بِهِ بَضْعَ سَنِينَ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ.



﴿ وَكَانَ لِلْمَلْكِ وَلَدٌ يُحِبُّهُ وَيُعْتَزِّبُ بِهِ وَيُعَدَّ لِلْحُكْمِ .

﴿ فَأَمْرَضَهُ اللَّهُ مَرْضًا شَدِيدًا .

﴿فَجَاءُوا لَهُ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾.

﴿فَلَمْ يَشْفِهِ دَوَاءُ﴾.

﴿فَلَجَأُوا إِلَيْهِمْ بَعْلَ لِيَشْفَعَ لَهُ﴾.

﴿فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكُ﴾.

﴿فَبَعْثَوْا النَّاسَ إِلَى الْجَبَلِ وَسَأَلُوا إِلْيَاسَ أَنْ يَهْبِطْ إِلَيْهِمْ وَيَشْفَعْ لَهُمْ﴾.

﴿فَنَزَلَ إِلْيَاسُ مِنَ الْجَبَلِ﴾.

﴿وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْفَعْ لَهُمْ خَاطِبَهُمْ قَائِلًا﴾:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، فَاسْمَعُوهُ رَسْلَةَ رَبِّكُمْ، وَإِنَّهُ يَقُولُ: ارْجِعُوهُ إِلَى الْمَلَكِ فَقُولُوا لَهُ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا اللَّهُ بْنُ أَبِيهِ إِلَيَّ أُصْرُّهُمْ وَأَنْفَعُهُمْ وَلَكُنَّكَ تَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ لِابْنِكَ مِنْ غَيْرِي..﴾



﴿وَعَادَ النَّاسُ إِلَى الْمَلَكِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَدَثَ﴾.

﴿فَامْتَلَأَ غَيْظًا، وَاسْتَشَاطَ غَضْبًا﴾.

﴿وَصَاحَ فِيهِمْ:﴾

﴿مَا الَّذِي مَنَعْكُمْ مِنْ قَتْلِهِ فَإِنَّهُ عَدُوِّي؟﴾

﴿فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ:﴾

﴿لَقَدْ قَذَفْتِ فِي قَلْوَبِنَا الرُّعبَ..!﴾

﴿فَاحْتَالَ الْمَلَكُ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ، وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا﴾.

﴿ اذهبا إلى إلياس، وأطعموه باليَهان به، فيغترُّ بكم ويُمكِّنُكم من نفسه

﴿ فانطلقوا إلى الجبل، ونادوا:

﴿ يا نبِيَ الله، إِبْرُزْ لَنَا، فَانَا آمَنَّا بِكِ..!

﴿ فطمع إلياس ﷺ في إيمانهم، وقال:

﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا صَادِيقِينَ فَأَذْنِ لِي بِالْتَّرْزُولِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ فَارْمِهِمْ بِنَارِ
ثُحْرِقَهُمْ.

﴿ فَمَا اسْتَمِ إِلِيَّ إِلَيَّ كَلَامُهُ، حَتَّى رِمَاهُمُ اللَّهُ بِالنَّارِ، فَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ!



﴿ واشتدَّ الْمَرْضُ بَابِنِ الْمَلَكِ حَتَّى مَاتَ.

﴿ فَجَزَعَ الْمَلَكُ جَزْعًا شَدِيدًا

﴿ وَنَزَلَ الْبَلَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَمْسَكَتْ عَنْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، فَاشتَدَّ بَهُمُ الْقَحْطُ،
وَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْمَوْتَ.

﴿ فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ غَضْبِ اللَّهِ لِإِلِيَّاسِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَزَعُوا إِلَيْهِ فِي الْجَبَلِ،
وَقَالُوا لَهُ:

﴿ نَحْنُ طَوْعٌ يَدِيكَ، فَانْزَلْ إِلَيْنَا، وَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَمْطَرَ عَلَيْنَا السَّمَاءَ، وَيُبْنِيَ لَنَا
الْأَرْضَ.

﴿ فَرَقَ لَهُمْ إِلِيَّاسُ ﷺ وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، وَدَعَا اللَّهَ، فَجَاءَتْ سَحَابَةُ وَهَطَّلَتْ عَلَيْهِمْ
بِالْمَطَرِ.



﴿وَأَقَامَ إِلْيَاسُ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَهُمْ صَالِحُونَ﴾

﴿ثُمَّ مَالَبُوا أَنْ أَدْرِكُهُمُ الْبَطْرُ وَالظُّغَيْانُ، فَجَحَدُوا حَقَّهُ وَتَرَدُوا عَلَيْهِ﴾

فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًا قَصِيدَهُمْ وَلَمْ يَشْعُرُوا بِهِ.

فألحق بهم المهزيمة، وقتل الملك وامرأته، وألقاهما في بستان ذلك الرجل الصالح الذي قتلت زوجة ذلك الملك، بينما كان الوحي الالهي يجلجل في السماء قائلاً:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَحْضُرُونَ، إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ، وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾

الصفات: ١٢٧-١٢٩.



﴿ وَوَصَّى إِلَيَّا سُبْلَةُ اللَّكَمَ إِلَى تَلَمِيذِهِ الْيَسْعَ .﴾

﴿ وَرَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

﴿ثُمَّ بَعَثْتُ إِلَيْهِمُ الْيَسْعَ رَسُولًا، وَأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ، وَأَيَّدْتُه﴾

﴿وَكَانَ الْبَلَاءُ قَدْ عَمِّ بْنِي إِسْرَائِيلَ وَأَتَتْ عَلَيْهِمُ الْكَوَافِرُ وَالْمَجَاعَاتُ﴾

﴿فَآمِنُوا بِالْيَسِعِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَكَانُوا يَعْظِمُونَهُ وَيَهْتَدُونَ بِهِداهُ﴾

☆ حتى إذا كبر اليسع عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصى لذِي الْكَفْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿فَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّاً، وَكَانَ لَا يَغْضِبُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾.

﴿ وَمَعَ أَنْهُمْ كَانُوا يَطِيعُونَهُ، إِلَّا أَنْهُمْ أَبْوَا عِنْدَمَا أَمْرَاهُمُ اللَّهُ بِالْجَهَادِ، وَعَادُوا إِلَى سِيرَتِهِمُ الْأُولَى﴾

﴿فَأَجْرِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ سَنَتَهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادَهُ، وَخُسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾

﴿ولن تجد لسانَ الله تحويلاً﴾



﴿ومضت أعوام وأزمان﴾

﴿وكان هنالك جبل شاهق له قلعة عالية﴾

﴿فسمع من قلته صوت يقول﴾

﴿اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة﴾

﴿فتجawب معه هاتف الوحي﴾

﴿سلام على إل ياسين، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين﴾

الصفات: ١٣٣ - ١٣٠

يا شموئيل: ابعث لنا ملكاً..

﴿ انغمس بنو اسرائيل في المعاصي ، وعتوا عن أمر ربهم بعد نبيهم موسى عليهما السلام . ﴾

﴿ وكان الله يبعث إليهم النبي بعد الآخر فيكذبونه ويؤذونه ، وربما قتلوه بغير حق . ﴾

﴿ فعاقبهم الله على ذلك وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب . ﴾

﴿ وكان من ذلك أن قصدتهم جالوت ملك الكنعانيين ، فظفر بهم ، وضرب عليهم الجزية ، وأخرجهم من ديارهم ، وسلب أموالهم ، وسبى نساءهم وقتل ملوكهم . ﴾

﴿ ففرعوا إلىنبي لهم قائلين : ﴾

﴿ يا نبى الله ! (أبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ) . البقرة: ٢٤٦ ﴾



﴿ وكان نبى بنى إسرائيل حينذاك يدعى شموئيل عليهما السلام . ﴾

﴿ وكانت النبوة في ذلك العهد في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر . ﴾

﴿ فقال لهم شموئيل وهو الخبر بطبعهم : ﴾

﴿ (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوا) . البقرة: ٢٤٦ ﴾

﴿ فأجابوه قائلين : ﴾

﴿ (وَمَا أَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) . البقرة: ٢٤٦ ﴾



❖ وسائل شموئيل عليهما السلام ربه أن يبعث ملكاً إلىبني اسرائيل.

❖ فأوحى إليه أنه ملك عليهم طالوت.

❖ وكان طالوت هذا من أقوىبني اسرائيل واسجعهم وأعلمهم، إلا أنه كان فقيراً، ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملكة.

❖ فكان الاختبار عسيراً لبني اسرائيل.

❖ وأقبل شموئيل عليهما السلام علىبني اسرائيل يبشرهم بأن الله قد استجاب لهم، وقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾

❖ فغضب بنوا اسرائيل، واحتجوا قائلين:

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَتَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾

البقرة: ٢٤٧

❖ فاحتج عليهم شموئيل عليهما السلام هو الآخر قائلاً:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾. البقرة: ٢٤٧



❖ ولكنّبني اسرائيل كانوا قد شدوا على العناد، ودأبوا على الخلاف، فقالوا لنبيلهم:

❖ إذا كان حقاً ما تقول، فأرنا آيةً ملوكه

❖ فأجاهم شموئيل عليهما السلام:

﴿إِنَّ آيَةً مُّلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مَا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾. البقرة: ٢٤٨

﴿فَقَبْلَ بَنْوَ اسْرَائِيلَ بَشَرْتُ أَنْ يَشَاهِدُوا هَذِهِ الْآيَةَ قَبْلَ أَنْ يَرْضُوا بِطَالُوتَ مَلَكًا!﴾



﴿وَكَانَ تَابُوتُ الْعَهْدِ عِنْدَ بَنِي اسْرَائِيلَ يَتَوَارَثُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ﴾.

﴿وَكَانَ فِي هَذَا التَّابُوتَ الْوَاحِدُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْعَانُكُمْ وَدَرْعُهُ وَمَا كَانَ عِنْهُ مِنْ آيَاتِ النَّبُوَةِ﴾.

﴿وَكَانَ قَدْ أَوْدَعَهُ يَوْمَ شَرَعَ وَصَيَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ﴾.

﴿وَكَانَ التَّابُوتُ مَصْدِرُ خَيْرٍ وَنَصْرٍ وَعَزٍّ وَشَرْفٍ لِّبَنِي اسْرَائِيلَ﴾.

﴿فَلَمَّا عَمِلُوا بِالْمُعَاصِيِّ، وَاسْتَخْفَوْا بِهِ، رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾.



﴿وَحَانَتِ السَّاعَةُ الْمَوعُودَةُ﴾.

﴿وَإِذَا بَنِي اسْرَائِيلَ يَشَاهِدُونَ الْمَلَائِكَةَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ حَمَلُوا التَّابُوتَ وَجَاءُوا بِهِ إِلَيْهِمْ!﴾

﴿فَلِمْ يَعْدُ أَمَامَهُمْ بُدُّ مِنَ الْأَنْصَيْعِ لِقَوْلِ شَمُوئِيلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْعَانُكُمْ وَالْخُرُوجُ مَعَ مَلَكِهِمْ طَالُوتَ لِقتالِ جَالُوتِ..!﴾



﴿وَخَرَجَ طَالُوتُ بِجُنُودِهِ قَاصِدًا الْأَعْدَاءِ﴾.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِجُنُودِهِ قَالَ لَهُمْ:

﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ البقرة: ٢٤٩

❖ وكان الله يريد امتحانهم وتحقيق عزتهم على القتال، حتى إذا لاقوا عدوهم
ثبتوا في المواجهة.

❖ فظلوا يسرون في الصحاري واللغازات، وقد اشتد بهم العطش، وهم يتحينون
ظهور الماء..!



❖ والتمع الماء من بعيد.

❖ فظنوه بنو إسرائيل سراباً..!

❖ حتى إذا اقتربوا منه تحققوا بأنه نهر البلاء.

❖ ورغم تحذير طالوت لهم، فإن شدة الظلم أنسفهم كل شيء..!

❖ فتكلبوا على النهر، ووردوا الماء من كل جانب!

❖ وأخذوا يعبون الماء بلا رؤية!

❖ فشربوا منه إلا قليلاً منهم

❖ وكان الذين شربوا ستين ألفاً.

❖ وأما الذين لم يشربوا فكانوا ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً..!



﴿ولما هدأ الضجيج، وتبين الموقف﴾

﴿عبر طالوت النهر ببني اسرائيل﴾

﴿فَلِمَا جاوزَهُ هُوَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَجَدُوا جَالِوتَ وَجُنُودَهُ وَقَدْ بَرَزُوا أَمَامَهُمْ﴾

﴿فَتَقَهَّرَ الَّذِينَ شَرَبُوا مِنَ النَّهَرِ، وَتَقَاعَسُوا عَنِ الْقَتَالِ، وَقَالُوا طَالُوتُ﴾

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا إِلَيْهِ يَجْأَلُونَ وَجُنُودِهِ﴾ البقرة: ٢٤٩

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَشْرِبُوا فَقَدْ تَفَوَّهُوا حَوْلَ طَالُوتَ وَقَدْ وَطَّنُوا أَنفُسَهُمْ عَلَى مَلَاقَةِ اللَّهِ، وَقَالُوا﴾

﴿كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبْتُ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. البقرة: ٢٤٩

﴿فَانطَّلَقَ بِهِمْ طَالُوتٌ راجِيًّا نَصْرَ اللَّهِ﴾



﴿وَبَرَزَ طَالُوتٌ وَمِنْ مَعِهِ مِنْ مُؤْمِنِي بَنِي اسْرَائِيلَ لِجَالِوتَ وَجُنُودِهِ﴾

﴿وَاشْتَدَّ أَوْأُرُ الْمُرْكَةِ، فَدَعَوَا اللَّهَ قَائِلِينَ﴾

﴿رَبَّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَبَتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. البقرة: ٢٤٩

﴿وَتَوَالَّتِ الْهَجَماتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّىٰ كَادَ بَنُو اسْرَائِيلَ يَيْأسُونَ مِنَ النَّصْرِ﴾

﴿وَلَكِنَّ أَمْلَ الفَئَةِ الْمُؤْمِنَةِ كَانَ مَعْقُودًا عَلَىٰ وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي لَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ..﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرِ..﴾

﴿بَرَزَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَتَىٰ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْبَأْسِ يُدْعَى دَاوُودُ﴾

﴿ فَقَصَدْ دَاوُودْ جَالُوتَ الَّذِي كَانَ يَتَقدِّمْ جَنُودَهْ وَقَدْ التَّمَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمُلْكَةِ
الْمَرْصَعِ بِالْأَحْجَارِ وَالْجَوَاهِرِ .﴾

﴿ وَوَجَهَ إِلَيْهِ دَاوُودْ ضَرْبَةً قَاتِلَةً ، فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ صَرِيعًا .﴾

﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِاذْنِ اللَّهِ ، وَفَرَ جَنُودُ الْأَعْدَاءِ وَقَدْ فَرَقْتُهُمْ الْهَزِيمَةُ السَّاحِقَةُ .﴾

﴿ وَعَادَ طَالُوتَ إِلَى شَمْوَئِيلَ ﷺ بِجَنُودِهِ الْمُؤْمِنِينَ تَحْلُقُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ طَيْرُ
النَّصْرِ الْبَيْضَاءِ .﴾

﴿ حَتَّى إِذَا مَثَلُوا بَيْنَ يَدِي نَبِيِّ اللَّهِ ..﴾

﴿ زَوْجُ طَالُوتَ ابْنَتِهِ مِنْ دَاوُودَ الَّذِي أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مَا يَشَاءُ .﴾

﴿ وَكَانَ الْعَاقِدُ هُوَ شَمْوَئِيلُ النَّبِيُّ ﷺ .﴾

﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زِبُورًا.. ﴾

﴿ ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ شَمُوئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَكُ طَالُوتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَقْبَةً مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى لَبِّيَ كُلُّ مِنْهُمَا دَاعِيَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا حَانَتْ سَاعَتُهُ .﴾

﴿ فَأَتَى بْنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُودَ، وَأَعْطَاهُ خَزَائِنَ طَالُوتَ، وَمَلَكُوهُ عَلَيْهِمْ .﴾

﴿ فَلَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّاً، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْزِبُورَ، وَأَمْرَ الْجَبَالِ وَالظَّيْرَ أَنْ يَسْبِّحَ مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ .﴾

﴿ وَكَانَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسْنَ الصَّوْتِ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْزِبُورَ فَتَدَنَّوْا الْوَحْشُونَ حَتَّى يَأْخُذُوا بِأَعْنَاقِهَا .﴾

﴿ وَرَغْمَ أَنَّهُ كَانَ مَلَكًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَيَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ .﴾

﴿ وَكَانَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ أَلَّا نَلْهَى إِلَيْهِ الْحَدِيدَ، فَكَانَ يَتَخَذُ مِنْهُ الدَّرَوْعَ .﴾

﴿ وَفِي عَهْدِ دَاوُودِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ اللَّهُ الْمَلَكُ وَالنَّبِيُّوْنَ فِي بَيْتِ وَاحِدٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي بَيْتٍ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَانِ .﴾

﴿ وَبِذَلِكَ دَخَلَ بْنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَهْدٍ جَدِيدٍ .﴾



﴿ وَيَبْدُوا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا قَدْ كَفَوْا عَنِ الْمَعْاصِي فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ ..﴾

﴿ فَكَفَفَ اللَّهُ عَنْ ابْتِلَائِهِمْ .﴾

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَبَّتْ لَهُمُ الْأُمُورُ ..﴾

﴿ عَادُوا إِلَى الْمَعْاصِي مِنْ جَدِيدٍ ..﴾

﴿ فَسُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونُ .﴾

﴿ فَلِمَا فَشَى بَيْنَهُمْ، خَرَجَ مَعَهُمْ دَاوُودٌ عَبْدُهُ لِكَلَمٌ إِلَى مَوْضِعِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 ﴿ وَكَانَ يَرَى الْمَلَائِكَةَ تَعْرُجُ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ
 ﴿ فَدَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِيُكَشِّفَ عَنْهُمُ الطَّاعُونَ
 ﴿ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ .
 ﴿ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَتَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَسْجِدًا ..

﴿ فَشَرَّعُوا فِي بَنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي لَمْ يَتَمْ بِنَاؤُهُ فِي عَهْدِ دَاوُودٌ عَبْدِهِ لِكَلَمٌ فَأَوْصَى إِلَى
 ولدِهِ سَلِيمًا عَبْدِهِ لِكَلَمٌ بِتَامَّهِ .



﴿ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى دَاوُودٍ عَبْدِهِ لِكَلَمٌ بِالْفَضْلِ الْوَفِيرِ وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَآتَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ .
 ﴿ وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ .
 ﴿ وَأَمْرَهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ .
 ﴿ فَاخْتَبَرَهُ بِالْفَتْنَةِ وَالْأَبْلَاءِ ..

﴿ فَعِنْدَمَا كَانَ مِنْ قَطْعًا لِلْعِبَادَةِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ أَغْلَقَ كَافَةُ الْأَبْوَابِ لِيَخْلُو إِلَى رَبِّهِ ..
 ﴿ نَظَرَ فِرَأَى اثْنَيْنِ يَتَسْوَرَانِ الْمُحْرَابَ وَيَدْخُلَانِ إِلَيْهِ ..!
 ﴿ فَفَزَعَ دَاوُودٌ عَبْدُهُ لِكَلَمٌ مَا حَدَثَ .
 ﴿ فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ:

﴿ لَا تَخْفِ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحُقْقِ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا
 إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ . ص: ٢٢



﴿ شِمْ أَخْذَ أَحَدَهُمَا يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ:

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي
فِي الْخِطَابِ﴾ ص: ٢٣

﴿ فَسَرَعَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ قَائِلًا دُونَ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى الْآخِرِ:

﴿ لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ ص: ٢٤

﴿ فَابْتَسِمَا، وَعَرْجَا فِي الْحَالِ.

﴿ فَعْلَمَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَنَّهَا كَانَا مُلْكِيْنِ، وَفَهْمُ الْأَمْرِ، وَذَكْرُ خَطِيْتِهِ فِي التَّسْرِعِ
بِالْحَكْمِ دُونَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى حَجَةِ الْمَدْعِيِّ عَلَيْهِ..!



﴿ وَلَمَّا أَدْرَكَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ فَتْنَةً لِهِ مِنْ اللَّهِ..

﴿ فَانْهَ اسْتَغْفِرُ رَبِّهِ، وَخَرَّ رَاكِعاً، وَأَنَابَ إِلَى اللَّهِ.

﴿ وَظَلَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ يَبْكِي لِيْلَهُ وَنَهَارَهُ لَا يَفْتَرُ عَنِ الرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَتَّى انْخَرَقَ
جَبَيْنِهِ وَسَالَ الدَّمَ مِنْ عَيْنِيهِ.

﴿ فَنَادَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَالِكٌ يَا دَاوُود؟ أَجَائِعٌ فَنَشِبْعُكَ؟ أَوْ ظَمَآنٌ فَنَسْقِيكَ؟ أَمْ
عُرْيَانٌ فَنَكْسُوكَ؟ أَمْ خَائِفٌ فَنَؤْمِنَكَ؟

﴿ فَقَالَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ:

﴿ إِلَيْ رَبِّ، وَكَيْفَ لَا أَخَافُ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا بَدَرَ مِنِّي، وَأَنْتَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ، لَا
يَجُوزُكَ ظَلْمٌ ظَالِمٌ؟

❖ فرحمه الله وغفر له

❖ ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾ ص: ٢٥



❖ وكان مما ابْتُلَى به داود عَبْرَةَ الْكَمْ أَيْضًا، ما حَدَثَ مَعَ زَوْجَةِ أُورِيَّا قَائِدِ جَيْشِهِ.

❖ وقد أغرق البعض في هذه القصة، حتى أَنْهُمْ نَسَبُوا إِلَى داود عَبْرَةَ الْكَمْ التهاونَ
بصلاته والأقدام على الفاحشة!

❖ بل إنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَيْهِ الْقَتْلَ أَيْضًا!

❖ وكل هذا مع ما ثبت لِلأنْبِيَاءِ من العصمة بالبراهين والأدلة القاطعة.

❖ ولا يَعْدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ مِنَ الْأَسْرَائِيلِيَّاتِ!



❖ وحقيقة الأمر..

❖ أنَّ الْمَرْأَةَ فِي عَهْدِ داود عَبْرَةَ الْكَمْ كَانَتْ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا أَوْ قُتِلَ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَزَوَّجَ بَعْدَهُ أَبْدًاً.

❖ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسُخَ ذَلِكَ الْحُكْمَ بَعْدَمَا كَانَ مِنْ قَتْلِ رِجَالٍ كَثِيرٍ فِي الْحَرُوبِ.

❖ فَبِدَا بِدَاوُد عَبْرَةَ الْكَمْ عِنْدَمَا قُتِلَ قَائِدُ جَيْشِهِ أُورِيَّا.

❖ فَأَمْرَهُ بِالزِّوَاجِ مِنْ امْرَأَةِ أُورِيَّا تَثِيبًا لِلْحُكْمِ الْجَدِيدِ.

❖ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَثُرَ مِنْهُمُ الْقَيْلُ وَالْقَالُ..

❖ وَهُوَ مَا حَدَثَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا تَزَوَّجَ مِنْ زَيْنَبَ بَنْتَ جَحْشٍ بَعْدَ أَنْ

طلقها زيد بن حارثة لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعائهم.

﴿ وَكَانَ هَذَا غَيْرُ جَائزٍ فِيهَا سَلْفٌ .﴾



﴿ وَظَلَّ دَاوُودَ عَبْرَةً لِّكُلِّ أُنْكَلَمٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْلَمُهُمْ الزَّبُورَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .﴾

﴿ حَتَّىٰ كَانَ ذَاتُ لَيْلَةٍ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ لِلْعِبَادَةِ فِي دَارِهِ .﴾

﴿ وَفِجَاءَ شَاهِدٌ أَمَامَهُ رَجُلًا غَرِيبًا .﴾

﴿ فَسْأَلَهُ دَاوُودَ عَبْرَةً لِّكُلِّ أُنْكَلَمٍ :﴾

﴿ مَنْ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ دَخَلْتَ هَذِهِ الدَّارَ؟!﴾

﴿ فَقَالَ الرَّجُلُ :﴾

﴿ أَنَا الَّذِي أَدْخَلْتُ عَلَى الْمُلُوكِ بِلَا إِذْنٍ .﴾

﴿ فَعْلَمَ دَاوُودَ عَبْرَةً لِّكُلِّ أُنْكَلَمٍ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ، وَقَالَ لَهُ :﴾

﴿ فَهَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَأَسْتَعِدُ لِلْمَوْتِ؟!﴾

﴿ فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ :﴾

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّكَ كَثِيرًا!﴾

﴿ فَسْأَلَهُ دَاوُودَ عَبْرَةً لِّكُلِّ أُنْكَلَمٍ :﴾

﴿ وَمَنْ كَانَ رَسُولَكَ؟﴾

﴿ فَأَجَابَ :﴾

﴿ أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك؟ فقال داود ﴿ع﴾ :

﴿ لقد ماتوا .﴾

﴿ فقال ملاك الموت :﴾

﴿ فهم رسلي إليك بأنك تموت كما ماتوا .﴾



﴿ ومات صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنة، نبیّ الله داود ﴿ع﴾ ، بعد أن ملك أربعين سنة .

﴿ وكان قد أوصى قبل موته لولده سليمان ﴿عل﴾ :

﴿ فورث سليمان داود ’﴾

﴿ وعندما كانوا يسرون بدواود ﴿ع﴾ وقد حملوا تابوته إلى قبره ..

﴿ نظر بنو إسرائيل، وإذا بالطيور تظلله بأجنحتها !﴾

إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانٍ ..

﴿ كَانَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمَكْرُمِينَ .﴾

﴿ فَقَدْ شَبَّ فِي بَيْتِ النَّبُوَةِ وَفِي كَنْفِ أَبِيهِ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ .﴾

﴿ وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَفَضْلًا وَأَعْدَهُ لِلنَّبُوَةِ .﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَاتَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَرَثَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمَ مَالَهُ وَمَلْكُهُ .﴾

﴿ وَخَصَّهُ اللَّهُ بِالنَّبُوَةِ حَيْثُ كَانَ وَصَّيِّدَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ .﴾

﴿ كَمَا حَبَّاهُ بِفَضَائِلِ خَاصَّةٍ، فَعَلَمَهُ مِنْطَقَ الطَّيْرِ وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَسَخَّرَ لَهُ الْجِنَّ وَالْطَّيْرَ وَالرِّيحَ .﴾



﴿ وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ تَجَلَّتْ آيَاتُ الْمُلْكِ ..﴾

﴿ وَحُشِّرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَّعُونَ ﴾ النَّمَلُ : ١٧ .﴾

﴿ حَتَّىٰ أَنْ كُلُّ طَائِفَةٍ كَانَتْ فِي مَوْقِعِهَا الْخَاصِّ لَا تَتَفَرَّقُ، وَلَا تَخْتَلِطُ بِالظَّائِفَةِ الْأُخْرَىٰ .﴾

﴿ ثُمَّ سَارَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فِي مُلْكِهِ الْعَظِيمِ يَحْوِطُهُ جُنُودُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .﴾

﴿ وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ عِنْدَمَا قَالَ :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ص: ٣٥ .﴾



❖ وبينما كان سليمان عليه السلام في طريقه.

❖ صار هو وجنوده على مقرية من وادي النمل

❖ حتى إذا أتوا على وادي النمل، قالت نملة:

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل: ١ عليه السلام

❖ وسمع سليمان عليه السلام النملة وهو الذي يعرف منطقها، فتبسم ضاحكاً من قولها، وقال:

❖ ﴿رَبِّ أَوْرِزْ عَنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكِ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل: ١٩



❖ واصل سليمان عليه السلام طريقه.

❖ فالقى نظرة على جنود ملكته.

❖ وفقد الطير، فقال:

❖ ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ النمل: ٢٠

❖ ولما كان الهدب غائباً أردف سليمان عليه السلام قائلاً: ﴿لَا عَذْبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ النمل: ٢١



﴿ وَلَمْ يَكُدْ يَمْرُ سَوْيِ زَمْنٍ وَجِيزٍ وَغَيْرَ بَعِيدٍ ﴾

﴿ وَإِذَا بِالْهَدْهَدِ قَدْ حَضَرَ .. ﴾

﴿ وَسَأَلَهُ سَلِيمَانَ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ، فَقَالَ: ﴾

﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بِسَبِيلٍ يَقِينٍ ﴾ النمل: ٢٢

﴿ وَكَانَ الْهَدْهَدُ بِمَنْطِقَةِ الْحَصِيفِ هَذَا يَرِيدُ كَسْرَ سَوْرَةِ الْغَضْبِ لِدِي سَلِيمَانَ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ ﴾

﴿ وَأَدْرَكَ نَبِيُّ اللَّهِ مَا يَرْمِي إِلَيْهِ الْهَدْهَدُ وَأَسْتَخْبِرَهُ عَنِ النَّبَأِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ سَبِيلٍ . ﴾

﴿ فَقَالَ الْهَدْهَدُ وَقَدْ أَمِنَ غَضْبُ سَلِيمَانَ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ: ﴾

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَكْلُكُهُمْ وَأُورْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ النمل: ٢٣

﴿ شِمْ استطردَ الْهَدْهَدَ قَائِلاً: ﴾

﴿ وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَزَّيْنَاهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ النمل: ٢٤

﴿ وَلَمْ يَكْتُفِ الْهَدْهَدُ بِنَقْلِ الْمَسْهَدِ وَحَكَايَةِ الْأَنْبَاءِ، بَلْ عَبَّرَ عَنْ رَأْيِهِ مُسْتَنْكِرًا عِبَادَةَ الْوَثْنِيَّةِ، وَقَالَ: ﴾

﴿ إِلَّا لَهُ يَسْجُدُوا لَهُ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّةَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَحْمُونَ وَمَا تُعْلِمُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ النمل: ٢٥

﴿ وَرَغْمَ ذَلِكَ، فَانَّ سَلِيمَانَ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ لَمْ يَقْطَعْ بِمَا جَاءَ بِهِ الْهَدْهَدُ مِنْ أَخْبَارٍ، بَلْ قَالَ لَهُ: ﴾

﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ النمل: ٢٧



﴿ وَكَتَبَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ كِتَابًا ، وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ ، ثُمَّ أَسْتَدْعَى الْمَهْدَدَ ، وَأَمْرَهُ قَائِلًا : إِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَا ذَا يَرِجُونَ ﴾ . النمل: ٢٨

﴿ وَطَارَ الْمَهْدَدُ رَسُولًا مِّنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ إِلَى سِبَأٍ .

﴿ حَتَّى إِذَا حَلَّقَ عَلَى أَرْضِ الْيَمَنِ ، اتَّخَذَ طَرِيقَهُ نَحْوَ قَصْرِ مَلَكَةِ سِبَأٍ .

﴿ وَهُنَاكَ أَلْقَى إِلَيْهِمْ بِالْكِتَابِ ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ كَمَا أَمْرَهُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَتَلَقَّفَتِ الْمَلَكَةُ الْكِتَابَ ، وَقَدْ أَدْهَشَهَا الْأَمْرُ ..

﴿ وَبَدَا الْقَلْمَنْ يَكْتُبُ صَفْحَةً جَدِيدَةً مِّنْ حَيَاةِ بَلْقَيْسِ .. !



﴿ وَفَضَّلَتِ بَلْقَيْسُ الْكِتَابَ ، وَقَرَأَتِهِ ، وَعَلِمَتْ بِمَصْدِرِهِ ، وَوَقَتَتْ عَلَى فَحْواهُ .

﴿ فَاسْتَدْعَتْ وَزَرَاءَهَا وَأَشْرَافَ قَوْمِهَا فِي الْحَالِ ، وَقَالَتْ :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُلُؤَا إِنِّي أَلِقِي إِلَيَّ كِتَابًا كَرِيمًا ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَا تَعْلُوْ عَلَيَّ وَأَتُؤْنِي مُسْلِمِينَ ﴾ . النمل: ٣٠ - ٣١

﴿ وَلَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَلَكَةً مُسْتَبِدَةً ، فَقَدْ سَأَلَتْهُمُ الْمُشَوَّرَةَ ، وَقَالَتْ :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُلُؤَا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ . النمل: ٣٢

﴿ فَطَمَأْنَوْهَا قَائِلِينَ :

﴿ نَحْنُ أُولُوْ قُوَّةٍ وَأُولُوْ بَأْسٍ شَدِيدٌ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرْ يِمَّا ذَا تَأْمُرِينَ ﴾ . النمل: ٣٣

﴿ فَلِمَا أَعَادُوا إِلَيْهَا الْأَمْرَ نَتْيَاجَةَ الشُّورِيِّ ، وَوَجَدْتُمْ أَنَّهُمْ يَمْيِلُونَ إِلَى الْحَرْبِ وَالْقَتَالِ ، أَخْذَتْ تَذَمَّنَ الْحَرْبِ وَوِيلَاتِهَا ، وَتَقُولُ :

﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةَ وَكَذَّلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . النمل: ٣٤

﴿ ثُمَّ رَأَتِ الْمَلْكَةَ بِلْقَيْسَ أَنْ تَبْصِرَ فِي أَمْرِ سَلِيمَانَ عَبْنَكَلْمَ وَتَخْتَبِرَهُ قَبْلَ أَنْ تَصْدُرَ قَرَارَهَا الْأَخِيرَ، فَاسْتَدْرَكَتْ فِي خَطَابِهَا لِلْمَلَأِ: ﴾

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . النمل: ٣٥



﴿ وَبَعْثَتْ بِلْقَيْسَ بِجَمْعِ مِنْ قَوْمِهَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ سَلِيمَانَ عَبْنَكَلْمَ وَقَدْ حَمَّلُتْهُمْ بِالْهَدَايَا . ﴾
﴿ فَلَمَّا وَصَلُواْ أَدْهَشَهُمْ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ مَلْكٍ عَظِيمٍ يَفْوَقُ مَلَكَهُمْ . ﴾

﴿ وَلَمَّا قَدَمُوا الْهَدَايَا إِلَى سَلِيمَانَ عَبْنَكَلْمَ فَانْهَى أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، حِيثُ كَانَ مِرَامِهُ أَنْ يُسْلِمَ الْقَوْمَ، وَقَالَ لَهُمْ مُوبِخًا: ﴾

﴿ أَتَعْلَمُونَنِي بِمَا إِلَيَّ أَتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاهُمْ بِلَأَنْتُمْ بِهِدْيَتِكُمْ تَغْرِبُونَ ﴾

﴿ وَأَدْرَكَ سَلِيمَانَ عَبْنَكَلْمَ أَنَّهُمْ اسْتَنْكَفُوا عَنِ الْاسْلَامِ، وَلَمْ يَمْتَشِلُواْ أَمْرَهُ . ﴾

﴿ فَرَدَ إِلَيْهِمْ الْهَدِيَّةَ وَلَمْ يَقْبِلُهَا مِنْهُمْ . ﴾

﴿ ثُمَّ خَاطَبَ رَئِيسَهُمْ مَهْدِدًا . ﴾

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَتِيَّهُمْ بِجُنُودٍ لَاْ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةَ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . النمل: ٣٧



﴿ وَعَادَتْ رَسُلْ بِلْقَيْسِ إِلَى سَبَأْ ﴾

﴿ وَأَخْبَرُوا الْمَلَكَةَ بِقُوَّةِ سَلِيْمَانَ وَحِكْمَتِهِ وَعَظِيمَتِهِ .﴾

﴿ فَأَدْرَكَتْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلَّ الْمُلُوكَ، وَأَنَّ وَرَاءَهُ خَبْرًا أَرَادَتْ الْوَقْفَ عَلَيْهِ .﴾

﴿ فَجَمِعَتْ وَزَرَاءَهَا، وَتَدَالَّتْ مَعَهُمُ الْأَمْرُ .﴾

﴿ ثُمَّ جَاءَ قَرَارَهَا الْأَخِيرَ بِأَنَّهُ لَا يَحِصُّ لَهَا عَنِ الْذَّهَابِ .﴾

﴿ فَأَعْدَتْ عَدْتَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ فِي طَرِيقِهَا إِلَى سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .﴾



﴿ وَنَزَلَ جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ عَلَى سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .﴾

﴿ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِلْقَيْسَ فِي طَرِيقِهَا إِلَيْهِ .﴾

﴿ فَأَرَادَ سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقِيمَ لَهَا دَلِيلًاً وَمَعْجَزَةً عَلَى صَدْقَهُ وَنَبُوَّتِهِ حَالَمًا تَصْلِي إِلَيْهِ .﴾

﴿ فَجَمِعَ خَاصَّتِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:﴾

﴿ إِنَّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ النَّمَلُ: ٣٨

﴿ وَكَانَتْ بِلْقَيْسَ قَدْ تَرَكَتْ عَرْشَهَا فِي قَصْرِهَا، وَوَكَلَتْ بِهِ مَنْ يَحْرُسُونَهُ مِنْ ثَقَاتِهَا وَرَجَالَهَا الْأَشْدَاءِ .﴾

﴿ وَإِنَّمَا فَعَلَ سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ قَبْلَ مُجَيْهَا، اسْتِشَارًا لِعَنْصَرِ الْمَفَاجَأَةِ .﴾

﴿ وَكَانَ سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَلْكَ اللَّهِظَةِ مَحاطًا بِخَيْرَةِ رِجَالِهِ مِنَ الْأَنْسَ وَالْجَنِّ .﴾



❖ وشعر الجن المسخرون لسليمان عليهما السلام وكان هذا السؤال موجه إليهم لما يتميزون به من قوة خارقة.

❖ فقام عفريت من الجن، وقال لنبي الله سليمان عليهما السلام:

❖ ﴿أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. النمل: ٣٩

❖ ولكن ذلك لم يرضِ سليمان عليهما السلام ..

❖ وأراد منهم أن يأتوه بعرش بلقيس بأسرع من ذلك!

❖ وعنده، قال آصف بن برخيا وصيُّ سليمان عليهما السلام:

❖ ﴿أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾ النمل: ٤٠



❖ وفي أسرع من لمح البصر..

❖ نظر القوم، وإذا بالسرير أمامهم، وقد جيء به من اليمن..!

❖ فلما رأه سليمان عليهما السلام مستقرًا عنده، قال:

❖ ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكُفُّرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ عَنِّي كَرِيمٌ﴾. النمل: ٤٠

❖ ولم يكن سليمان عليهما السلام بحاجة إلى من يأتيه بعرش بلقيس.

❖ بل كان بإمكانه الآتيان به بنفسه..

❖ إلا أنه عليهما السلام أراد أن يعرف أمره من الجن والانسان أن آصف بن برخيا هو الحجة من بعده حتى لا يختلفوا فيه.

﴿ وقد ظهر لهم ذلك عندما فاق علم آصف بن برخيا قوة الجن الخارقة .﴾

﴿ وهو علم كان قد أودعه إِيَاه سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر الله تعالى .﴾



﴿ وأراد سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اختبار بلقيس لدى وصوتها ..﴾

﴿ فقال لأتباعه :﴾

﴿ نَكَرُوا هَمَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الظِّينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ النمل: ٤١﴾

﴿ فأدخلوا عليه تغييرات وتعديلات بحيث تغيب حقيقته عن ملكة سبا في الوهلة الأولى .﴾

﴿ ثم جلس سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على سريره في مجلسه .﴾

﴿ وأمر الانس والجن والوحش والسباع والطير، فاصطفوا عن يمينه وعن يساره وفوقه صفو فاً طويلاً بلغت العديد من الفراسخ .﴾

﴿ ثم أمر الجن فوضعوا له ميداناً واسعاً بمبانٍ من الذهب ولفضة ..﴾

﴿ وشيدوا حوله جدراناً أنيقة شرفاتها من الأحجار الكريمة ..﴾



﴿ ووصل ركب سبا إلى مملكة سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿ فلما شاهدت بلقيس المجلس والميدان أصابتها الحيرة والدهشة، وأخذ منها العجب مأخذها﴾

﴿ ثم استقبلها رجال البلاط، وأرشدوها إلى مجلس سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .﴾

فمشت إلية وجلةً مستغربة

☆ حتى إذا طلب منها سليمان عَنِتَّاكُمُ الجلوس..

﴿ جلست، وهي تقلب بصرها فيما حولها من مشاهد الجلال، دون أن تدرّي ما إذا كانت في حقيقة أم خيال !! ﴾



• وبعد مراسم الاستقبال والترحيب..

كشفو البلقیس عن عرشها..

شم قیل ها:

﴿أَهْكَذَا عَرْشُك﴾؟

فَاجْبَتْ مُرْدَدَةً

﴿كَانَهُ هُوَ﴾..!! النمل: ٤٢

﴿ ثُمَّ أَدْرَكَتْ مُلْكَةً سِبْأً أَنَّ السُّؤَالَ كَانَ تَلْوِيْحًا بِمُلْكِ سَلِيمَانَ وَعَظِيمَتِهِ، فَأَقْرَتْ بِالْيَقِينِ، وَأَتَمَتْ كَلَامَهَا قَائِلَةً: ﴾

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكَانَا مُسْلِمِينَ﴾ النمل: ٤٢

﴿فَعَبَرَتْ بِذَلِكَ عَنْ سَابِقِ انْقِيادِهَا وَطَاعَتْهَا لِسْلِيمَانَ إِلَيْهِ الْحَمْدُ عِنْدَمَا جَاءَتْ تِسْعَى إِلَيْهِ مِنْ مُلْكِهَا الْبَعِيدَةِ﴾



﴿ولكُنْ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ﴾ كان مازال يدخل لها المعجزة بعد الأخرى، والآية تلو الثانية، طمعاً في إسلامها عن حجة مبينة، وهي التي صدّها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين.

﴿فَكَانَ قَدْ أَمْرَ بَأْنَ يَبْنُوا لَهَا صَرْحًا مِنَ الزَّجَاجِ الْأَمْلَسِ الشَّفَافِ﴾
 ﴿وَكَانَ ذَلِكَ الصَّرْحُ قَصْرًا شَاهِقًا مَكْشُوفًا، لَا سَقْفَ لَهُ، يَقُومُ مَتَلْأَتًا عَلَى مَوْضِعٍ مُنْبَطِطٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْمَيَاهُ الرَّقَاقَةَ..﴾

﴿حَتَّى إِذَا انتَهَىَ الْمَجْلِسُ، صَاحِبُهَا سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ إِلَى الصَّرْحِ إِكْرَامًا لِشَأْنِهَا﴾
 ﴿فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ حَارَ بَصَرُهَا، ثُمَّ سَارَتْ مَشْدُوْهَةً بِهَا تَرَى مِنْ بَهَاءِ عَمَارَتِهِ:﴾
 ﴿وَلَمَّا اقْرَبَتْ مِنَ الْمَدْخُولِ الْفَسِيحِ، قِيلَ لَهَا:﴾
 ﴿﴿إِذْ خُلِيَ الصَّرْحُ﴾..! النَّمَلُ: ٤﴾

﴿وَحَسِبَتْهُ بِلْقَيْسِ لَجْةً مِنَ الْمَيَاهِ..﴾
 ﴿فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا، وَرَفَعَتْ ثِيَابَهَا حَتَّى لَا تَبْتَلَ بِالْمَاءِ..!﴾
 ﴿فَأَنْقَذَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمَوْقَفَ، وَقَالَ لَهَا:﴾
 ﴿﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُرْدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾..! النَّمَلُ: ٤﴾
 ﴿فَبَادَرَتْ بِلْقَيْسِ وَقَدْ تَمَتْ عَلَيْهَا الْحِجَةُ، وَقَالَتْ:﴾
 ﴿﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سَلِيمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾. النَّمَلُ: ٤﴾



﴿ وانتصف النهار في مملكة نبي الله سليمان ﷺ ثم جاء وقت الزوال، وتبعه العشيّ، وأشرف النهار على آخره. ﴾

﴿ وكان سليمان ﷺ بين رجاله في ميدان العرض الكبير. ﴾

﴿ بينما كانت الصافنات الجياد والخيول الأصيلة تمر من أمامه في استعراض عظيم ﴾

﴿ فقال ﷺ : ﴿ إِنِّي أَحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ ص: ٣٢

﴿ وذلك مبالغة في حبه للجياد ﴾

﴿ فان الشخص قد يحب شيئاً ولا يحب أن يحبه ﴾

﴿ وأما إذا أحبه، وأحب أن يحبه، فذلك مبالغة في حبه ﴾

﴿ فقال سليمان ﷺ : ﴾

﴿ إن ذلك ﴿ عن ذكر ربّي ﴾ ص: ٣٢

﴿ ويقصد أن هذه المحبة بسبب ذكر الله وعن أمره، لا عن هوى النفس. ﴾

﴿ وذلك أن رباط الخيل مندوبٌ إليه شرعاً. ﴾

﴿ ثم أمر ﷺ بباركاض الخيل ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ص: ٣٢ رياضةً لها

﴿ وعندها أمر بردّها ﴾

﴿ وجعل يمسح سوقها وأعناقها تشريفاً لها. ﴾

﴿ وإظهاراً لشفقته بها ﴾

﴿ لأنها أعظم الأعوان في دفع العدو ﴾

﴿ وَإِظْهَارًا لِّا هَتَّامَه بِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ﴾

﴿ وَلَا وَجْهٌ لِّعُودَةِ الضَّمِيرِ إِلَى الشَّمْسِ كَمَا قَالَ الْبَعْضُ ﴾

﴿ فَذَلِكَ خَلَافُ الْأَصْلِ لِأَنَّهُ عَوْدٌ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ ﴾

﴿ وَلَأَنْ قَوْلَه ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ مُوجَهٌ إِلَى رَجَالِهِ وَأَعْوَانِهِ وَفَرَسَانِهِ ﴾

﴿ وَهُؤُلَاءِ لَا قَدْرَةُهُمْ عَلَى رَدِّ الشَّمْسِ ﴾



﴿ وَافْتُنْ سَلِيمَانَ عَلَيْكُمْ بِالْمَرْضِ ﴾

﴿ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَتَّنَنَا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَيْهِ كُرْسِيًّا جَسَدًا﴾ ص: ٣٤﴾

﴿ وَلَيْسَ صَحِيحًا أَنْ شَيْطَانًا مِّنَ الْجِنِّ تَمَثِّلُ بِصُورَتِهِ، وَجِلْسُهُ عَلَى سَرِيرِهِ !﴾

﴿ أَوْ أَنَّهُ أَخْذَ خَاتَمَهُ الَّذِي فِيهِ النُّبُوَّةُ، وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، فَذَهَبَتْ نُبوَّتُهُ !﴾

﴿ وَأَنْكَرَهُ قَوْمُهُ حَتَّى عَادَ إِلَيْهِ مِنْ بَطْنِ سَمْكَةِ .. !﴾

﴿ فَهَذَا لَا يَلِيقُ بِمَقَامِنِي مَعْصُومٌ كَنْبِي اللَّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْكُمْ.﴾



﴿ وَتَوَجَّهَ سَلِيمَانَ عَلَيْكُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى دَاعِيَاً :﴾

﴿ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾

ص: ٣٥

﴿ عَازِمًاً عَلَى أَلَا يُشَغِّلَهُ الْمُلْكُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ يُقْهِرَ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْأَعْدَاءَ﴾

❖ وأن يكون ذلك معجزة له في زمن كان أهله يتنافسون في الملك والمال والجاه،
أملاً في إيهان قومه.

❖ واستجاب الله المنّان دعاء نبيه سليمان ﷺ

❖ فسخر له ﴿الرِّيحَ تَحْبِرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ﴾. ص: ٣٦

❖ ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾. ص: ٣٧

❖ ﴿وَآخَرِينَ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ص: ٣٨

❖ وأسأل له عين القطر، وهو النحاس المذاب

❖ فبني بيته المقدس

❖ وبني الهيكل.

❖ فبدت مدينة القدس وكأنها حلم في عمر الزمان.



❖ وكان سليمان ﷺ قد أمر ببناء المدينة من الرخام وصفائح الصخر.

❖ وجعلها اثنتي عشرة محلة على عدد أسباط بنى إسرائيل.

❖ فلما فرغ من بناء المدينة شرع في بناء المسجد.

❖ فأرسل من الجن من يستخرج الذهب والياقوت من المعادن.

❖ ومن يأتي بالجواهر والأحجار الكريمة.

❖ ومن يأتي بالمسك والعنبر والطيب

﴿ وَمَنْ يَأْتِي بِالدُّرْرِ وَاللَّآلَىٰ مِنَ الْبَحَارِ ﴾

﴿ حَتَّىٰ اجْتَمَعَ عَنْهُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا لَا يُحَصِّنِي . ﴾



﴿ ثُمَّ أَحْضَرَ سَلِيمَانَ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَهْلَ الصَّنَاعَةِ وَالْمَهْرَةِ وَالصَّاغَةِ . ﴾

﴿ وَبَنَىَ الْمَسْجِدَ بِالرَّخَامِ الْأَبْيَضِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ، وَنَصَبَ الْأَعْمَدَةِ
وَالْأَسَاطِينَ وَرَصَعَهَا بِاللَّؤْلُؤِ وَالْحَصَىِ الْأَبْيَضِ . ﴾

﴿ ثُمَّ بَنَىَ الْأَسْقَفَ بِاللَّوَاحِ الْجَوَاهِرِ، وَرَصَعَهَا بِالْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ . ﴾

﴿ وَبَسْطَ أَرْضَ الْمَسْجِدَ بِاللَّوَاحِ الْفِيروَزِ . ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، بَاتَ الْمَسْجِدُ يَضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ كَالْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ . ﴾

﴿ وَاتَّخَذَ سَلِيمَانَ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ عِيدًاً ﴾

﴿ وَظَلَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَلَىٰ مَا بَنَاهُ سَلِيمَانَ زَمْنًا طَوِيلًاً .. ﴾

﴿ حَتَّىٰ غَزَا نَبُو خَذَ نَصْرَ بْنِ اسْرَائِيلَ ﴾

﴿ فَخَرَّبَ الْمَدِينَةَ وَهَدَمَهَا وَنَقَضَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَىِ ﴾

﴿ وَأَخْذَ مَا فِي سَقْفِهِ وَجَدَرَانِهِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ .. ﴾

﴿ ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى مَلْكَتِهِ مَعَ الْأَسْرَىِ وَالسَّبَايَاِ . ﴾



﴿ ورغم كل هذا الملك العظيم الذي وبه الله تعالى لسليمان ﴾

﴿ فانه كان يعيش حياة الفقراء والزاهدين

﴿ وكان إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف وسائر الطبقات

﴿ حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم

﴿ وكان يأنس بهم ويحب الجلوس بينهم، ويقول:

﴿ مسكين مع المساكين



﴿ كما كان سليمان ﴾ رغم ما هو فيه من الملك يلبس الصوف والشعر.

﴿ حتى إذا جن الليل شد يديه إلى عنقه، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكيًا حزيناً

﴿ وكان يحصل على قوته من سفائف الخوص يعملاها بيده وبيعها

﴿ وإنما سأله الله تعالى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ليقهر بذلك ملوك الكفر

﴿ فأعطاه الله ما أراد، لعلمه تعالى بعاقب الأمور.



﴿ وفي يوم من الأيام ..

﴿ دخل سليمان ﴾ محرابه، وقام متكتئاً على عصاه

﴿ فقضيه الله تعالى إليه وهو على هذه الحالة.

﴿ وبقي سليمان ﴾ متكتئاً على عصاه وهو ميت ماشاء الله والناس ينظرون إليه

و هم يظنون أنه حي.

﴿ حتى إذا طالت المدة اختلفوا في أمره فمنهم من ذهب لتأليهه ومنهم من قال إنه ساحر

﴿ ومنهم من قال إنه عبد الله ونبيه يدبر الله أمره كما يشاء.



﴿ ومر عام كامل، وما زال سليمان ﷺ متكتئاً على عصاه بلا حراك..!

﴿ فبعث الله الأرضة، فأكلت منسأته.

﴿ فخر سليمان ﷺ

﴿ فلما خر نبي الله سليمان ﷺ وقد انكسرت عصاه بعد ما أكلت الأرضة جوفها

﴿ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ..! سباء: ١٤

أشعيا: رأيت راكبين.. أضاءت لهما الأرض..!

(أوردنا هذه القصة لما فيها من عظمة وعبرة، وإن كان أشعيا . وهو من أنبياءبني إسرائيل - لم يرد اسمه في القرآن الكريم)

﴿أَقْبَلَ بْنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمُعَاصِي﴾

﴿وَابْتَدَعُوا الْبَدْعَ﴾

﴿وَبَدَّلُوا كَلْمَاتَ اللَّهِ﴾

﴿وَحَلَّتْ عَلَيْهِمْ لِعْنَةُ السَّمَاءِ﴾

﴿فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِغَزْوٍ عَظِيمٍ أَعْدَ لَهُمْ مَلِكُ بَابِلَ﴾

﴿فَشَعَرُوا بِالْخَطَرِ الشَّدِيدِ﴾

﴿وَلَكِنَّهُمْ ظَلَوْا مُقِيمِينَ عَلَى الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ﴾

✿ * *

﴿وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ صَالِحٌ﴾

﴿إِلَّا أَنْهُمْ تَأْلِبُوا عَلَيْهِ﴾

﴿فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا أَشْعِيَا﴾

﴿فَأَخْذِذُ يَنْذِرُهُمْ بِغَضْبِ اللَّهِ﴾

﴿وَيَحْذِرُهُمْ مِنْ عَوَاقِبِ الْمُعَاصِي وَالذُّنُوبِ﴾

﴿وَلَكِنَّهُمْ آذُوهُ وَخَالَفُوا قَوْلَهُ..﴾

﴿ حتى تبینوا أَن ملْكَ بَابِلَ قَادِمٌ لِغُزوَتِهِمْ .﴾

﴿ وَأَن مَعَهُ مَا لَا قَبْلَهُ هُمْ بِهِ مِنْ جَنُودٍ .﴾

﴿ فَأَصَابَهُمُ الرُّعبُ وَالْفَزَعُ مِنْ الْهَلاَكِ ..﴾

﴿ وَعِنْدَئِذٍ فَقْطًا ، عَادُوا إِلَى اللَّهِ ، وَتَضَرَّعُوا ، وَتَابُوا ..!﴾



﴿ وَكَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ ..﴾

﴿ أَنَّهُ تَابَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَبْلَ تَضَرُّعِهِمْ .﴾

﴿ فَنَعْجَبَ نَبِيُّ اللَّهِ أَشْعَيَا بِإِيمَانِكُلِّهِ﴾

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ قَائِلًا :﴾

﴿ يَا أَشْعَيَا .. ! لَقَدْ قَبَلْتَ تُوبَتِهِمْ لِصَلَاحِ مُلْكِهِمْ .﴾

﴿ فَشَكَرَ أَشْعَيَا بِإِيمَانِكُلِّهِ رَبِّهِ سَبَحَانَهُ﴾

﴿ وَأَخْذُوا يَتَجهِّزُونَ لِلقاءِ ملْكِ بَابِلِ وَجُنُودِهِ .﴾



﴿ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ..﴾

﴿ أَصَابَ ملْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرْضٌ خَطِيرٌ وَابْتُلِي بِقَرْحَةٍ قَاتِلَةٍ ..!﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ أَشْعَيَا بِإِيمَانِكُلِّهِ بِأَنْ يَأْمُرَ ملْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاعْدَادِ وَصِبَّتِهِ﴾

﴿ وَاسْتَخْلَافُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلِيَعْهُدَ عَهْدَهُ ، لَأَنَّهُ قَابِضُهُ عَمَّا قَرِيبٌ ..!﴾



﴿ وَأَخْبَرَهُ أَشْعِيَا بْنَتِ الْكَلَمِ مَلِكَ بْنِي إِسْرَائِيلَ بِرِسَالَةِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ ﴾

﴿ فَحَزَنَ الْمَلِكُ حَزْنًا شَدِيدًا ﴾

﴿ وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الْهَمُ وَالْكَمْدُ .. ﴾

﴿ فَأَقْبَلَ عَلَى التَّضَرُّعِ وَالْبَكَاءِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴾

﴿ اللَّهُمَّ إِنَّكَ ابْتَدَأْنِي بِالْخَيْرِ مِنْ أَوْلَى يَوْمٍ وَسَبَبْتَهُ لِي ﴾

﴿ وَأَنْتَ فِيهَا اسْتَقْبَلَ رَجَائِي وَثَقْتَنِي .. ﴾

﴿ فَلَكَ الْحَمْدُ بِلَا عَمَلٍ صَالِحٍ سَلَفَ مِنِّي .. ﴾

﴿ وَأَنْتَ أَعْلَمُ مَنِي بِنَفْسِي .. ﴾

﴿ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَخِّرَ عَنِي الْمَوْتَ، وَتُنْسِئَ لِي فِي عُمْرِي، وَتُسْتَعْمِلَنِي بِمَا تَحْبُّ
وَتَرْضِي ﴾



﴿ وَاسْتَمِرَ مَلِكُ بْنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَضَرُّعِهِ وَدُعَائِهِ لَيَلًاً وَنَهَارًاً . ﴾

﴿ وَهُوَ لَا يَرْجُو سُوَى رَحْمَةِ رَبِّهِ .. ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَشْعِيَا بْنَتِ الْكَلَمِ ﴾

﴿ أَخْبَرَ عَبْدِي بِأَنِّي رَحْمَتُ تَضَرُّعَهُ، وَاسْتَجَبْتُ دُعَوْتَهُ، وَمَنَّتْ عَلَيْهِ بِالشَّفَاءِ،
وَزَدَتْ فِي عُمْرِهِ، وَكَفِيَتْهُ وَبْنِي إِسْرَائِيلَ مَؤْوِنَةً عَدُوَّهُمْ . ﴾

﴿ وَشَاعَ الْخَبْرُ فِي الْمَدِينَةِ .. ﴾

﴿ فَعَمَ الْفَرَحُ مَلَكُهَا وَأَهْلُهَا .. ﴾



❖ وأصبح بنو اسرائيل وهم الذين لم يناموا من الفرح..

❖ فوجدوا جنود بابل صرعى في عسكرهم..

❖ ولم يفلت منهم أحد سوى القليل..

❖ بينما عاد الباقيون منهزمين إلى أرض بابل..

❖ وتكللت المعركة بالنصر دون نزال

❖ فاز داد بنو اسرائيل فرحاً وسروراً

❖ وأقبلوا على طاعة نبيهم وخدمة ملوكهم.



❖ وتصرمت الأيام والأعوام..

❖ واستيقظ بنو اسرائيل ذات صباح

❖ فوجدوا ملوكهم قد لبى دعوة ربه..

❖ فحزنوا الموته حزناً شديداً..

❖ ولكنهم اختلفوا فيما بينهم..

❖ وأخذ كل منهم يدعوا لنفسه..

❖ وعادوا إلى المعاصي والشروع..

❖ وابتدعوا البدع والضلالات

❖ ومضى عليهم وقت طويل وقد كثرت فيهم الأحداث..

﴿ بَيْنَا نِبِيلِهِمْ أَشْعِيَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ .. ﴾

﴿ فَلَا يَأْتِيُونَ، وَلَا يَنْتَهُونَ .. ! ﴾



﴿ وَحْلَ الْغَضْبِ الْاَلْهِي عَلَى بَنِي اسْرَائِيلِ .. ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ أَشْعِيَا عَلَيْكُمْ أَنْ يَنْذِرَ قَوْمَهُ بِعَاصِفَةِ الْغَضْبِ السَّمَاوِيِّ .. ﴾

﴿ فَسَخَرَ بَنُو اسْرَائِيلَ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﴾

﴿ وَازْدَادُوا فِي عَصِيَانِهِمْ وَطُغْيَايَاهُمْ ﴾

﴿ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ قَدْرَتَهُ إِلَى نَبِيِّهِ قَائِلًاً : ﴾

﴿ إِنِّي مَهْلِكٌ مِّنْ قَوْمٍ كَمَائِهِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا مِّنْ شَرِّ أَرْهَمْ وَسَتِينَ أَلْفًا مِّنْ خَيَارِهِمْ ﴾

﴿ فَنَاجَى أَشْعِيَا عَلَيْكُمْ رَبَّهُ قَائِلًاً : ﴾

﴿ يَا رَبِّ .. ! هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ، فَمَا بَالِ الْأَخْيَارِ .. ? ﴾

﴿ فَجَاءَهُ الْوَحْيُ مُحْيِيًّا : ﴾

﴿ دَاهَنُوا أَهْلُ الْمَعَاصِيِّ، فَلَمْ يَغْضِبُوا لِغَضْبِيِّ ﴾

﴿ وَرَأَى أَشْعِيَا عَلَيْكُمْ وَكَانَ طَيُورُ الْعَذَابِ تَحْلِقُ بِأَجْنَاحِهَا السُّودَاءِ فِي سَمَاءِ الْمَدِينَةِ .. ﴾



﴿ وَانطَلَقَ أَشْعِيَا بْنَتَكُمْ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنذَرَهُمْ بِمَا جَاءَهُ بِهِ الْوَحْيُ .

﴿ فَثَارُوا عَلَيْهِ وَغَضِبُوا ..

﴿ وَعَدُوا عَلَيْهِ لِيُقْتَلُوهُ .. !

﴿ فَقُرُّ مِنْ أَمَامِهِمْ هَارِبًا ..

﴿ فَتَعْقِبُوهُ وَقَدْ أَجْعَوْا أَمْرَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ .. !

﴿ وَاقْرَبَ أَشْعِيَا بْنَتَكُمْ مِنْ شَجَرَةِ ضَخْمَةٍ .

﴿ فَانفَلَقَتْ لَهُ ..

﴿ فَاخْتَبَأَ فِي أَصْلِهَا ..

﴿ وَلَا افْتَقَدَهُ بَنُو اسْرَائِيلَ وَقَفُوا يُنْظَرُونَ يِسَارًا وَيُمِينًا وَهُمْ يَجْدَوْنَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ .. !



﴿ وَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ..

﴿ شَاهَدُوا رَجُلًا مُسْرِعًا إِلَيْهِمْ، وَهُوَ يُشَيرُ نَحْوَ الشَّجَرَةِ، وَيَعْدُ نَحْوَهَا فَتَبَعُوهُ ..

﴿ وَأَمْرُهُمُ الرَّجُلُ بِأَنْ يَحْضُرُوا مِنْشَارًا ..

﴿ فَأَحْضَرُوهُ فِي الْحَالِ ..

﴿ ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِأَنْ يَشْقُوا الشَّجَرَةَ إِنْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْعُثُورَ عَلَى أَشْعِيَا ..

﴿ فَوَرَضُوا الْمِنْشَارَ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ وَبَدَأُوا فِي شَقْهَا ..

﴿ وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي دَلَمْ عَلَى الشَّجَرَةِ يَقْهَقِهِ فَرَحاً وَسَرِوراً .﴾

﴿ وَكَانَ صَوْتٌ يَأْتِي مِنْ دَاخِلِ الشَّجَرَةِ، وَكَأْنَهُ قَادِمٌ مِنْ أَعْمَاقِ الْغَيْبِ، وَهُوَ يَتَمَمُّ يَقُولُ:﴾

﴿ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ أَضَاءَتْ لَهُمَا الْأَرْضُ، أَحَدُهُمَا لَابْسَا جَلَابِيبَ النُّورِ، وَالْآخَرُ ضَبْوَاهُ كَضْوَءِ الْقَمَرِ﴾



﴿ لَمْ يَحْفَلْ بَنُو اسْرَائِيلَ بِوْحِيِ السَّمَاءِ وَنَدَاءِ النَّبُوَةِ ..﴾

﴿ فَوَاصْلُوا الْعَمَلَ بِالْمُنْشَارِ عَلَى جَذْعِ الشَّجَرَةِ ..﴾

﴿ وَشَقُوهَا نَصْفَيْنِ ..﴾

﴿ فَنَعْرَ إِبْلِيسِ نُعْرَةً، وَانْطَلَقَ مَسْرِعًا بَعِيدًا عَنِ الْمَكَانِ ..﴾

﴿ وَعِنْدَئِذِ نَزَلَ الْعَذَابُ الْأَلِهِيُّ فَأَهْلَكَ بَنِي اسْرَائِيلَ بِغَيْهِمْ وَتَرَدَّهُمْ وَعَصَيَاهُمْ ..!﴾

﴿ وَكَانَ الصَّوْتُ مَا زَالَ يَتَمَمُّ قَادِمًا مِنْ أَعْمَاقِ الْغَيْبِ:﴾

﴿ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ.. أَضَاءَتْ لَهُمَا الْأَرْضَ ..!﴾

هناك.. دعا زكريا ربه

﴿ كان زكريا أَكْبَرُ بْنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَكْبَارِ بْنِي إِسْرَائِيلٍ ﴾

﴿ فَكَانَ رَئِيسَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهَبَانِ .﴾

﴿ وَكَانَ يَتَوَلَّ أَمْرَ النَّذُورِ وَالْهَدَايَا الَّتِي تَرَدُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى الْهِيْكَلِ .﴾

﴿ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَنْبِيَاءِ بْنِي إِسْرَائِيلَ ذُوِّي الْقَدْرِ وَالْمَنْزَلَةِ وَالْكَلْمَةِ الْمَسْمُوَّةِ .﴾

﴿ إِلَى أَنَّ جَاءَ الزَّمَانَ بِأَحْدَاثٍ غَيْرَتْ عَلَيْهِ بْنِي إِسْرَائِيلَ .﴾

فَتَحَوَّلُوا إِلَى أَعْدَاءِ مَنَاوِئِهِنَّ مُبَغْضِينَ .



﴿ فَفِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ ..﴾

﴿ جَاءَتْ (حَنَّةُ) امْرَأَةُ عُمَرَانَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ .﴾

﴿ وَكَانَتْ تَحْمِلُ مُولَودَةً لَهَا وَقَدْ لَفَتَهَا فِي خَرْقَةِ

﴿ وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْهَا اللَّهُ وَهِيَ مَا زَالَتْ فِي بَطْنِهَا

﴿ بِيَدِ أَنْهَا كَانَتْ تَظْنَ حَمْلَهَا ذَكْرًا

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أَنْثِي، وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأَنْثِي

﴿ فَانْهَا أَسْمَتْهَا (مَرِيمٌ) وَعَزَّمَتْ عَلَى الْوَفَاءِ بِنَذْرِهَا .﴾



﴿ وَعِنْدَمَا دَخَلَتْ (حَنَّةُ) إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

فانها قصدت الأخبار، وقالت لهم:

دونكم هذه المنذورة، فخذوها إليكم.

فَلَمَّا رَأَوْا (حَنَةً) وَعْرَفُوا أَنَّهَا امْرَأَةُ سَيِّدِهِمْ وَإِمَامِهِمْ وَصَاحِبِ قَرْبَانِهِمْ عَمْرَانَ يَعْلَمُكُمْ الَّذِي كَانَ قَدْ وَافَاهُ الْأَجْلُ

فانهم تنافسوا على المنذورة، وجرى بينهم نزاع شديد

وكل منهم يتمنى أن يحظى بها

حتى إذا أوغل القوم في المنافسة

فإن ذكر يا يَعْلَمُكُمْ قال لهم:

أنا أحق بها، فأنا كَبِيرُكُمْ وَسَيِّدُكُمْ، وَ(إِيْشَاعٌ) أَخْتُ (حَنَةً) هي زوجتي، وأنا القيّم على مثيلها.

ولكن بني إسرائيل لم يقبلوا منه، وأبوا إلا القرعة على ذكر يا يَعْلَمُكُمْ .

* * *

واجتمع الأخبار جميعاً.

وكانوا سبعة وعشرين رجلاً ومعهم ذكر يا يَعْلَمُكُمْ

فانطلقوا إلى نهر الأردن ومعهم الأفلام، لاجراء القرعة.

وألقوا أفلامهم في الماء أتىهم يكفل مريم

فرغرت الأفلام كلّها، إلا قلم ذكر يا يَعْلَمُكُمْ .

حيث طفا على وجه الماء ورسب ما عداه من الأفلام.

﴿ فَلِمْ يَكُنْ لِلأَحْبَارِ بُدُّ مِنَ الرَّضْوَخِ . ﴾



﴿ وَكَفَلَ زَكْرِيَا إِلَيْهِ اللَّهُمَّ مَرِيمَ الْمَذُورَةَ & . ﴾

﴿ فَعَيْنَ هَا مَكَانًا خَاصًا بِالقُرْبِ مِنَ الْمَحْرَابِ . ﴾

﴿ وَجَاءَهَا بِمَرْبِيَّةٍ وَخَادِمَةٍ . ﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ يَكْفُ عن تَفْقِدِهَا وَرِعَايَتِهَا وَشِدَّةِ الْعَنَايَا بِهَا . ﴾

﴿ إِلَى أَنْ شَبَّتْ مَرِيمَ عَلَيْهَا ﴾

﴿ وَأَصْبَحَتْ تَقْوُمُ بِخَدْمَةِ نَفْسِهَا . ﴾



﴿ وَكَانَتْ مَرِيمَ عَلَيْهَا عَابِدَةً مُتَبَلِّهًةً . ﴾

﴿ وَكَانَتْ إِذَا صَلَّتْ أَضَاءَ الْمَحْرَابُ بِنُورِهَا . ﴾

﴿ وَكَانَ زَكْرِيَا إِلَيْهِ اللَّهُمَّ كَثِيرًا مَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا . ﴾

﴿ فَكُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمَحْرَابَ وَجَدَ عَنْهَا رَزْقًا . ﴾

﴿ فَكَانَ يَجِدُ عَنْهَا فَاكِهَةَ الشَّتَاءِ فِي الصِّيفِ . ﴾

﴿ وَفَاكِهَةَ الصِّيفِ فِي الشَّتَاءِ . ﴾

﴿ فَإِذَا سَأَلَهَا زَكْرِيَا إِلَيْهِ اللَّهُمَّ : ﴾

﴿ (أَنَّى لَكَ هَذَا) ؟ ! ﴾

فانها كانت تحيب قائلة:

﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٣٧



﴿وَكَانَ زَكْرِيَاً عَنْبَدَ اللَّهِ شِيخًا كَبِيرًا﴾

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ﴾

﴿وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ عَاقِرًا﴾

﴿فَطَمِعَ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِ بَعْدَمَا رَأَى عِنْدَ مَرِيمَ &﴾

﴿وَزَادَ رَجاؤهُ فِي أَنْ تَكُونَ لَهُ ذُرِيَّةٌ صَالِحةٌ﴾

﴿هَنالكَ دُعَا زَكْرِيَا رَبِّهِ راغبًا فِي عَطَائِهِ وَكَرِمِهِ وَسَخَائِهِ، وَنَادَى رَبِّهِ نَدَاءً خَفِيًّا،﴾

قائلاً:

﴿رَبِّي وَهَنَ الْعَظِيمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبِّ شَقِيقًا﴾

مريم: ٤

﴿وَوَاصِلَ مُنَاجَاتَهُ وَنَدَاءَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

﴿وَإِنِّي خَفَتُ الْمُوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا،
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ أَلِي يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم: ٥



﴿وَكَانَتْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ مَشْرُعَةً..﴾

﴿فَاسْتَقْبَلَتِ النَّدَاءُ النَّبُوِيَّ بِتَرْحَابٍ﴾

﴿ وَكَانَ زَكْرِيَا يَعْبُدُنَا لَكُمْ قَائِمًا يَصْلِي

﴿ وَقَدْ تَبَلَّتْ عَيْنَاهُ وَلَحِيَتُهُ بِدَمْوعِ الرَّهْبَةِ وَالرَّجَاءِ

﴿ فَنَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي فِي الْمَحَارَابِ:

﴿ أَنَّ اللَّهَ يُسْرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ آل عمران: ٣٩

﴿ وَجَلَّ جَلَّ صَوْتُ الْوَحْيِ الْأَلِهِيِّ مُبَشِّرًا

﴿ يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٧

﴿ فَتَعَجَّبَ زَكْرِيَا لِكَلِمَاتِنَا وَقَالَ مُتَسائِلًا: ﴾

﴿ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾
مريم: ١٢

﴿ وَدُوِي صَوْتُ الْوَحْيِ الْأَلِهِيِّ مِنْ جَدِيدٍ

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيْنُ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ مريم: ٩

﴿ فَقَالَ زَكِيرِيَا لِكَلِمَاتِنَا: ﴾

﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ .

﴿ فَجَاءَهُ الْوَحْيُ الْأَلِهِيُّ: ﴾

﴿ قَالَ آتَيْتُكَ أَلَا تَكُلُّ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ مريم: ١٠

﴿ فَتَسَائِلَ زَكْرِيَا لِكَلِمَاتِنَا: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ يَا رَبِّ؟ ﴾

﴿ فَصَدَرَ الْوَحْيُ الْأَلِهِيُّ مُوضِحًا ﴾

﴿إِنَّكَ أَلَا تَكَلُّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾ آل عمران: ٤١

﴿وَصَدِقَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾

﴿وَقَتَّ الْآيَةُ الْأَهْمَى لِزُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿وَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيِي مَصْدِقاً بِكَلْمَةٍ مِّنْهُ، وَسِيداً، وَحَصْرُوراً، وَنبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ.﴾

﴿فَحَقَّدَ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾

﴿وَضَمَرُوا لَهُ الْخُصُمَاءِ وَالْعَدَاءِ﴾

﴿ثُمَّ مَالَبَثُوا أَنْ زَادَتْ نَقْمَتُهُمْ عَلَى زُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَمَا جَاءَتْ مَرِيمُ بُعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿فَاتَّهُمُوهَا بِنَبِيِّ اللَّهِ زُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ سُوَاهُ﴾

﴿وَكَانَ إِبْلِيسُ الْلَّعِينُ هُوَ الَّذِي يُوَسُّوْسُ لَهُمْ وَيُحَرِّضُهُمْ وَيُزَيِّنُ لَهُمْ هَذِهِ التَّهْمَةَ الشَّنِيعَةَ.﴾



﴿وَقُوَّتِ الظُّنُونُ عِنْدَ سُفَهَاءِ الْيَهُودِ﴾

﴿لَا سَيِّئًا أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْهُدُوا امْرَأَةً تَحْمِلُ بِلَا زَوْجٍ.﴾

﴿فَأَشَاعُوا الْفَاحِشَةَ بِحَقِّ زُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

﴿وَثَبَّتُوهَا فِي نُفُوسِ السُّفَلَةِ﴾

﴿فَأَخْذَوْهَا يَلْحَقُونَ زُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اضْطُرُّوا لِلْخُروْجِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.﴾

﴿فَلَمَّا خَرَجَ الْتَّحْمُ الشَّرُّ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّتِ الْفَتْنَةُ.﴾

﴿حَتَّى اجْتَمَعَ رَأِيهِمْ عَلَى قَتْلِ زُكْرِيَاٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.﴾



﴿ وَاشْتَغَلَ سُفَهَاءُ بْنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْثِ عَنْ ذِكْرِ يَاهُوَةَ الْكَاظِمِ .﴾

﴿ فَلَمْ يَعْثِرُوا عَلَيْهِ، وَكَادُوا يَأْسُونَ .﴾

﴿ فَدَهْمَ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ عَلَى مَكَانِهِ .﴾

﴿ فَقَصَدُوهُ وَقَتَلُوهُ فِي الْحَالِ .﴾

﴿ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَتَرَكُوهُ .﴾

﴿ وَعَنْدئِذٍ بَعْثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فَغَسَّلُوهُ وَصَلَوَاهُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ .﴾

﴿ فَجَاءَ إِلَيْهِ خِيَارُ بْنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ أَخْذَوْهُ وَدَفَنُوهُ .. !﴾

يا يحيى.. خذ الكتاب بقوه

﴿أَتَىٰ يَحْيَىٰ إِلَى الْوُجُودِ بِدُعَوةٍ مِّنْ أَبِيهِ زَكْرِيَاً﴾.

﴿وَلَمْ يَسْتَغْرِقْ حَلْمُهُ سَوْىٌ سَتَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ﴾

﴿وَعِنْدَمَا وُلِدَ جَاءَ خُلُقُهُ مُطَابِقًا لِّلْبَشَارَةِ الْإِلَهِيَّةِ﴾.

﴿فَقَدْ كَانَ سِيدًا فِي قَوْمِهِ﴾.

﴿وَكَانَ حَصُورًا مُّبَالَغًا فِي حُصُرِ نَفْسِهِ عَنِ الْمَلَاهِيِّ وَالْمَلَذَاتِ وَالشَّهْوَاتِ﴾.

﴿وَكَانَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ، رَضِيَّاً﴾.

﴿وَقَدْ عَدَ الْقُرْآنُ صَفَاتَهُ الطَّيِّبَةَ وَخُلُقَهُ الْحَمِيدَ، قَائِلًا﴾:

﴿فَإِنَّمَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَّإِتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيبًا﴾. مريم: ١٢

﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَدُنَّا وَزَكَاهًا وَكَانَ تَقِيًّا﴾. مريم: ١٣

﴿وَبَرَّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا﴾. مريم: ١٤

﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلْدَهُ﴾..

﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾..

﴿وَيَوْمَ يُبَعْثُ حَيًّا﴾. مريم: ١٥



﴿ وَشَبَّ يَحِيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ عَلَى الزَّهْدِ وَالصَّالِحِ وَالْوَرْعِ، وَقَدْ خَصَّهُ السَّمَاوَاتُ بِعِنْدِيَّتِهِ الْفَاتِحةَ.﴾

﴿ فَكَانَ يَتَرَدَّدُ دَائِمًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا قَائِمًا فِي مَحَارِيبِ الْعِبَادَةِ. وَكَانَ لَا يُشَارِكُ الْأَطْفَالَ وَالصَّبِيَّانَ لِعِبَّهُمْ وَلِهُوَهُمْ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِصَبِيَّانَ يَلْعَبُونَ فَانِهِ كَانَ لَا يَتَوقَّفُ عَنْهُمْ، فَإِذَا دَعَوْهُ إِلَى اللَّعْبِ قَالَ لَهُمْ :﴾

﴿ مَا لِلَّعْبِ خُلِقتُ..!﴾



﴿ وَذَاتَ يَوْمٍ .. ذَهَبَ يَحِيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَظَرَ إِلَى الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ وَعَلَيْهِمْ مَدَارِعُ الشِّعْرِ وَبِرَانِسُ الصُّوفِ. وَقَدْ خَرَقُوا تِرَاقِيهِمْ وَسَلَكُوا فِيهَا السَّلاَسِلَ وَشَدُّوهَا إِلَى سُوارِيِّ الْمَسْجِدِ، فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ، وَقَالَ لَهَا :﴾

﴿ يَا أُمَّاهَ، انسِجِي لِي مَدْرَعَةً مِنْ شِعْرِ وَبِرَانِسٍ مِنْ صُوفٍ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَعْبُدَ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ فَتَعَجَّبَتِ الْأُمُّ مِنْ كَلَامِ وَلَدِهَا الصَّغِيرِ، وَلَكِنَّهَا أَجَابَتْهُ قَائِلَةً :﴾
﴿ لَا بَأْسَ يَا بْنِي، وَلَكِنِي أَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذِنَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ وَيَأْمُرَنِي بِذَلِكَ.﴾



﴿ وانتهى الحديث إلى نبي الله زكريا عليه السلام، فسأل ابنه يحيى عليه السلام قائلاً: ﴾

﴿ يا بني، ما الذي دعاك إلى هذا وأنت صبيّ صغير؟ ﴾

﴿ فقال له يحيى عليه السلام والحكمة تتجلّى في قوله: ﴾

﴿ يا أبٍ، أما رأيت من هو أصغر مني سنًا وقد مات وذاق مرارة الموت؟ ﴾

﴿ فأجابه زكريا عليه السلام: ﴾

﴿ بل يا بني، هو ما تقول. ﴾

﴿ ثم أمر أمه بتلبية رغبته.. ! ﴾



﴿ وتدرّع يحيى عليه السلام المدرعة على بدنـه، ووضع البرنس على رأسـه، ثم أقيـت بـيت المقدـس. ﴾

﴿ وأقبل على العبادة مع الأخبار والرهـان حتى أكلـت مـدرعة الشـعر لـحم بـدنـه. ﴾

﴿ فنظر ذات يوم إلى نحوـل جـسمـه، فـبـكـى. ﴾

﴿ فأوحـى الله تعالى إـلـيـه: ﴾

﴿ يا يـحيـى! أـتبـكـي من نحوـل جـسـمـكـ؟ وـعـزـقـي وجـلـالـي لو اـطـلـعـت عـلـى النـار اـطـلـاعـة لـتـدرـعـت الـحـدـيد فـضـلاً عـن الشـعـر.. . ﴾

﴿ فـبـكـى يـحيـى عليهـالـلـام حتـى أـكـلـت الدـمـوع لـحـمـ خـدـيـه وـبـدـت أـضـرـاسـه للـنـاظـرـينـ.. ! ﴾



﴿ وَوَصَّلَتِ الْأَنْبَاءُ إِلَى أُمِّ يَحْيَىٰ عَيْنَتِكُمْ ﴾

﴿ فَجَاءَتِ إِلَيْهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ﴾

﴿ ثُمَّ أَقْبَلَ زَكْرِيَاً عَيْنَتِكُمْ ﴾

﴿ وَاجْتَمَعَتِ عَلَيْهِ الْأَحْبَارُ وَالرَّهَبَانُ ﴾

﴿ فَهَاهُمْ مَا آلَ إِلَيْهِ حَالٌ يَحْيَىٰ عَيْنَتِكُمْ ﴾

﴿ وَسَأَلَهُ أَبُوهُ مَتَعْجِبًا: ﴾

﴿ يَا بُنْيَّ! مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى كُلِّ هَذَا؟! ﴾

﴿ فَأَجَابَهُ يَحْيَىٰ عَيْنَتِكُمْ: ﴾

﴿ أَنْتَ أَمْرَتَنِي يَا أَبْتَاهَ! ﴾

﴿ فَقَالَ زَكْرِيَاً عَيْنَتِكُمْ مُتَسَائِلًا: ﴾

﴿ وَمَتَىٰ كَانَ ذَلِكَ يَا بُنْيَّ؟ ﴾

﴿ فَقَالَ يَحْيَىٰ عَيْنَتِكُمْ: ﴾

﴿ أَلَسْتَ أَنْتَ الْقَائِلُ بَأَنْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَقبَةٌ لَا يَجُوزُهَا إِلَّا الْبَكَاءُونُ مِنْ خَشْيَةِ ﴾

الله؟!



﴿ وَشَبَّ نَبِيُّ اللَّهِ يَحْيَىٰ عَيْنَتِكُمْ دَارِجًا عَلَى تَلْكَ الْحَالَةِ. ﴾

﴿ فَعَظَمَتْ مُنْزَلَتِهِ بَيْنَ قَوْمَهُ. ﴾

﴿ حتى إذا قتل بنو إسرائيل أباه زكريٰ يَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

عظم عليه الأمر.

﴿ وَاشْتَدَتْ عَلَيْهِ الْمَحْنَةُ بِمَا وَجَهَهُ إِلَى أَبِيهِ نَبِيَّ اللَّهِ زَكْرِيَّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَرِيَةٍ هُوَ مُنْزَهٌ عَنْهَا﴾

﴿ولكنه قام بالأمر من بعده، فتحققت دعوة أبيه زكرياء عليه السلام﴾.

﴿وَكَانَ يَحْيِيُّ عَلَيْهَا الْكَلَامَ يُخْطِبُ فِي النَّاسِ وَيُنَذِّرُهُمْ قَائِلًا﴾

﴿إِنْ مَنْ حَمِّنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا كَانَتْ لِذُنُوبِ بْنَى إِسْرَائِيلَ﴾



وفي تلك الأيام

﴿كَانَ يَحْكُمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِلْكًا فَاسِقًا فَاجْرَ﴾

❖ وكانت إحدى بغايا بنى اسرائيل تراجعه فيأتي معها بالمنكر، وكانت تلك البغيّة هي زوجة أخ الملك...!.

﴿فِنْهَا يَحْيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ عَنْ ذَلِكَ

ولكنَّ الملكَ لم يرتدِعْ..!

﴿ حتى إذا فشى الخبر بين بنى إسرئيل، وافتُضَح أمر الْبَغْيِ على الْمَلَأِ..﴾

فانها دبرت له مكيدة عظيمة..!



❖ فذات مساء ..

❖ زينت البغي ابنتها وهيأتها للذهاب بدلاً عنها إلى الملك.

❖ وكانت الابنة فتاة شابة وغانية حسناء، وكانت تُدعى (سالومي).

❖ وأوصت البغي ابنتها قبل الذهاب إلى الملك بها يطفئ هبيب حقدها على نبي الله يحيى عليه السلام .

❖ فلما شاهد الملك الفتاة الحسناء على هذه الحالة من التهتك والاغراء..

❖ لم يُطق صبراً وقد استولت الغانية على مشاعره وأخذت بمعاجم قلبه.

❖ وبعدما انطفأت شعلة النزوة الآثمة، التفت الملك إلى الفتاة قائلاً:

❖ اطلبني حاجتك يا عزيزتي حتى لو كانت نصف مملكتي

❖ فقالت له الغانية بدلال:

❖ أريد رأس يحيى ابن زكريا..



❖ وأسقط في يد ملك بنى اسرائيل وطلب من (سالومي) أن تسأل شيئاً آخر.

❖ فأصرت (سالومي) على طلبها تنفيذاً لوصية أمها.

❖ وتغلبت فتنة (سالومي) على كرياء الملك.

❖ فأمر أن يأته في الحال بيحى بن زكريا عليه السلام

❖ حتى إذا جاء، أمر بطشت، وأوزع إلى الزبانية بذبحه..!

❖ فتناول الملك رأس يحيى عليه السلام ثم وضعه في إناء من ذهب، وأهداه إلى

(سالومي) ..!

﴿ وَعِنْدَهُ .. ﴾

﴿ بَكَتِ الشَّمْسُ، وَأَدْمَعَتِ السَّمَاءُ ﴾

﴿ وَكَانَتِ دَمَوْعَهُمَا دَمًاً قَانِيًّا .. ! ﴾

ذلك عيسى ابن مريم

﴿اعزلت مريم ابنة عمران عليهما قومها، وانقطعت للعبادة والتبتل في ركن قصي شرق بيت المقدس.﴾

﴿واحتجبت عنهم ليخلو لها المجال مع خالقها ومعبودها، وقد ضربت ستاراً بينها وبين من سواه.﴾

﴿وكان لا يدخل عليها إلا نبي الله زكرياء عليهما السلام فكان يجد عندها الرزق الكثير وهي التي لم تغادر المحراب وعندما كان يسألها: ألم لك هذا؟ كانت تجيب: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٣٧



﴿وبينما كانت مريم في خلوتها تناجي الذات المقدسة..﴾
﴿إذا بشاب وسيم يدخل عليها فجأةً فينغضض عليها وحدتها.﴾
﴿فسهرت بالخوف والهلع، وخطبته مستغيثة بالرحمن، وقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ مريم: ١٨
﴿فقال لها روح الله مطمئناً، وقد تمثل لها بشراً سوياً: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ مريم: ١٩
﴿فبلغ بها الجزع مبلغه، وتساءلت: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَمَنْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم: ٢٠

﴿ فأَجَابَهَا الْمَلَكُ مَهْوَنًا عَلَيْهَا الْخُطْبَ: ﴾

﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيْنُ وَلِنَجْعَلُهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم: ٢١



﴿ وَنَفَخَ الْمَلَكُ فِي مَدْرَعَةِ مَرِيمٍ عَلَيْهَا . ﴾

﴿ فَحَمَلَتْ فِي التَّوْ بِقَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى . ﴾

﴿ وَكَانَتْ مَرِيمٌ عَلَيْهَا تَسْمِعُ إِلَى بُشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ بِالْمَوْلُودِ الْخَارِقِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴾
 ﴿ يَا مَرِيمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمُسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمٍ وَجِيهَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالثَّائِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَرِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ آل عمران: ٤٦

﴿ وَكَانَتْ مَرِيمٌ عَلَيْهَا تَنَاجِي رَبَّهَا مَتْسَائِلَةً: ﴾

﴿ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ !؟ ﴾

﴿ فَكَانَ يَحِيئُهَا الْجَوَابُ الْأَلْهَى مَوَاسِيًّا وَمَبْنَىًّا عَنْ مَسْتَقْبَلِ الْوَلِيدِ: ﴾

﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَيُعَلَّمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ آل عمران: ٤٧

﴿ وَكَانَ نُورُ الْوَحْيِ كَفِيلًا بِأَنْ يَضْيِءَ كِيانَ مَرِيمٍ عَلَيْهَا بِإِشْرَاقةِ الْأَمَانِ وَالْطَّمَانِيَّةِ. ﴾



﴿ وَعِنْدَمَا شَعَرَتْ مَرِيمٌ بِالْحَمْلِ، وَأَنْهَا عَلَى وَشْكِ الْوَضْعِ .. ﴾

﴿ وَجَدَتْ أَنَّ الْحَيَاةَ بِالْقَرْبِ مِنْ قَوْمِهَا بَاتَتْ أَمْرًا مُسْتَحِيلًا ﴾

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم: ٢٢

﴿وَأَسْرَعَتْ بِحَمْلِهَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى بَيْتِ الْحَمْ لَكِي لَا يَطْلُعُ أَحَدٌ عَلَيْهَا حِينَ ولادَتْهَا وَهِيَ بِلَا بَعْلٍ﴾.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ دَلَهَا عَلَى مَكَانٍ وَلَادَتْهَا وَهُوَ بِجُوارِ جَزِ نَخْلَةٍ جَافَةٍ﴾.

﴿فَأَخْذَتْ تَبْحَثُ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى انتَهَتِ إِلَيْهِ، فَجَلَسَتْ تَسْتَرِيحُ﴾



﴿وَلَمْ تَكُنْ مَرِيمُ الْعَذْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسْتَعِيدُ أَنفَاسَهَا الْمَنْهَكَةَ﴾

﴿حَتَّى جَاءَهَا الْمَخَاضُ وَأَخْذَهَا طَلْقُ الولادةِ﴾

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا فَتْرَةٌ وَجِيزةٌ حَتَّى أَطْلَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَضَاءَتْ باشِراقةِ وَجْهِهِ النَّبِيِّ الْمَتَّلِئِ﴾.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ مَرِيمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ، وَقَالَتْ مَحْدُثَةُ نَفْسِهَا بِلَوْعَةٍ وَأَسْفَ وَحْسَرَةً﴾:

﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ مريم: ٢٣

﴿وَفِجَاءَةً، سَمِعَتْ بِمَنْ يَنْادِيهَا مِنْ تَحْتَهَا قَائِلًا﴾:

﴿لَا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. مريم: ٢٤

﴿فَنَظَرَتْ مَرِيمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذَا بَنْعَ ماءُ عَذْبٍ يَجْرِي تَحْتَ رَجْلِهَا﴾.

﴿وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَفِيقَ مِنْ دَهْشَتِهَا..﴾

﴿ سمعت مريم ﷺ ولیدها يستدرک کلامه، ويقول:

﴿ وَهُزِّي إِلَيْك بِجُذْع النَّخْلَة تُساقطْ عَلَيْك رُطَاباً جَنِّيًّا فَكُلِي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنَا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَر أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَدَرْتُ لِلرَّحْمَن صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّم الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ مريم: ٢٥-٢٦.



﴿ وافتقد بنو إسرائيل مريم ﷺ .

﴿ وبحثوا عنها، فلم يجدوا لها أثراً

﴿ فخرجو في طلبها بالقرب من بيت المقدس، ومعهم زكريا ﷺ .

﴿ فلمحوا طيفاً قادماً من بعيد

﴿ وإذا بالقادم مريم ﷺ وقد أتت وهي تحمل رضيعاً على صدرها.

﴿ فأقبل عليها نساء بنى اسرائيل باللوم والاستنكار والزجر بلا رحمة ولا شفقة

﴿ فأعرضت مريم ﷺ عن قومها.

﴿ وتجاوزتهم صامتةً وهي تشق طريقها نحو المسجد، والناس يتبعونها.

﴿ وأمام المحراب، جلست مريم ﷺ وهي تضم بين يديها الطفل العجزة...!



﴿ وأقبل بنو اسرائيل على مريم ﷺ وقد استقرت في محرابها متوجهة إلى الله تعالى.

﴿ ثم صاحوا بها مؤنبين:

﴿يَا مَرِيمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ! مریم: ۲۷

وخطبوها معيرین:

﴿يَا أَكْحَثَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبْوَاهُ امْرَأً سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّهُ بَغِيًا﴾ ! مريم: ٢٨

❖ واستمر بنو إسرائيل في توبى خها ورميها بالفاحشة ونسبة الزنا إليها.

﴿ وَلَمْ تَجِدْ مَرِيمًا عَلَيْهَا وَسِيلةً لِرَدِّ التَّهْمَةِ عَنْ نَفْسِهَا سَوْىٰ أَنْ أَشَارَتْ إِلَى الصَّبَّى﴾

فقال لها بنو إسرائيل محققين:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم: ٢٩

❖ ثم ارتفعت صيغات السخرية، وتعالت هممها الاستنكار.



وَبَيْنَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ..

﴿إِذَا بَالْوَلِيدٍ يُنْطَقُ، وَيَقُولُ:

﴿إِنَّمَا أَعْلَمُ بِمَا فِي الْكِتَابِ إِنَّمَا أَعْلَمُ بِمَا فِي الْكِتَابِ وَجَعَلَنَا مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. مريم: ٣١

﴿وَبَعْدَ أَنْ دَلَمْ عِيسَى بْنَتَهُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى رَسُولِهِ الَّتِي وُلِدَ مِنْ أَجْلِهَا، اسْتَمْرَ يُئْتَى عَلَى وَالدَّهِ، وَيُكَشَّفُ طَرَفًا مِنْ أَسْتَارِ الْغَيْبِ، وَيَقُولُ:

﴿وَبِرَا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا﴾. مريم: ٣٣ فصمت بنو إسرائيل مشدوهين، وقد أدرکوا أنهم أمام آية إلهمة.



﴿ وَعِنْدَمَا نَطَقَ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرِيمٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ بِالْحِكْمَةِ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ .﴾

﴿ وَبَعْدَمَا أَخْبَرُوهُمْ بِنَبْوَتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَبَعْضِ مِنْ خَصَالِهِ الْمُبَارَكَةِ، وَنَفَى التَّهْمَةَ عَنْ أُمِّهِ الْبَتُولِ الْعَذَارِءِ .﴾

﴿ فَانْ بَنِي اسْرَائِيلَ لَمْ يَعْدْ أَمَامَهُمْ سُوَى الْعُودَةِ مِنْ حِيثِ جَاءُوا، وَقَدْ عَاهَنَا بِأَنفُسِهِمْ تَلْكَ الْمَعْجَزَةُ الْكَبْرِيَّةُ .﴾

﴿ بَيْنَمَا انْصَرَفَتْ مَرِيمٌ عَلَيْكَ إِلَى عِبَادَتِهَا وَرِعَايَةِ صَغِيرَهَا حَتَّى شَبَّ عَنِ الطَّوقِ .﴾

﴿ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْذَ عِيْسَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ يَدْعُ النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَيَنْشِرُ رِسَالَتَهُ بَيْنَهُمْ .﴾

﴿ وَرَغْمَ أَنْ رُوحَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ، وَلَا يَمْشِي إِلَّا بِالْمَعْجَزَةِ ..﴾

﴿ فَانِ الْيَهُودُ خَالِفُوهُ وَنَاصِبُوهُ الْعَدَاءَ، وَظَلَّلُوا يَؤْذُونَهُ وَيَكْيِدُونَ لَهُ ..﴾

﴿ لِدَرْجَةِ أَنْهُمْ قَرَرُوا قَتْلَهُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ .﴾



﴿ وَكَانَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ عِيْسَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَثِيرًا لَا تُحْصِى ..﴾

﴿ فَمِنْهَا أَنَّهُ أَيْدَهُ بِرُوحِ الْقَدْسِ

﴿ وَعَلَمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ

﴿ وَجَعَلَهُ يَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ بِاذْنِهِ

﴿ فَيَنْفُخُ فِيهَا، فَتَكُونُ طِيرًا بِاذْنِهِ

﴿ وَأَلْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ يُبَرُّ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ بِاذْنِهِ .﴾

﴿ وَكَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِاذْنِهِ ..﴾

﴿ فَكُلُّمَا كَانَتْ تَصْدِرُ عَنْهُ مَعْجِزَةً جَدِيدَةً .. ﴾

﴿ كَانَ الْيَهُودُ يَعْوِدُونَ إِلَى غَيْبِهِمْ وَضَلَالُهُمْ

﴿ وَيَتَهْمُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسُّحْرِ الْمُبِينِ . ﴾



﴿ وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ هُمْ صَفْوَةُ مِنْ آمَنَ بِنَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . ﴾

﴿ فَرَاحُوا يَتَبَعُونَهُ حَيْثُمَا ذَهَبَ، وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ

﴿ وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَزْهَدِ عِبَادِ اللَّهِ وَأَشَدُهُمْ بَعْدًا عَنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾

﴿ فَكَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ .. ﴾

﴿ وَيَلْبِسُ الْخَشْنَ

﴿ وَكَانَ أَدَمُهُ الْجَوْعُ . ﴾

﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتَنَهُ

﴿ وَلَا وَلْدٌ يُحْزِنُهُ

﴿ وَلَا مَالٌ يَتَلَفَّهُ

﴿ وَلَا طَمْعٌ يَذْلِهُ

﴿ فَصَفَّى قَلْبَهُ لِلْحِكْمَةِ .. ﴾

﴿ وَحَلَقَتْ رُوحُهُ فِي عَوَالِ الْمَلَكُوتِ

﴿ وَلَمْ تَتَغَيِّرْ سِيرَتُهُ هَذِه طَوَالِ حَيَاةِهِ

والحواريون كُلُّ منهم يأخذ من حكمته بقدر ما يستطيع .. وحسب ما لديه من الاخلاص.

✿ والمسيح ﷺ يجد في تعليمهم وتهذيبهم وإعدادهم لمستقبل الأيام.



✿ ففي يوم من الأيام

✿ قال عيسى بن مريم ﷺ للحواريين:

✿ يا معاشر الحواريون، لي إليكم حاجة، فاقضوها لي.

✿ فسألهم الحواريين مستعجلين:

✿ وما هي حاجتك يا روح الله؟

✿ فقال لهم:

✿ حاجتي هي أن تمكنوني من غسل أقدامكم

✿ فقالوا له وقد ازدادت دهشتهم

✿ فنحن أحق بهذا العمل معك

✿ فقال المسيح ﷺ

✿ لا، بهذه حاجتي منكم



﴿ وَقَامَ الْمُلْمَعُ الْعَظِيمُ وَغَسَلَ أَقْدَامَ تَلَامِيذِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

﴿ إِنَّ الْعَالَمَ هُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْخَدْمَةِ لِلنَّاسِ

﴿ فَلِمَّا عَجَبَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ شَدَّةِ تَوَاضُعِهِ، خَاطَبَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًاً :

﴿ لَقَدْ تَوَاضَعْتُ لَكُمْ هَكَذَا، لِكِيمَا تَوَاضَعُوا بَعْدِي لِلنَّاسِ كَتَوَاضَعِي لَكُمْ .

﴿ فَسَأَلَهُ أَحَدُ الْحَوَارِيِّينَ :

﴿ وَمَا حَقِيقَةُ التَّوَاضُعِ يَا رَوْحَ اللَّهِ؟

﴿ فَقَالَ رَوْحَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ بِالتَّوَاضُعِ تَعْمَرُ الْحِكْمَةُ، لَا بِالتَّكْبِيرِ . وَفِي السَّهْلِ يَنْبُتُ الزَّرْعُ وَيَخْصُبُ، لَا فِي
الْجَبَلِ وَالصَّخْرَوْرِ

﴿ وَقَدْ أَخْلَصَ بَعْضُ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى أَنْهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ عَلَى
الْمَاءِ...!



﴿ وَاسْتَمْرَ عِيسَى الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ، وَهُمْ يَكْذِبُونَهُ تَارَةً،
وَيَقْبِلُونَ مِنْهُ تَارَةً أُخْرَى

﴿ حَتَّىٰ قَالَ لَهُ الْحَوَارِيُّونَ ذَاتَ يَوْمٍ :

﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الْمَائِدَةُ: ١١٢

﴿ فَأَجَابَهُمْ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ مُحَذِّرًا

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الْمَائِدَةُ: ١١٢

﴿ولكنهم ألحوا عليه في الطلب، وجعلوا ذلك شرطاً لتصديقه والاطمئنان إلى ما يقول﴾.

﴿وسائل عيسى بن مريم ﷺ ربَّه أَن يَنْزِلَ عَلَيْهِم مائدةً من السماء..﴾
وَدُعَاه قَائِلاً:

﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مائدةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لَأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. المائدة: ١١٤

﴿وَقَبْلَ اللَّهِ تَعَالَى دُعَاء نَبِيِّهِ، غَيْرَ أَنْهُ حَذَرَ أَتَبَاعَهُ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ ذَلِكَ قَائِلاً:﴾
﴿إِنِّي مُنْتَزَّهُ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذُّهُ عَذَاباً لَا أَعْذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. المائدة: ١١٥



﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَائِدَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَتْ مَدَّلَةً بِسَلَالِ مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَ عَلَيْهَا تِسْعَةُ أَلْوَانٍ مِنَ الطَّعَامِ وَهُوَ طَعَامٌ أَوْجَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَدْرَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ.﴾

﴿وَأَحدَثَ نَزْوَلَ الْمَائِدَةَ فَتْنَةً شَدِيدَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حِيثُ كَانَتْ مِنْ أَجْلِ الْمَعْجزَاتِ﴾

﴿فَمَنْ كَانَ رَاسِخَ الْإِيمَانَ، ثَابَتَ الْعَقِيْدَةَ، فَانْهَ نَجاَ مِنْ بَلَاءِ الْفَتْنَةِ.﴾

﴿ وَأَمَا مِنْ كُفَّارَ فَقَدْ مَسَخْهُ اللَّهُ إِمَّا خِنْزِيرًا أَوْ قَرْدًا

﴿ وَإِمَّا هِرَّاً أَوْ دُبًّا .

﴿ وَإِمَّا عَلَى صُورَةِ بَعْضِ الطَّيْوَرِ وَالدَّوَابِ

﴿ لِدَرْجَةِ أَنْ مَسَوْخَهُمْ بَلَغَتْ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ نَوْعٍ مِنَ الْمَسَوْخِ .. !



﴿ وَمَكَثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو قَوْمَهُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا .

﴿ وَقَدْ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى النُّورُ وَالْحِكْمَةُ وَجَمِيعُ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ .

﴿ وَزَادَهُ الْأَنْجِيلُ

﴿ وَمَعَ كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ وَالْمَعْجَزَاتِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ سُوَى عَدْدٍ قَلِيلٍ مِنَ الْيَهُودِ .

﴿ وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، مَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَهْطٍ مِنَ الْيَهُودِ .

﴿ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ السَّاحِرُ ابْنُ السَّاحِرِ

﴿ ثُمَّ تَحَدَّثُوا فِيهِ وَقَذْفُوهُ بِأَمْهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

﴿ فَحَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْلَعْنَةُ الْأَلْهِيَّةُ فِي التَّوْ وَالسَّاعَةِ .

﴿ وَمَسَخْهُمُ اللَّهُ قَرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ .. !



﴿ وَبَلَغَ الْخَبْرُ رَأْسَ الْيَهُودِ ﴾

﴿ فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْمُسْخِ ﴾

﴿ فَجَمَعَ الْيَهُودَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى قَتْلِ عِيسَى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .

﴿ ثُمَّ انطَّلَقُوا إِلَى الْمَسِيحِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَالْتَّفَوْا حَوْلَهُ، وَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَهُوَ يَحِيبُهُمْ وَيَكْشِفُ لَهُمْ عَمَّا أَسْرَوْهُ فِي نُفُوسِهِمْ .

﴿ فَهَمُوا بِهِ لِيُقْتَلُوهُ .﴾

﴿ فَحَالَ جَبَرَائِيلُ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رُوحِ اللَّهِ وَكَلْمَتِهِ .

﴿ وَأَدْخَلَهُ غُرْفَةً فِي آخرِ الْبَيْتِ .﴾

﴿ بَيْنَا كَانَ الْيَهُودُ يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْرُونَ مَاذَا يَصْنَعُونَ!﴾



﴿ وَقَامَ يَهُوذَا وَاقْتَفَى أَثْرَ عِيسَى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ إِلَى تِلْكَ الْغُرْفَةِ .

﴿ وَدَخَلَ عَلَيْهِ لِيُقْتَلَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ .﴾

﴿ فَمَكَثَ يَبْحَثُ عَنْهُ بِلا جَدْوِيِّ .﴾

﴿ فَعَادَ إِلَى الْيَهُودِ ..﴾

﴿ وَعِنْدَمَا خَرَجَ عَلَيْهِمْ نَهَضُوا إِلَيْهِ وَقَتَلُوهُ ..﴾

﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَبَّةَ عِيسَى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .﴾

﴿ ثُمَّ انطَّلَقُوا يَبْحَثُونَ عَنْ يَهُوذَا فَلَمْ يَعْثِرُوا عَلَيْهِ !﴾

﴿فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَقَدْ اعْتَرَاهُمْ الْعَجْبُ وَالْذُهُولُ:

﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ عِيسَىٰ، فَأَئِنْ يَهُوْ ذَٰلِكَ؟﴾

﴿وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ، فَرَاحُوا يُخْبِطُونَ خَبْطَ عَشَوَاءِ..﴾

﴿بَيْنَمَا كَانَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فِي السَّمَاءِ حَيًّا، وَقَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَخَلَصَهُ مِنْ كِيدِ الْيَهُودِ وَمَكْرِهِمْ.﴾



﴿وَمَضَتْ بَضْعَةُ قَرْوَنَ..﴾

﴿وَهِيَ فَتْرَةٌ مَا بَيْنَ الرَّسُولِ

﴿وَكَانَ فِيهَا عَدْدٌ مِّنَ الْأَوْصِيَاءِ حِيثُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَجَةِ..!﴾

﴿حَتَّىٰ كَانَ عَامُ الْفَيْلِ عِنْدَمَا وَقَعَ ذَلِكُ الْحَادِثُ الْعَجِيبُ.

﴿وَتَوَالَّتِ الْأَرْهَاصَاتُ الْمَدْهَشَةُ..﴾

﴿وَإِذَا بِالْخَلْقِ يَسْتِيقْظُونَ ذَاتَ صِبَاحٍ رَّبِيعِيٍّ

﴿فَيَشَاهِدُونَ الْوِجُودَ وَقَدْ أَضَاءَ بُنُورُ سِيدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

﴿وَتَهَلَّ الْكَوْنُ بِمِيلَادِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلِيْلُهُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ.

﴿فَكَانَ هُوَ (أَحْمَدُ) الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمٍ عَلَيْهِ الْكَلَمُ.

﴿عِنْدَمَا خَاطَبَ بَنِي اسْرَائِيلَ قَائِلًا:

﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾. الصَّفَ: ٦

إحالات

القرآن الكريم
تفسير الميزان
السيرة النبوية
عرائض المجالس
الكامل في التاريخ
اللوامع الالهية في المباحث الكلامية
المسيح عيسى بن مرريم

قصص الأنبياء

١- الجزائرى، السيد نعمة الله
٢- الرواندى، قطب الدين، سعيد بن هبة الله
٣- سويدان، د. طارق
٤- الشعراوى، محمد متولى
٥- العوضى، نبيل بن علي
٦- الفالى، السيد محمد باقر
٧- القرشى، اسماعيل بن عمر بن كثير
٨- النيسابورى، ابو اسحاق إبراهيم
٩- النجار، عبد الوهاب
وآخرون..

المحتويات

٧	للمركز كلمة
٩	وللمؤلف كلمة
١٣	إني جاعلُ في الأرض خليفة ..
٤٥	واذكر في الكتاب إدريس ..
٥٧	سلام على نوح في العالمين ..
٧٣	ياهوُد .. ما جئتنا بيّنة ..
٨٥	أتعلمون أنَّ صالحًا مُرسلاً من ربِّه؟!
١٠٣	إنَّ إبراهيمَ كان أَمَّة ..
١٤٩	آخرِجُوا آل لوط من قريتكم ..
١٥٧	اقتلوها يوسف ..
٢٢٥	واذكر عبادنا أيوب ..
٢٥١	لنخر جنّك يا شعيب ..
٢٦٣	ذروني أقتل موسى ..
٣٥٣	واذكر في الكتاب اسماعيل ..
٣٦١	سلام على إلياسين ..
٣٦٧	يا شموئيل: ابعث لنا مَلِكًا ..
٣٧٣	وآتينا داود زبوراً ..
٣٧٩	إنه من سليمان ..
٣٩٥	أشعيا: رأيت راكبين .. أضاءت لهما الأرض ..!

٤٠٣.....	هنا لك .. دعا زكريا ربه
٤١١.....	يا يحيى .. خذ الكتاب بقوة
٤١٩.....	ذلك عيسى ابن مريم
٤٣٢.....	إحالات
٤٣٢.....	قصص الأنبياء
٤٤٤ - ٤٣٣.....	المحتويات